

الإمام الجواد (عليه السلام)
مِن الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ

الجزء الأول



بقلم

سماحة العلامة الخطيب
السيد محمد كاظم القزويني

الإمام الجواد (عليه السلام)

من المهد إلى اللحد

مُقدِّمة المُحقِّق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
خَيْرِ خَلْقِهِ وَأَشْرَفِ بَرِيَّتِهِ ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ،
وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ
أَجْمَعِينَ .

وَبَعْدَ ، حِينَمَا قَامَ السَّيِّدُ الْوَالِدَ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ)
بِالتَّأْلِيفِ عَنْ حَيَاةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ . . وَ الْإِمَامِ الْهَادِي . .
وَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)
إِنْتَهَجَ نَهْجاً خَاصّاً فِي طَرِيقَةِ التَّأْلِيفِ . . يَخْتَلِفُ عَنْ

سائر مؤلفاته ، فكتبَ عن هؤلاء الأئمة الثلاثة الطاهرين .. بأسلوبٍ إقترحه عليه بعضُ أصدقائه ، وهو : أَنْ يَكْتُبَ مُوجِزاً مُخْتَصِراً عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ .. فِي الْكِتَابِ الْمُخَصَّصِ لَهُ ، ثُمَّ يَكْتُبَ مَا يَرْتَبِطُ بِهِ مِنْ مَعْلُومَاتٍ وَأَحَادِيثٍ .. مِنْ خِلَالِ تَسْجِيلِ أَسْمَاءِ أَصْحَابِهِ .. وَذِكْرِ نُبْذَةٍ عَنْ حَيَاةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَصْحَابِ ، فَيَذْكُرُ مَا يَرْتَبِطُ بِالْإِمَامِ .. عِنْدَ الْكِتَابَةِ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي رَوَى الْخَبَرَ أَوِ الْحَدِيثَ .. عَنِ ذَلِكَ الْإِمَامِ .

وَقَدْ سَبَّبَ إِنْتِهَاجُ هَذَا الْأُسْلُوبِ .. أَنْ يَكْتُبَ الْوَالِدُ .. عَنِ مِيلَادِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَثَلًا .. فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ ، وَهِيَ مُوزَّعَةٌ عَلَى فُصُولٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَتُبَاعِدَةٍ ! وَهَكَذَا بِالنِّسْبَةِ لِسَائِرِ الْمَوَاضِعِ ، لِأَنَّ التَّرْكِيزَ (فِي مُخَطَّطِ الْكِتَابِ) صَارَ عَلَى ذِكْرِ حَيَاةِ الْأَصْحَابِ ، ثُمَّ سَرَدَ كُلِّ مَوْضُوعٍ .. عِنْدَ الْكِتَابَةِ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ الْمُرتَبِطُ بِذَلِكَ الْمَوْضُوعِ .

بَيْنَمَا كَانَ الْأَفْضَلُ التَّحَدُّثَ عَنْ كُلِّ مَوْضُوعٍ .. فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، وَدَرَسْتُهُ مِنْ جَوَانِبِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ .. الَّتِي

وَرَدَتْ حَوْلَهَا الْمَعْلُومَات .

وَقَدْ كَانَ هَدَفُ السَّيِّدِ الْوَالِدِ . . مِنْ إِنْتِهَاجِ هَذَا
الْأُسْلُوبِ : هُوَ جَلَبُ إِنْتِبَاهِ الْقَارِئِ . . إِلَى حَقِيقَةِ مُهِمَّةٍ ،
وَهِيَ : أَنَّ الْإِمَامَ الْجَوَادَ . . رَغِمَ قِصَرُ عُمرِهِ . . وَ مُحَارَبَةَ
الْحُكَّامِ لَهُ ، فَقَدْ كَانَ لَهُ هَذَا الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَصْحَابِ
الَّذِينَ رَوَوْا عَنْهُ ، وَلَهُ هَذَا الْكَمُّ الْوَافِرُ . . مِنَ الْأَحَادِيثِ
وَالْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْهُ . . فِي شَتَّى الْمَجَالَات .

وَفِعْلاً . . هَذَا هَدَفٌ سَامِي ، لَكِنَّ هُنَاكَ مَا هُوَ
أَفْضَلُ مِنْ هَذَا الْأُسْلُوبِ . . لَا يَصِلُ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ إِلَى
أَذْهَانِ الْقُرَّاءِ ، وَهُوَ أَنَّ تُذَكَّرَ أَسْمَاءُ الْأَصْحَابِ وَبَعْضُ
التَّفَاصِيلِ عَنْ حَيَاتِهِمْ . . فِي فِصْلِ مُخَصَّصٍ لِذَلِكَ ،
أَمَّا سَائِرُ الْمَوَاضِيَعِ . . فَتُذَكَّرُ فِي فُصُولٍ مُخَصَّصَةٍ لَهَا ،
وَهِيَ تَحْمِلُ عَنَاوِينَ تَدُلُّ عَلَى الْمَوْضُوعِ الَّذِي يُرَادُ
الْكِتَابَةَ عَنْهُ .

فَقُلْتُ لِوَالِدِي - ذَاتَ يَوْمٍ - : إِنَّكَ كَتَبْتَ هَذِهِ
الْكُتُبَ الثَّلَاثَةَ . . بِأُسْلُوبٍ يَخْتَلِفُ عَنْ مَنْهَجِكَ فِي
سَائِرِ مُؤَلَّفَاتِكَ ، وَيَا حَبِّذَا لَوْ قُمْتُ بِصِيَاغَةِ هَذِهِ

الْكُتُبُ الثَّلَاثَةُ .. مِنْ جَدِيدٍ ، لِكَيْ يَكُونَ الْأُسْلُوبُ
عَصْرِيًّا .. وَلَيْسَ قَدِيمًا ؟

فَقَالَ : كَلَامُكَ صَاحِحٌ .. وَمُقْنِعٌ ، وَلَكِنِّي
مَشْغُولٌ الْآنَ .. بِمُؤَلَّفَاتِي الْأُخْرَى ، وَلَيْسَ لَدَيَّ الْوَقْتُ
الْكَافِي .. لِإِعَادَةِ صِيَاغَةِ هَذِهِ الْكُتُبِ الثَّلَاثَةِ .. رَغْمَ
أَسْفِي عَلَى الْأُسْلُوبِ الَّذِي انْتَهَجْتُهُ فِيهَا ، وَإِنِّي أَطْلُبُ
مِنْكَ - يَا وَلَدِي - أَنْ تَقُومَ أَنْتَ .. بِهَذِهِ الْمُهْمَّةِ ،
وَسَأَكُونُ شَاكِرًا لَكَ ، وَلَكَ مِنِّْي كَافَّةُ الصَّلَاحِيَّاتِ ..
فِي مَجَالِ إِعَادَةِ الصِّيَاغَةِ .. وَانْتِهَاجِ الْأُسْلُوبِ الَّذِي تَرَاهُ
مُنَاسِبًا ، دُونَ حَاجَةٍ إِلَيَّ مُرَاجَعَتِي فِي تَفَاصِيلِ خَرِيطَةِ
الْعَمَلِ .

فَشَكَرْتُهُ عَلَى حُسْنِ ظَنِّهِ بِي ، وَبَدَأْتُ بِالْعَمَلِ ،
وَلَكِنَّ الْعَوَاقِقَ - فِي حَيَاتِي - كَانَتْ تَحُولُ دُونَ إِكْمَالِ هَذَا
الْمَشْرُوعِ .

أَمَّا الْآنَ .. فَقَدْ فَرَّغْتُ مِنْ إِعَادَةِ صِيَاغَةِ الْكِتَابِ
الْأَوَّلِ ، وَهُوَ : « الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنْ الْمَهْدِ
إِلَى اللَّحْدِ » .

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى .. لِوَالِدِي الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ ،
وَلِي قَبُولِ هَذَا الْجُهِدِ الْمُتَوَاضِعِ .

وَقَبْلَ أَنْ أَخْتِمَ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةَ .. أَقُولُ : إِنَّ التَّعْبِيرَ
وَالْقَلَمَ .. هُوَ نَفْسُ قَلَمِ الْوَالِدِ ، مَعَ فَارِقِ تَغْيِيرِ
الْهَيْكَلِ الْعَامِ لِلْكِتَابِ ، وَإِضَافَةِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ .. بَيْنَ
أَجْزَاءِ الْمَوْضُوعِ الْوَاحِدِ ، وَوَضْعِ عَنَاوِينَ لِبَعْضِ فُصُولِ
الْكِتَابِ .

وَقَدْ سَجَّلْتُ مَصَادِرَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ .. بِدِقَّةٍ ،
وَشَرَحْتُ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ ، كُلَّ ذَلِكَ فِي الْهَامِشِ ،
وَحَتَمْتُهَا بِكَلِمَةِ « الْمُحَقِّقِ » لِتَكُونَ عَلَامَةً فَارِقَةً بَيْنَ
مَا ذَكَرَهُ السَّيِّدُ الْوَالِدُ .. وَمَا ذَكَرْتُهُ أَنَا .. مِنَ التَّوَضِيحَاتِ
أَوْ الشُّرُوحِ .

خِتَاماً : تَرَقَّبُوا صُدُورَ الطَّبْعَةِ الْمُحَقَّقَةِ .. مِنْ
كِتَابِ « الْإِمَامِ الْهَادِي (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنْ الْمَهْدِ إِلَى
الْأَحَدِ » .

مُصْطَفَى بْنُ مُحَمَّدٍ كَازِمٍ الْقَزْوِينِي

الإمام الجواد (عليه السلام)
من المهد إلى اللحد

الجزء الأول

بقلم

سماحة العلامة الخطيب
السيد محمد كاظم القزويني

الإهداء

لَقَدْ أَهْدَيْتُ أَكْثَرَ مُؤَلَّفَاتِي - فِيمَا مَضَى - إِلَى سَيِّدِنَا
وَمَوْلَانَا بَقِيَّةِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِ) .

وَلَكِنِّي أَهْدِي هَذَا الْكِتَابَ إِلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْإِمَامِ
عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) . لِأَنَّني رَأَيْتُ
فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ لِي :

الْإِمَامُ الرِّضَا يَقُولُ لَكَ : « أَكْتُبْ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ
بَعْدِي » .

وَكَانَ تَارِيخُ هَذِهِ الرُّؤْيَا : لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، الْمُوَافِقَةُ
لِلَّيْلَةِ ١٧ / مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الثَّانِي / مِنْ عَامِ ١٤٠٢
لِلْهِجْرَةِ .

وَلِهَذَا .. فَإِنِّي أَشْرَعُ بِتَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ ،

إِمْتِثَالاً .. بَلْ إِعْتِزَالاً بِأَمْرِ مَوْلَايَ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام)
وَأُهْدِيهِ إِلَى مَنْ صَدَرَ مِنْهُ الْأَمْرُ .. الْمَشْفُوعَ بِاللُّطْفِ
وَالْعِنايةِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ .

وَكَانَ سَبَبَ التَّأخيرِ فِي تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ ، هُوَ
أَنْنِي كُنْتُ مَشْغُولاً بِتَأْلِيفِ كِتَابِي عَنْ شَخْصِيَّةِ الْإِمَامِ
الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام) . فَرَأَيْتُ أَنَّ مِنَ الْأَفْضَلِ إِكْمَالَ
تَأْلِيفِ الْكِتَابِ الَّذِي فِي يَدِي ، خَاصَّةً وَأَنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ
هُوَ الْإِبْنُ الرَّابِعُ لِلْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فَبَقِيتُ
مُنْتَظِراً إِلَى أَنْ يَتِمَّ تَأْلِيفُ ذَلِكَ الْكِتَابِ . وَالْآنَ .. قَدْ
فَرَعْتُ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - مِنْ تَأْلِيفِهِ ، وَخَرَجَ إِلَى عَالَمِ
النُّورِ .. وَتَسَلَّقَ أَرْفُفَ الْمَكْتَبَاتِ .

وَهَا أَنَا أَبْدَأُ بِالْكِتَابَةِ عَنْ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ الْإِمَامِ
مُحَمَّدِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

مُحَمَّدُ كَاسِمُ الْقَزْوِينِي

١٧ / ٤ / ١٤٠٧ هـ

مَدِينَةُ قُمْ - إِيران

المُقدِّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَبِرَحْمَتِهِ
تُمحى السَّيِّئَاتُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَنَبِيِّنَا
مُحَمَّدٍ سَيِّدِ السَّادَاتِ ، وَعَلَى آلِهِ أَطْهَرَ الْبَرِيَّاتِ ، وَاللَّعْنَةُ
عَلَى أَعْدَائِهِمْ . . مِنْ الْآنَ إِلَى آخِرِ الْحَيَاةِ .

وَبَعْدُ: فَهَذِهِ صَفَحَاتٌ تَتَضَمَّنُ بَعْضَ الْجَوَانِبِ مِنْ
حَيَاةِ إِمَامٍ مِنْ أئِمَّةِ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ ، وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ ،
وَمَهَبَطِ الْوَحْيِ وَمَعْدِنِ الرَّحْمَةِ .

الإمام . . الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِي ذُرْوَةِ الْعِظَمَةِ ، وَقِمَّةِ
الشَّرَفِ ، وَأَوْجِ الْجَلَالَةِ وَالسِّيَادَةِ .

و كَيْفَ اسْتَطِيعُ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ هَذَا الْإِمَامِ الْعَظِيمِ . .
 وَ نَحْنُ فِي زَمَانٍ قَدْ ضَاعَتْ فِيهِ الْمَقَايِيسُ ، وَ اخْتَلَّتْ فِيهِ
 الْمَوَازِينُ ، وَ أَصْبَحَتْ فِيهِ الْقِيَمُ وَ الْمَفَاهِيمُ مَهْجُورَةً ،
 وَ تَغَلَّبَتْ الْجَوَانِبُ الْمَادِيَّةُ عَلَى الْأَفْكَارِ وَ الْأَقْلَامِ ، وَ نَسِيَ
 الْمُسْلِمُونَ - أَوْ تَنَاسَوْا - الْحَقَائِقَ الثَّابِتَةَ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَوْلَى
 عَلَيْهِمُ الْفِرَاقُ الْعَقَائِدِي ، فَجَرَقَتْهُمْ التِّيَّارَاتُ السِّيَاسِيَّةُ
 الْمَصْبُوغَةُ بِصِبْغَةِ الدِّينِ ، فَحَارَبُوا الدِّينَ بِاسْمِ الدِّينِ ،
 وَ كَافَحُوا الْإِسْلَامَ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ ، مِنْ حَيْثُ يَشْعُرُونَ أَوْ
 لَا يَشْعُرُونَ !!

فَتَكُونَتْ الْمَذَاهِبُ ، وَ تَشَكَّلَتْ الطَّوَائِفُ ، وَ ظَهَرَتْ
 الطَّرَائِقُ ؛ فَصَارَ الْمُسْلِمُونَ فِرْقًا وَ أَحْزَابًا ، كُلُّ حِزْبٍ
 بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ !

وَ قَامَ أَفْرَادٌ - مِنْ دَوَى الْأَطْمَاعِ وَ الْمَصَالِحِ الشَّخْصِيَّةِ -
 يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ بِاسْمِ الْخِلَافَةِ وَ هُمْ فَاقِدُونَ
 لِمُؤَهَّلَاتِهَا وَ شُرُوطِهَا ، فَالْتَفَّ النَّاسُ حَوْلَهُمْ ، وَ رَاجَتْ
 بِضَاعَتُهُمْ .

وَ قَامَ أَنْاسٌ آخَرُونَ . . يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى آرَاءِ أَوْلَئِكَ

الأفراد .. و أفكارهم الشاذة ، التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فوجدوا التجاوب من أتباع كل ناعق ، ومن الذين يميلون مع كل ريح .

ولكن .. يجب علينا أن نتساءل : هل إن الدين الإسلامي - بطبيعته و طبيعته - يتطلب الانقسام و التفرقة والتشتت ؟! أم أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تأسس على الوحدة و الاتحاد ، ونهى عن التفرقة و الاختلاف ؟!

ولكي نعرف الإجابة على هذا السؤال ، نلقي نظرة إلى القرآن الكريم ، فنراه يصرح بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ^(١) .

وبقوله (عز من قائل) : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ، فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ ^(٢) .

(١) سورة المؤمنون ، الآية ٥٢ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ .

وَبِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١).

وغيرها من الآيات.

و حينما نراجع السُّنة النَّبَوِيَّة الصَّحِيحة ، نجد
أَنَّ هُنَاكَ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً . . وَرَدَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ بِالذَّاتِ ، وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ
نَذْكُرَهَا - هُنَا - فَسَوْفَ يَطُولُ الْكَلَامُ ، وَيَخْرُجُ كِتَابُنَا
مِنْ إِطَارِهِ .

فَمِنْ أَيْنَ - إِذَنْ - جَاءَتِ التَّفْرِقَةُ ؟!

و كَيْفَ تَكُونَتِ الْمَذَاهِبُ ؟!

و كَيْفَ حَصَلَ الْإِخْتِلَافُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي عَقَائِدِهِمْ
و أَحْكَامِهِمْ ؟!

مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ الْإِجَابَةَ عَلَى هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ ، تَتَطَلَّبُ
الْكَثِيرَ مِنَ الشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ ، وَ مُقَدِّمَةَ هَذَا الْكِتَابِ
لَا تُنَاسِبُ إِطَالَةَ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ ، وَلَكِنَّا نُلَحِّصُ
الْقَوْلَ وَنُوجِزُهُ فِيمَا يَلِي :

(١) سورة الحجرات ، الآية ١٠ .

لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهٖ وَسَلَّم) رَسُولًا إِلَى النَّاسِ ، فَجَاءَ بِالْدِّينِ الْكَامِلِ الْجَامِعِ ، الَّذِي يَضُمُّنُ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ تَبْيَانًا لِلنَّاسِ ، فِيهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْبَشَرُ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَحْكَامِ وَالْأَخْلَاقِ ، - بِشَكْلِ إجمالِي أَوْ تفصيلِي - .

فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهٖ وَسَلَّم) يُفَسِّرُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ ، فَمَثَلًا :

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ وَعَدَدَ رُكْعَاتِهَا ، وَأَحْكَامَ الصَّوْمِ ، وَالْأَشْيَاءَ الَّتِي تَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ ، وَمَنَاسِكَ الْحَجِّ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

فَأَمَّنَ بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهٖ وَسَلَّم) مَنْ آمَنَ ، وَاهْتَدَى بِهِ مَنْ اهْتَدَى .

وَحَيْثُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ .
وَحَيْثُ إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ آخِرُ كِتَابٍ سَمَاوِيٍّ أَنْزَلَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ .

وَحَيْثُ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً .

وَحَيْثُ إِنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ هِيَ آخِرُ الشَّرَائِعِ
الْإِلَهِيَّةِ.

وَحَيْثُ إِنَّ « حَلَالَ مُحَمَّدٍ حَلَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،
وَحَرَامِهِ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » فَلَا نَسْخَ وَلَا تَغْيِيرَ ،
وَلَا تَبْدِيلَ فِي أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ .

بَعْدَ الْإِنْتِبَاهِ إِلَى هَذِهِ « الْحَيْثِيَّاتِ » . . لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ
الدينُ الإسلامي جامعاً لِجَمِيعِ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ ،
حَتَّى لَا يَحْتَاجَ النَّاسُ إِلَى دِينٍ آخَرَ ، أَوْ إِلَى قَوَانِينِ أُخْرَى ،
أَوْ إِلَى شَرِيعَةٍ غَيْرِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

وَبِمَا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ - فِي عَهْدِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ وَسَلَّمَ) - كَانُوا فِي دَوْرِ التَّكْوِينِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ
النُّضْجُ الْفِكْرِي فِي الْعَقَائِدِ وَالْأَحْكَامِ ، مِنْ حَيْثُ مَعْرِفَةُ
التَّحْلِيلِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى فَلَسَفَةِ الْأَحْكَامِ ، كَانَ لَا بُدَّ مِنْ
تَعْيِينِ أَفْرَادٍ أَكْفَاءَ ، وَعَنَاصِرَ شَرِيفَةٍ ، تَقُومُ بِحِرَاسَةِ
الدينِ عَنِ التَّحْرِيفِ ، وَتَأْمِينِ النَّوَاحِي الْعِلْمِيَّةِ ، فِي
الْأَجْيَالِ الَّتِي سَوْفَ تَأْتِي بَعْدَ عَصْرِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ،
وَذَلِكَ لِدَفْعِ شُبُهَاتِ الْمَلَا حِدَةٍ ، وَالْإِجَابَةِ عَلَى أَسْئَلَةٍ

الْمُنْحَرِفِينَ ، وَ حَلَّ الْمَشَاكِلِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمَسَائِلِ
الْفِقْهِيَّةِ .

وَ كَانَتْ هُنَاكَ أَحْكَامٌ كَثِيرَةٌ غَيْرَ مَعْلُومَةٍ التَّفَاصِيلِ
عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ ، فِي شَتَّى الْقَضَايَا وَالْأُمُورِ . فَكَانَ
ضَرُورِيًّا أَنْ يُؤْمِنَ اللَّهُ تَعَالَى مَصَادِرَ أَمِينَةٍ ، لِمَلَأَ
هَذِهِ الْفَرَاقَاتِ وَالنَّقَائِصَ ، وَ حِرَاسَةَ الدِّينِ مِنَ الْأَخْطَارِ
الْمُحْتَمَلَةِ !

فَإِذَا كَانَتْ الْمَدْرَسَةُ الْإِبْتِدَائِيَّةُ تَحْتَاجُ إِلَى مُدِيرٍ .

وَ الْحُكُومَةُ تَحْتَاجُ إِلَى رَئِيسٍ أَوْ أَمِيرٍ .

وَ قَطِيعَةُ الْغَنَمِ بِحَاجَةٍ إِلَى الرَّاعِي .

وَ الْعَائِلَةُ الْوَاحِدَةُ تَحْتَاجُ إِلَى كَبِيرٍ يُشْرِفُ عَلَى
أُمُورِهَا ، وَ يُوفِّرُ لَهَا مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ .

أَمَا يَحْتَاجُ الْمُجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ إِلَى قَائِدٍ مُحَنِّكَ ، عَالِمٍ
بِجَمِيعِ الْأُمُورِ ، تَتَوَقَّرُ فِيهِ الْمُؤَهَّلَاتُ ، وَ تَجْتَمِعُ فِيهِ
شُرُوطُ الْقِيَادَةِ الصَّحِيحَةِ الْكُفُوءَةِ ، كَيْ يَقْتَدِيَ بِهِ
الْمُجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ ، وَ يَنْضَوِيَ تَحْتَ لَوَائِهِ ؟ !

وَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تَعِيشَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ حَيَاةَ أَمْنَةٍ
مُطْمَئِنَّةٍ .. بِلَارِئِيسِ آمِينَ .. أَوْ أَمِيرٍ مُخْلِصٍ ؟!
مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الْجَوَابَ هُوَ : لَا .

وَنَحْنُ نَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
كَانَ أَكْثَرَ أَهْلِ الْعَالَمِ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَحِكْمَةً وَبَصِيرَةً
بِالْأُمُورِ ، فَهَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ يَتْرَكَ هَذَا النَّبِيُّ - الْحَكِيمُ
الْعَارِفُ الْعَالِمُ - أُمَّتَهُ بِلَا قَائِدٍ وَبِلَا إِمَامٍ ؟!!
فَإِذَا نَسَبْنَا إِلَى سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ إِهْمَالَ أُمُورِ أُمَّتِهِ ..
فَقَدْ ظَلَمْنَا وَافْتَرَيْنَا عَلَيْهِ .

وَإِذَا قُلْنَا : إِنَّ الرَّسُولَ الْحَكِيمَ .. قَدْ رَاعَى هَذِهِ
الْأُمُورَ الْمُهِمَّةَ ، وَهَذِهِ الْجَوَانِبَ الْعَظِيمَةَ ، وَعَيَّنَ مَنْ
يَقُومُ مَقَامَهُ لِسَدِّ هَذَا الْفَرَاغِ ، كَيْ يَخْلُقَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَمَنْ
هُوَ ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ الَّذِي عَيَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَنَصَبَهُ
لَأُمَّتِهِ ؟؟

يَقُولُونَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَ الْأَمْرَ شُورَى بَيْنَ أُمَّتِهِ ،
يَخْتَارُونَ مَنْ شَاؤُوا ، لِيَقُومَ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ وَقِيَادَةِ
الْمُسْلِمِينَ !!

سُبْحَانَ اللَّهِ !

ما أَبْعَدَ هَذَا الْقَوْلَ عَنِ الصَّوَابِ !

كَيْفَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ هَكَذَا؟! وَهُوَ الْقَائِلُ : « ...
وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ،
فِرْقَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَالباقون في النار »؟! ^(١)

أَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
هُوَ الَّذِي سَاعَدَ عَلَى اخْتِلَافِ أُمَّتِهِ ، وَسَبَّبَ التَّفْرِقَةَ بَيْنَ

(١) لَقَدْ جَاءَ هَذَا النَّصُّ - مَعَ فُرُوقٍ فِي بَعْضِ كَلِمَاتِهِ - فِي أَكْثَرِ
كُتُبِ الْمُسْلِمِينَ ، عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ . وَمِنْ جُمْلَةِ
ذَلِكَ : كِتَابُ « الْجَامِعِ الصَّغِيرِ » لِلْسِّيُوطِيِّ ، ج ١ ، ص ١٨٤ ،
حَدِيث ١٢٢٣ ، طُبِعَ دَارُ الْفِكْرِ ، بَيْرُوت - لُبْنَان ، عَام ١٤٠١
لِلْهِجْرَةِ ؛ وَكِتَابُ « الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّاحِحَيْنِ »
لِلْحَاكِمِ النِّيسَابُورِيِّ ، طُبِعَ دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، بَيْرُوت -
لُبْنَان ، عَام ١٤١١ هـ . وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ « مَوْسُوعَةِ أَطْرَافِ
الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ » لِمُحَمَّدِ بْنِ بَسِيُونِي ، ج ٥ ،
ص ٢١٦ : أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ .. ذَكَرَ فِي الْكُتُبِ الْبِتَالِيَةِ : تَفْسِيرُ
ابْنِ كَثِيرٍ ، وَمُسْنَدُ الرَّبِيعِ بْنِ حَبِيبٍ ، وَشَرَفِ أَصْحَابِ
الْحَدِيثِ .. لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ ، وَتَهْذِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ..
لِابْنِ عَسَاكِرَ . الْمُحَقِّقُ

المُسْلِمِينَ؟!

أَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا هُوَ الضَّيَاعُ وَالْإِهْمَالُ لِلدِّينِ؟!

ذَلِكَ الدِّينَ الَّذِي بَدَّلَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَجْلِهِ كُلَّ غَالٍ وَنَفِيسٍ ،
وَتَحَمَّلَ مَا تَحَمَّلَ مِنَ الْأَذَى فِي سَبِيلِ إِرْسَاءٍ وَتَثْبِيتِ
قَوَاعِيدِهِ حَتَّى قَالَ : « مَا أُوذِيَ نَبِيٌّ بِمِثْلِ مَا أُودِيتَ » .

نَعَمْ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَامَ بِمَا
يَلْزَمُ وَمَا يَجِبُ تَجَاهَ هَذِهِ الْأُمُورِ ؛ وَاتَّخَذَ أَحْسَنَ التَّدَابِيرِ
الْلازِمَةِ لِسَدِّ كُلِّ فَرَاغٍ فِي الْإِسْلَامِ ، وَخَطَّطَ لِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ
إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ . . مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي ، وَاتَّخَذَ الْوَسَائِلَ
الْوَقَائِيَّةَ أَمَامَ كُلِّ انْحِرَافٍ عَقَائِدِي ، أَوْ شُذُوزٍ فِكْرِي ، وَذَلِكَ
عَنْ طَرِيقِ نَصْبِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ،
وَتَعْيِينِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ .

فَكَانَتْ دَعْوَتُهُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوءَةِ . . مَشْفُوعَةً
وَمَقْرُونَةً بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ ؛ مُنْذُ
فَجْرِ الْإِسْلَامِ . . إِلَى آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ الْمُبَارَكَةِ .

وَمِنْ الْوَاضِحِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
لَا يُقَدِّمُ عَلَى نَصْبِ الْخَلِيفَةِ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ ، وَاتِّبَاعاً

لِهَوَاهُ أَوْ عَوَاطِفِهِ .

حاشا رَسُولَ الْعَظْمَةِ مِنْ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ !!

بَلْ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ تَعْيِينُ الْخَلِيفَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ الْبَصِيرِ ، الَّذِي يَعْلَمُ ضَمَائِرَ الْقُلُوبِ ،
وَعَوَاقِبَ الْأُمُورِ . وَلَآنَ الْخِلَافَةَ تَالِيَةً لِلنُّبُوءَةِ ، فَلَا بُدَّ
مِنْ تَوْفُّرِ الْمُؤَهَّلَاتِ وَالْكِفَاءَةِ وَالِإِسْتِعْدَادِ . . لِلْقِيَامِ
بِمَا يَتَطَلَّبُهُ هَذَا الْمَقَامُ الْمَنِيعُ الرَّفِيعُ .

وَانْطِلَاقاً مِنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ ، فَلَقَدْ قَامَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ مِنْ أَوَائِلِ بَعْثَتِهِ ،
يَوْمَ كَانَ فِي مَكَّةَ ، وَكَانَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ - يَوْمَئِذٍ - قَلِيلاً
جِدّاً .

وَإِلَيْكَ (أَيُّهَا الْقَارِئُ) شَيْئاً مِنَ التَّفْصِيلِ :

رَسُولُ اللَّهِ يُعَيِّنُ خَلِيفَتَهُ

لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١)
 نَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلِيًّا (عليه السلام) بِالْخِلَافَةِ وَالْإِمَامَةِ وَالْوِلَايَةِ ، فِي مَادِبَةِ أَقَامِهَا لِعَشِيرَتِهِ . .
 وَهُمْ حَوَالِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا ، وَالْقِصَّةُ مُفَصَّلَةٌ مَشْهُورَةٌ ،
 مَذْكُورَةٌ فِي أَكْثَرِ كُتُبِ التَّفْسِيرِ ، الَّتِي تَتَحَدَّثُ حَوْلَ هَذِهِ
 الْآيَةِ بِالذَّاتِ ، وَفِي أَكْثَرِ كُتُبِ الْأَحَادِيثِ ، مِنْ مُؤَلَّفَاتِ
 الشَّيْعَةِ وَالسُّنَّةِ .^(٢)

وَبَذَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) جُحُودًا
 كَثِيرَةً - خِلَالَ سَنَوَاتٍ بَعَثَتْهُ - فِي سَبِيلِ تَثْبِيتِ قَوَاعِدِ
 الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ .

(١) سورة الشعراء ، الآية ٢١٤ .

(٢) كتاب «تاريخ الطَّبَّري» ، ج ٢ ، ص ٣١٩ - ٣٢١ ، باب «ذِكْرُ
 الْخَبَرِ عَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ نَبِيِّ اللَّهِ . . .» . وكتاب «الكامل
 فِي التَّارِيخِ» ، لابن الأثير الشافعي ، ج ٢ ، ص ٦٢ «باب
 ذِكْرِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى نَبِيِّهِ . . بِإِظْهَارِ دَعْوَتِهِ» . وكتاب
 «مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ» ، ج ١ ، ص ١١١ ، باب «مُسْنَدُ عَلِيٍّ
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ» . الْمُحَقِّقُ

فَتَارَةً كَانَ يَقُولُ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ
وَعِزَّتِي : أَهْلَ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ
الْحَوْضَ ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا إِن تَمَسَّكُمْ بِهِمَا » .^(١)

(١) يُعْتَبَرُ هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ ، مِنْ أَهَمِّ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ
الْمَشْهُورَةِ ، الْمَذْكُورَةِ فِي كُتُبِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِلَيْكَ بَعْضُ
مَصَادِرِ الْحَدِيثِ . . مِنْ كُتُبِ أَهْلِ السُّنَّةِ :

١- كِتَابُ « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » الْمُتَوَقَّعُ سَنَةَ ٢٦١ لِلْهِجْرَةِ ، ج ٤
ص ١٨٧٣ ، كِتَابُ قُضَائِلِ الصَّحَابَةِ ، بَابُ (٤) مِنْ قُضَائِلِ عَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، حَدِيثُ ٣٦- (٢٤٠٨) ، طَبْعُ دَارِ الْفِكْرِ ،
بَيْرُوت - لُبْنَانُ ، عَامُ ١٤٠٣ هـ ،

٢- كِتَابُ « صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ » الْمُتَوَقَّعُ سَنَةَ ٢٩٧ لِلْهِجْرَةِ ، ج ٥
ص ٦٦٢- ٦٦٣ ، كِتَابُ الْمَنَاقِبِ ، بَابُ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ
النَّبِيِّ ، حَدِيثُ ٣٧٨٦ و ٣٧٨٨ ، طَبْعُ دَارِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بَيْرُوت - لُبْنَانُ .

٣- كِتَابُ « سُنَنِ الدَّارِمِيِّ » ، الْمُتَوَقَّعُ سَنَةَ ٢٥٥ لِلْهِجْرَةِ ج ٢
ص ٤٣١ ، كِتَابُ قُضَائِلِ الْقُرْآنِ ، بَابُ « فَضْلُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ »
طَبْعُ دَارِ الْفِكْرِ ، بَيْرُوت - لُبْنَانُ .

٤- كِتَابُ « الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ » ، لِلْحَاكِمِ
النِّسَابُورِيِّ ، الْمُتَوَقَّعُ سَنَةَ ٤٠٥ لِلْهِجْرَةِ ، ج ٣ ، ص ١٠٩ ←

← كتاب مَعْرِفَة الصَّحَابَة ، باب « وَصِيَّة النَّبِيِّ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَعِثْرَة رَسُولِهِ » ، طَبْعُ بَيْرُوت - لُبْنَان ، دَارُ الْمَعْرِفَة .

٥ - كِتَاب « الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى » ، لِإِبْنِ سَعْدٍ ، الْمُتَوَقَّى سَنَة ٢٣٠ لِلْهِجْرَة ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ، باب « ذِكْرُ مَا قَرَّبَ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَجَلِهِ » ، طَبْعُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، بَيْرُوت - لُبْنَان ، الطَّبْعَة الْأُولَى سَنَة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

٦ - كِتَاب « السُّنَنُ الْكُبْرَى » ، لِلْبَيْهَقِيِّ ، الْمُتَوَقَّى سَنَة ٤٥٨ هـ ، ج ١٠ ، ص ١١٤ ، كِتَابُ آدَابِ الْقَاضِي ، طَبْعُ دَارِ الْمَعْرِفَة ، بَيْرُوت - لُبْنَان ، طَبْعُ سَنَة ١٤١٣ هـ ، الْمُوَافِقُ لِعَامِ ١٩٩٢ م .

٧ - كِتَاب « الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَة » ، لِإِبْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ ، الْمُتَوَقَّى سَنَة ٩٧٤ لِلْهِجْرَة ، ص ٢٢٦ ، طَبْعُ مَكْتَبَةِ الْقَاهِرَة - مِصْرَ ، سَنَة ١٣٧٥ هـ .

٨ - كِتَاب « مِنْهَاجُ السُّنَّة » ، لِإِبْنِ تَيْمِيَّةٍ ، ج ٤ ، ص ١٠٤ ، طَبْعُ الْقَاهِرَة - مِصْرَ .

٩ - كِتَاب « السِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّة » ، لِلْحَلَبِيِّ الشَّافِعِيِّ ، الْمُتَوَقَّى سَنَة ١٠٤٤ لِلْهِجْرَة ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ ، باب حَجَّةُ الْوُدَاع ، طَبْعُ دَارِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، بَيْرُوت - لُبْنَان ، سَنَة ١٣٢٠ هـ .

و تَارَةً كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ - يَوْمَ الْغَدِيرِ - وَيَقُولُ : « مَنْ
كُنْتُ مَوْلَاهُ . . . فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ » .^(١)

و لَقَدْ تَكَرَّرَ مِنْهُ الْقَوْلُ : « الْأَئِمَّةُ بَعْدِي إِثْنَا عَشَرَ ،
كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » .^(٢)

← ١٠ - كتاب « الْمُعْجَمَ الْكَبِير » لِطَبْرَانِي ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
٣٦٠ هـ ، ج ٣ ، ص ٦٥ إِلَى ٦٧ ، حَدِيث ٢٦٧٩ ، طُبِعَ دَارُ إِحْيَاءِ
التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، بِيْرُوت - لَبْنَان ، سَنَةَ ١٤٠٤ هـ .

١١ - كتاب « ذَخَائِرُ الْعُقْبَى » ، لِطَبْرِي ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
٦٩٤ لِهَاجِرَةِ ، ص ١٦ ، طُبِعَ مَكْتَبَةُ الْقُدْسِيِّ بِمِصْرَ ، عَام
١٣٥٦ هـ .

١٢ - الْخَصَائِصُ ، لِلْحَافِظِ النَّسَائِيِّ ، ص ٢٠ ، وَغَيْرَهَا مِنْ
الْكُتُبِ . الْمُحَقَّقُ

(١) رَاجِعْ كُتُبَ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ ٦٧
مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ « آيَةُ التَّبْلِيغِ » ، وَ الْآيَةُ ٣ مِنْ نَفْسِ السُّورَةِ
« آيَةُ إِكْمَالِ الدِّينِ » ، وَلِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ مِنَ التَّفَاصِيلِ ،
رَاجِعْ الْجُزْءَ الْأَوَّلَ مِنْ كِتَابِ « الْغَدِيرِ » لِلْعَلَامَةِ الْمُحَقَّقِ
الْكَبِيرِ ، الشَّيْخِ الْأَمِينِيِّ .

(٢) الْمَصَادِرُ الَّتِي ذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ . . . كَثِيرَةٌ ، مَعَ اخْتِلَافٍ
يَسِيرٍ فِي بَعْضِ كَلِمَاتِ الْحَدِيثِ ، وَمِنْهَا : ←

إلى غير ذلك من النصوص والتصرّيات حول الإمامة والأئمة ، و الخِلافة و الخلفاء ، ممّا يطول الكلامُ بِذكرها و هيَ مذكورة في موسوعات كُتِبَ الحديث .

بَعْدَ الإِنتِبَاهِ إِلَى كُلِّ هَذَا ..

أنا لا أريدُ أَنْ أَقولَ - في هذا البَحْثِ - : إنَّ مقداراً كثيراً مِنْ تِلْكَ المَساعي و الجُهود التي بذَلَهَا رَسولُ اللَّهِ

← ١ - كتاب «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» ، ج ٣ ، كتاب الامارة ، باب «الناس تَبَعَ لِقُرَيْشٍ و الخِلافة في قُرَيْشٍ» ، حَدِيث ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ ، طَبَعَ دار الفِكر ، عام ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

٢ - كتاب «المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ» ، لِلْحَاكِمِ النيسابوري ، ج ٤ ، ص ٥٠١ ، كتاب الفِتْنِ و المَلاحِمِ .

٣ - كتاب «حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ» لِأَبِي نُعَيْمٍ الإِصْفَهَانِي ، الْمُتَوَفَّى عام ٤٣٠ هـ ، ج ٤ ، ص ٣٣٣ ، طَبَعَ دار الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ ، بيروت - لَبْنان ، الطَبْعَةُ الْأُولَى سَنَةَ ١٤٠٩ هـ ١٩٩٨ م .

وَمَنْ أَرَادَ الْمَزِيدَ مِنَ الْمَصَادِرِ .. فَلْيَرَا جَعِ كتاب «قَضَائِلُ الْخَمْسَةِ مِنَ الصِّحَاحِ السِّتَّةِ» ، لِلسَّيِّدِ الْفَيْرُوزِ أَبَادِي ، ج ٢ ، صَفْحَةُ ٢٣ إِلَى ٢٦ . الْمُحَقِّقُ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي هَذَا السَّبِيلِ . . قَدْ ذَهَبَتْ
 أَدْرَاجَ الرِّيحِ ، وَ ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، حَيْثُ تَبَدَّلَتِ الْأُمُورُ ،
 وَ تَغَيَّرَتِ الْأَوْضَاعُ ، وَ مَنْعُوا الْإِمَامَ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَام) عَنْ
 الْقِيَامِ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ ، وَ إِدَارَةِ الْأُمُورِ ، وَ حَالُوا بَيْنَهُ
 وَ بَيْنَ إِنْجَازَاتِهِ وَ إِنْتَاجَاتِهِ ، وَ أَجْلَسُوهُ فِي بَيْتِهِ وَ سَلَبُوهُ
 إِمْكَانِيَّاتِهِ ، وَ حَارَبُوهُ إِقْتِصَادِيًّا وَ سِيَاسِيًّا وَ بِكُلِّ صُورَةٍ
 مُمَكِّنَةٍ ، وَ آخِرًا قَتَلُوهُ !!

وَ هَكَذَا الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ جَاؤَا بَعْدَهُ ، كَانَ مَصِيرُهُمْ مَصِيرَ
 الْإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) .
 أَجَلٌ . .

لَا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ : إِنَّ الْجُهُودَ قَدْ ذَهَبَتْ . وَ إِنَّمَا أُرِيدُ
 أَنْ أَقُولَ : إِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَمْ يَتْرِكِ الْأُمَّةَ
 الْإِسْلَامِيَّةَ كَقَطِيعٍ غَنَمٍ لَا قَائِدَ وَ لَا رَاعِيَ لَهُ ، بَلْ عَيَّنَ خُلَفَاءَ
 وَ أَئِمَّةَ اثْنَيْ عَشَرَ ، كُلَّمَا غَابَ مِنْهُمْ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ آخَرُ ،
 يُمَثِّلُ رَسُولَ اللَّهِ ، وَ يَتَوَلَّى الْقِيَادَةَ الشَّرْعِيَّةَ لِلْأُمَّةِ
 الْإِسْلَامِيَّةِ .

وَ هَذَا الْكِتَابُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَحَدِ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ

الطاهرين ، وَيَتَضَمَّنُ بَعْضَ جَوَانِبِ حَيَاتِهِ الْمُشْرِقَةِ ،
وَمَزَايَاهُ وَمَوَاهِبِهِ ، وَفَضَائِلَهُ وَمَكَارِمَهُ .

أَسْأَلُ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْجُهِدَ
الْمُتَوَاضِعَ . . نَافِعاً وَمُفِيداً لِلْقَارِئِ الْكَرِيمِ ، وَذَخِيرَةً
لِي يَوْمَ أَدْلَى فِي حُفْرَتِي ، وَنُوراً فِي وَحْشَتِي ، وَأَنِيساً فِي
غُرْبَتِي ، وَشَفِيعاً يَوْمَ حَشْرِي وَنَشْرِي ، إِنَّهُ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

مُحَمَّدُ كَازِمُ الْقَزْوِينِيِّ الْمَوْسَوِيِّ

نَظْرَةٌ إِجْمَالِيَّةٌ إِلَى حَيَاةِ

الإمام الجَوَاد عليه السلام

الإمام أبو جعفر ، مُحَمَّد بن علي ، التَّقِي الجَوَاد
(عليه السلام) :

غُصْنٌ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ الطَّيِّبَةِ ، وَفَرَعٌ
مِنَ الدَّوْحَةِ الْهَاشِمِيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ ، وَالْإِمَامُ
التَّاسِعُ مِنْ أئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِقِيَادَةِ
هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَانْتَخَبَهُمْ لِهِدَايَةِ الْعِبَادِ وَإِصْلَاحِ الْبِلَادِ .

وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
وَأَبَاؤُهُ الطَّاهِرُونَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بِالْإِمَامَةِ وَالْوَلَايَةِ ،
وَالْخِلَافَةِ وَالْوَصَايَةِ .

وَقَدْ تَوَقَّرَتْ فِيهِ كَافَّةُ الصِّفَاتِ وَالْمُؤَهَّلَاتِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَتَوَقَّرَ فِي الْإِمَامِ الْحَقِّ ، مِنْ : عُلُومٍ غَزِيرَةٍ لَا تُقَاسُ بِغَزَارَتِهَا عُلُومُ الْخَلَائِقِ ، وَاتِّصَالٍ بِالْعَالَمِ الْأَعْلَى ، وَالسَّيْرِ عَلَى مُخَطَّطٍ سَمَاوِيٍّ ، وَالنَّزَاهَةِ عَنْ كُلِّ رَجَسٍ وَرَذِيلَةٍ ، وَالِاتِّصَافِ بِكُلِّ مَنْقَبَةٍ وَفَضِيلَةٍ .

وَإِذَا ذَكَرْنَا جَمِيعَ أَسْبَابِ الْعَظَمَةِ ، رَأَيْنَاهَا مُجْتَمِعَةً فِي الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَلَا تَجِدُ فَرَاغًا لِفَضِيلَةٍ مِنَ الْفَضَائِلِ .. فِي حَيَاتِهِ الشَّرِيفَةِ .

وَالْآنَ .. نَنْتَقِلُ إِلَى قِرَاءَةِ الصَّفَحَاتِ الْأُولَى مِنْ حَيَاةِ هَذَا الْإِمَامِ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ نَسْتَمِرُّ مَعَهُ لِنُبَارِكَ أَذْهَانَنَا بِمَعْرِفَتِهِ .. وَبِتَخْزِينِ مَعْلُومَاتٍ عَنْ حَيَاتِهِ الْمُشْرِقَةِ الْمُبَارَكَةِ .

إِسْمُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ وَكُنْيَتُهُ وَأَلْقَابُهُ

إِسْمُهُ : مُحَمَّد .

كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ : أَبُو جَعْفَر . وَيُعَبَّرُ عَنْهُ بِهَذِهِ
الْكُنْيَةِ .. فِي أَكْثَرِ الْأَحَادِيثِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْهُ .

وَسَتَّعَرِفَ - عِنْدَ قِرَاءَةِ الْأَحَادِيثِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْهُ - أَنَّ
أَكْثَرَ الشَّيْعَةِ (بَلْ وَغَيْرِ الشَّيْعَةِ) كَانُوا يُعَبِّرُونَ عَنْهُ
بـ (أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي) لِلْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ
(عَلَيْهِ السَّلَام) الْمُسَمَّنُ بِأَبِي جَعْفَرٍ أَيْضاً ، كَيْ لَا تَشْتَبِهَ
الرَّوَايَاتُ وَالْأَحَادِيثُ .. بَيْنَ هَذَيْنِ الْإِمَامَيْنِ .

وَلِلْإِمَامِ الْجَوَادِ كُنْيَةٌ غَيْرُ مَشْهُورَةٍ ، وَهِيَ (أَبُو عَلِي)

بِمُنَاسَبَةِ أَنَّهُ وَالِدُ لِابْنِهِ الْإِمَامِ عَلِيِّ الْهَادِي (عَلَيْهِ السَّلَام) .
وَأَمَّا الْقَابُ ، فَهِيَ : التَّقِيّ ، الْجَوَادُ ، الْمُنْتَجَبُ ،
الْمُرْتَضَى ، الْمُخْتَارُ ، الْمُتَوَكَّلُ ، الْقَانِعُ ، الزَكِيُّ ،
الْعَالِمُ .^(١)

وَكُلُّ لَقَبٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْبَابِ .. يَدُلُّ عَلَى فَضِيلَةٍ
وَمَنْقَبَةٍ كَانَتْ مُتَوَفِّرَةً فِي الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) :
فَهُوَ أَتَقَى أَهْلَ زَمَانِهِ .

وَكَثَرَهُمْ جُوداً وَسَخَاءً وَكِرَمًا .

إِنْتَخَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاخْتَارَهُ . وَارْتَضَاهُ لِلْإِمَامَةِ مِنْ
صِغَرِ سِنِّهِ .

قَدْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ .

وَكَانَ قَانِعًا بِمَا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ .

قَدْ زَكَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ كُلِّ رَجْسٍ وَرَذِيلَةٍ .

وَقَدَفَ فِي قَلْبِهِ عُلُومَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ .

(١) كتاب « بحار الأنوار » للعلامة المَجْلِسِي ، ج ٥٠ ، ص ١٦ ،

باب ٢٤ ، حَدِيث ٢٤ .

والِدُ الإمامِ الجَوادِ (عليهما السلام)

والِدُهُ : الإمامُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا
(عليه السلام) .

هُوَ الإمامُ الثَّامِنُ مِنْ أئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) .
و لا أَسْتَطِيعُ التَّحَدُّثُ عَنْهُ فِي هَذِهِ السُّطُورِ (حَتَّى بِصُورَةٍ
مُوجِزَةٍ) فَحَيَاتُهُ مُتَلَالَةٌ وَ مُشْرِقَةٌ وَ حَافِلَةٌ بِجَمِيعِ
الْمَكَارِمِ ، وَ التَّحَدُّثُ عَنْ شَخْصِيَّتِهِ يَحْتَاجُ إِلَى كِتَابٍ
مُسْتَقِلٍّ ، بَلْ إِلَى مَوْسُوعَةٍ تَشْمَلُ جَوَانِبَ حَيَاتِهِ (عَلَيْهِ
السلام) وَ مَزَايَاهَا .

والدة الإمام الجواد (عليهما السلام)

والدته : السيّدة خيزران ، أو : دُرّة ، أو : سَبِيكة ، أو :
رِيحانة ، أو : سَكينة .

و سُمِّيَتْ - أو عُرِفَتْ - بهذه الأسماء المتعدّدة لمصالح
و أسباب ، فَلَعَلَّهَا سُمِّيَتْ « دُرّة » لِتَلَأْلؤ وَجْهِهَا بِنُور
الإمامة .. حِينَما كانت حَامِلاً بالإمام الجواد (عليه السلام)
و سُمِّيَتْ « سَبِيكة » بسبب إشراقه لَوْن بَشَرَتِها و لَمَعان
وَجْهِها كَسَبِيكة الذَّهَب الخالص ، و سَمّاها الإمام الرضا
(عليه السلام) : « الخيزران » .

كُنِيَتْهَا : أُمُّ الْحَسَنِ . ^(١)

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَهِيَ سَيِّدَةُ إِفْرِيقِيَّةٍ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ
أَوْ مِصْرَ ، أَوْ بِلَادِ النَّوْبَةِ (وَهِيَ شَرْقُ إِفْرِيقِيَا) .

وَلَيْسَ هُنَاكَ اخْتِلَافٌ جَوْهَرِيٍّ ، وَإِنَّمَا هُوَ اخْتِلَافٌ
فِي التَّعَابِيرِ ، فَبِلَادُ النَّوْبَةِ وَمِصْرُ وَالْمَغْرِبُ . . كُلُّهَا
تُعْتَبَرُ مِنْ قَارَةِ إِفْرِيقِيَا .

وَيُقَالُ : إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ أُسْرَةِ مَارِيَةِ الْقِبْطِيَّةِ ، جَارِيَةِ
رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَأُمِّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ
رَسُولِ اللَّهِ . ^(٢)

إِشْتَرَاهَا الإِمَامُ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَكَّةَ ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ
قَصِيرَةٍ . . حَمَلَتْ بِالْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

وَقَدْ وَقَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤَهَّلَاتِ فِي هَذِهِ السَّيِّدَةِ السَّعِيدَةِ
الْمُعَظَّمَةِ الْجَلِيلَةِ ، لِتَكُونَ أُمَّاً لِحُجَّةِ اللَّهِ : الإِمَامِ الْجَوَادِ .

(١) كِتَابُ « الْمَنَاقِبِ » لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ ، ج ٤ ، ص ٣٧٩ ، بَابُ
« إِمَامَةِ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(٢) كِتَابُ « الْكَافِي » لِلشَّيْخِ الْكُلَيْنِيِّ ، ج ١ ، ص ٤٩٢ ، بَابُ
« مَوْلِدِ أَبِي جَعْفَرِ . . مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ » .

وَحِينَما يُبَشِّرُ الإمامُ الرضا (عليه السلام) أَصحابَهُ بولادة الإمام الجواد ، تَراه يَقولُ : « قَدْ وُلِدَ لي شَبِيهُ مُوسَى بنِ عِمْرانَ فَالِقَ البِهارِ ، وَ شَبِيهُ عِيسَى بنِ مَريمَ ، قُدِّسَتْ أُمُّ وَكَدَّتْهُ ، قَدْ خُلِقَتْ طاهِرَةً مُطَهَّرَةً . . . » إلى آخِرِ كَلامِهِ (عليه السلام) .^(١)

إِنَّ تَشْبِيهِ الإمامِ الرضا وَلَدِهِ الإمامِ الجوادِ (عليهما السلام) بالنبيِّ مُوسَى (عليه السلام) باعْتِبارِهِ فالِقَ البِهارِ ، يُشيرُ إلى قولِهِ تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إلى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ البَحْرَ ، فَاِنْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظيمِ ﴾ .^(٢)

وَقَدْ جاءَ في التَفاسيرِ : إِنَّ النَبِيَّ مُوسَى لَمَّا ارادَ أَنْ يَعبُرَ مَعَ أُمَّتِهِ البَحْرَ الابْيَضَ المُتوسِّطَ - أو البَحْرَ الاحْمَرَّ على قولٍ آخَرَ - ، ضَرَبَ بِعَصاهِ البَحْرَ ، فانشَقَّ وَ ظَهَرَ فيه اثْنا عَشَرَ طَريقاً يابِساً ، وَ وَقَفَ الماءُ وَ تَراكمَ عن يَمينِ كُلِّ طَريقٍ وَ يَسارِهِ ، كالجَبَلِ العَظيمِ .

و هذا الأمرُ يُعْتَبَرُ مِنْ أعْظَمِ مَصاديقِ خَرَقِ العادةِ

(١) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ١٥ ، باب ٢٤ ، حَدِيثُ ١٩ وَهُوَ يَنْقُلُ ذلكَ عن كتاب « عُيون المُعْجِزاتِ » .

(٢) سورة الشعراء ، الآية ٦٣ .

و الطَّبِيعَةِ ، وَ مِنْ أَهَمِّ الْمَعَاجِزِ الَّتِي صَدَرَتْ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ
مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

و وَجْهَ الشَّبَهَةِ بَيْنَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَالِقِ الْبِحَارِ ،
و بَيْنَ الإِمَامِ الْجَوَادِ غَيْرِ وَاضِحٍ لَدَيْنَا .^(١)

(١) لَعَلَّ وَجْهَ الشَّبَهَةِ هُوَ : أَنَّ النَّبِيَّ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) إِمْتَازَ
عَنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ .. بِكَثْرَةِ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْهُ ،
كَذَلِكَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِمْتَازَ عَنْ سَائِرِ
الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ .. بِكَثْرَةِ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَصْدُرُ
مِنْهُ .. بِاسْتِمْرَارٍ ، وَبِنِسْبَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ الْكَثْرَةِ وَالْأَهَمِّيَّةِ ،
كُلُّ ذَلِكَ .. رَغْمَ صِغَرِ سِنِّهِ وَقِلَّةِ عُمرِهِ .

و لَعَلَّ كَلِمَةَ « فَالِقِ الْبِحَارِ » هُوَ ذِكْرُ لَوَاحِدَةٍ مِنْ أَهَمِّ
الْمُعْجِزَاتِ الْفَرِيدَةِ .. الَّتِي صَدَرَتْ مِنَ النَّبِيِّ مُوسَى (عَلَيْهِ
السَّلَام) . وَ قَدْ شَاهَدَهَا جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَمِنْهُمْ :
بَنُو إِسْرَائِيلَ .. الَّذِينَ كَانُوا يُرَافِقُونَ النَّبِيَّ مُوسَى ، وَكَانَ
عَدَدُهُمْ : مِائَاتُ الْأَلْفِ . وَمِنَ الْمُشَاهِدِينَ : الطَّاهِرِينَ :
« فِرْعَوْنَ » وَ جَمِيعَ أَفْرَادِ جَيْشِهِ .

و لَعَلَّ وَجْهَ الشَّبَهَةِ : سُمُورَةُ لَوْنِ الْبَشَرَةِ ، فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ
مُوسَى .. أَسْمَرَ اللَّوْنِ .. بَلْ شَدِيدَ السُّمُورَةِ ، كَذَلِكَ الإِمَامُ
الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ لَعَلَّهُ وَرِثَ ذَلِكَ .. مِنْ وَالِدَتِهِ
الْمُكْرَمَةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ . الْمُحَقِّقُ

أَمَّا وَجْهَ الشَّبَهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ عِيسَى (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فَهُوَ أَنَّ عِيسَى آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَ النُّبُوَّةَ وَهُوَ طِفْلٌ رَضِيعٌ ، وَتَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ وَهُوَ صَبِي ، كَذَلِكَ الإِمَامُ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) آتَاهُ اللَّهُ الإِمَامَةَ وَهُوَ طِفْلٌ ، وَكَانَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بِكَلَامِ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَهُوَ فِي مَرَحَلَةِ الطُّفُولَةِ ، وَسَنَذْكُرُ شَيْئاً حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ عِنْدَ التَّحَدُّثِ عَنْ وَلَادَتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

وَأَمَّا قَوْلُ الإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) : « قُدِّسَتْ أُمُّ وَلَدَتِهِ » فَالْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهَا تُفَسِّرُهَا ، وَهِيَ : « خُلِقَتْ طَاهِرَةً مُطَهَّرَةً » فَالْمُقَدَّسُ : هُوَ الْمُطَهَّرُ وَالْمُبَارَكُ ، وَالتَّقْدِيسُ : التَّطْهِيرُ وَالتَّنْزِيهِ ، فَالْجُمْلَةُ تُشِيرُ إِلَى مَا كَانَتْ تَمْتَازُ بِهِ وَالِدَةُ الإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنْ الْعَفَافِ وَالنَّزَاهَةِ وَالتَّقْوَى وَالْوَرَعَ ، وَالْبَرَكَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِيهَا .

الفرقة الواقفية

قَبْلَ التَّحَدُّثِ عَنْ ولادة الإمام الجَوَاد (عليه السلام)
نَتَحَدَّثُ عَنْ الفرقة الواقفية ^(١) ، لَأَنَّهَا سَبَقَتْ ولادته :

لَقَدْ اخْتُصَّتْ حياةُ الإمام الجَوَاد (عليه السلام) بِظَاهِرَةٍ
تَمْتَازُ عَنْ حياةِ بَقِيَّةِ الأئمةِ (عليهم السلام) . فَقَدْ عَاصَرَتْ
حياةُ والده : الإمام الرضا (عليه السلام) مِحْنَةَ عَقَائِدِيَّةٍ . .
إِنْصَبَّتْ عَلَى الشيعة ، فَتَضَعُضَعَتْ قُلُوبُ بَعْضِهِمْ ،
وَاضْطَرَبَتْ أَفْكَارُ بَعْضٍ ، وَثَبَّتَ الكَثِيرُونَ عَلَى الْحَقِّ ،
وَلَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِمْ تِلْكَ الْفِتْنَةُ الْعَقَائِدِيَّةُ .

لَقَدْ تَكَوَّنَتْ فِكْرَةُ الْوَقْفِ ، وَتَوَلَّدَتْ - مِنْ هَذِهِ

(١) الواقفية: الَّذِينَ تَوَقَّفُوا عِنْدَ إِمَامَةِ الإمام موسى الكاظم
(عليه السلام) وَلَمْ يَعْتَقِدُوا بِالْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ .

الفكرة - الطائفة الواقفية التي انفصلت عن الحق ،
وانحرفت عن خطّ أهل البيت (عليهم السلام) ورفعت راية
الضلال ، وسلكت طريق الشيطان ، ولكن الراية سقطت
والفكرة تبخّرت ، وتلك الطائفة انقرضت ، فلم يبق
منهم إلا الذكر السيئ في التاريخ .

نعم ، يُقال : إنّ شِرْذمة من الذين يحْمِلون تلك
الفكرة . . . يقطنون بلاد الهند ، ولا يُعرف عنهم أكثر
من هذا .

ولا بأس بشرح موجز عن هذه الفرقة التي ضلّت
وأضلّت ، وتلاعبت بالعقيدة الإسلامية ، وباعت الدين
بالدنيا ، وفضّلت المال على العقيدة والمبدأ ﴿ أولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين ﴾^(١) .

وقبل أن نبدأ بالتحدّث عن هذه الفرقة التائهة ،
نذكر سبب تولّدها ، والدواعي والأسباب التي ساعدت
على نموّها وتكاثرها ، فنقول :

إنّ المُستفاد من مطاوي الأحاديث والأخبار : هو أنّ

(١) سورة البقرة ، الآية ١٦ .

لِتَكُونُ هَذِهِ الْفِرْقَةُ سَبَبِينَ :

السَّبَبُ الْأَوَّلُ : كَانَ لِلْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) - فِي كُلِّ مِّنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهَا مِّنَ الْبِلَادِ - وَكَلَاءٌ ، وَيُعَبَّرُ عَنْهُمْ بِـ (الْقَوَّامِ) فَكَانَتِ الْأَمْوَالُ - مِّنَ الْحُقُوقِ الشَّرْعِيَّةِ وَالنُّذُورِ ، وَالْهَدَايَا وَالْأَوْقَافِ الْعَائِدَةِ إِلَى الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) - تُحْمَلُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوَّامِ .

وَحَيْثُ إِنَّ الْإِمَامَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَضَى سَنَوَاتٍ غَيْرَ قَلِيلَةٍ - مِّنْ عُمُرِهِ - فِي السُّجُونِ فِي الْبَصْرَةِ وَبَغْدَادَ ، وَلَمْ يَكُنْ مَحْبُوسًا فِي سِجْنٍ عَامٍ ، بَلْ كَانَ مَحْبُوسًا فِي الْبُيُوتِ وَتَحْتَ الرِّقَابَةِ الْمُشَدَّدَةِ ، لِكَيْ لَا يَلْتَقِيَ بِهِ أَحَدٌ . . . وَلَا يَلْتَقِيَ بِأَحَدٍ ، لِهَذَا كَانَ مِّنَ الصَّعْبِ الْوُصُولَ إِلَيْهِ وَالِاتِّصَالَ بِهِ ، فَاجْتَمَعَتْ - عِنْدَ الْوُكَلَاءِ وَالنُّوَابِ - مَبَالِغُ ضَخْمَةٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْحُقُوقِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي دَفَعَهَا الشَّيْعَةُ إِلَى أَوْلَئِكَ النُّوَابِ وَالْوُكَلَاءِ .

وَلَعَلَّ الْوُكَلَاءَ وَالنُّوَابَ كَانُوا يَعْتَزِدُونَ إِلَى الشَّيْعَةِ بِعَدَمِ إِمْكَانِ الْوُصُولِ إِلَى الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَإِصَالِ الْأَمْوَالِ إِلَيْهِ . وَلِهَذَا فَقَدْ تَرَاكَمَتْ عِنْدَهُمُ الْأَمْوَالُ ،

وإليك الخبر الآتي :

رُويَ عن يونس بن عبد الرحمن ، قال : مات أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) وليسَ مِنْ قَوائمه أَحَدٌ^(١) إِلَّا وَعِنْدَهُ الْمَالُ الْكَثِيرُ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ وَقْفِهِمْ وَجُحُودِهِمْ مَوْتَهُ ، وَكَانَ عِنْدَ زِيَادِ الْقَنْدِيِّ سَبْعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَعِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ الْبَطَّائِنِيِّ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ .

قَالَ [يونس بن عبد الرحمن] : وَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ وَتَبَيَّنَ لِي الْحَقُّ ، وَعَرَفْتُ مِنْ أَمْرِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا مَا عَرَفْتُ ، فَكَلَّمْتُ وَدَعَوْتُ النَّاسَ إِلَيْهِ [أَي : إِلَى الْإِمَامِ الرِّضَا] .

فَبَعَثْنَا [الْقَنْدِيَّ وَالْبَطَّائِنِيَّ] إِلَيَّ ، وَقَالَا لِي : مَا يَدْعُوكَ إِلَى هَذَا ؟ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ ، فَنَحْنُ نُغْنِيكَ ، وَضَمِنَّا لَكَ عَشْرَةَ أَلْفِ دِينَارٍ .

وَقَالَا : كُفَّ . فَابَيْتُ ، وَقُلْتُ لَهُمَا : إِنَّنَا رَوَيْنَا عَنْ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ . . فَعَلَى الْعَالَمِ أَنْ يُظْهَرَ عِلْمُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ سُلِبَ نُورُ الْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِهِ » .

(١) وَفِي نُسْخَةٍ : لَيْسَ مِنْ ثَوَابِهِ أَحَدٌ .

وما كنتُ لأدعَ الجهاد في أمر الله .. على كلِّ حال .

فَنَاصَبَانِي ، وَأَظْهَرَ لِي الْعَدَاوَةَ .^(١)

السَّبَبُ الثَّانِي : التَّلَاُعْبُ بِحَدِيثِ سَمَاعَةَ بْنِ مَهْرَانَ ،
وإليك شيئاً من التَّفْصِيلِ وَالتَّوْضِيحِ :

كَانَ (سَمَاعَةُ بْنُ مَهْرَانَ) مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ وَ الْإِمَامِ
مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) وَ كَانَ مِنَ الثِّقَاةِ ، وَقَدْ رَوَى
حَدِيثاً سَمِعَهُ مِنَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّهُ قَالَ :
« صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ [يَعْنِي الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ] فِيهِ شَبَهُ مِنْ
خَمْسَةِ أَنْبِيَاءَ :

يُحْسَدُ كَمَا حُسِدَ يُوسُفُ ، وَيَغِيبُ كَمَا غَابَ يُونُسُ » .
وَذَكَرَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ أُخْرَى .. مِنْ وَجْهِ الشَّبهِ بَيْنَ الْإِمَامِ
الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَبَيْنَ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ
السَّلَام) .

وَسَمِعَ « زُرْعَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيَّ » هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ

(١) كِتَابُ « رِجَالِ الْكُشِّي » ، الْمُسَمَّى بِـ « إِيخْتِيَارِ مَعْرِفَةِ
الرِّجَالِ » ص ٤٩٣ ، الْجُزْءُ ٦ ، حَدِيثُ ٩٤٦ ، طَبْعُ جَامِعَةِ
مَشْهَد - إِيْرَانِ .

سماعة بن مهران ، و لكنَّ اللَّعِين حَرَفَ وَ زَوَّرَ الْحَدِيثَ
فَقَالَ : « حَدَّثَنِي سَمَاعَةُ بْنُ مَهْرَانَ : أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ [الصَّادِقَ]
(عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ : إِنَّ ابْنِي هَذَا (يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ)
فِيهِ شَبَهُ مِنْ خَمْسَةِ أَنْبِيَاءَ . . . » إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ .

فَيَكُونُ الْمَعْنَى : أَنَّ الْإِمَامَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام)
فِيهِ شَبَهُ مِنْ خَمْسَةِ أَنْبِيَاءَ ، وَأَنَّهُ يَغِيبُ كَمَا غَابَ
يُونُسَ ، فَتَكُونُ النَّتِيجَةُ : أَنَّ الْإِمَامَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ
لَا يَمُوتُ . . بَلْ يَغِيبُ .

وَوَجَدَ « زُرْعَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ » هَذَا الْحَدِيثَ - الَّذِي حَرَفَهُ
بِنَفْسِهِ - خَيْرَ وَسِيلَةٍ لِإِضْلَالِ النَّاسِ وَ إِغْوَائِهِمْ ، فَصَارَ
يُحَدِّثُ النَّاسَ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْمُفْتَعَلِ ، وَ يَنْسِبُهُ إِلَى سَمَاعَةَ
ابْنِ مَهْرَانَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

وَمِمَّا سَاعَدَهُ عَلَى إِشَاعَةِ هَذِهِ الْأَكْذُوبَةِ : هُوَ أَنَّ سَمَاعَةَ بْنَ
مَهْرَانَ . . كَانَ قَدْ تَوَقَّيَ قَبْلَ وَفَاةِ الْإِمَامِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ،
وَلِهَذَا إِنْ تَشَرَّتْ هَذِهِ الْأَكْذُوبَةُ بِلا رَادِعٍ وَ لَا مَانِعٍ ، لِأَنَّ سَمَاعَةَ
لَمْ يَكُنْ مَوْجُوداً حَتَّى يُكَذِّبَ هَذَا الْخَبَرَ الْمَزُورَّ .

فَكَانَ بَعْضُ ضُعْفَاءِ الْعَقِيدَةِ مِنَ الشَّيْعَةِ . . وَ بَعْضُ

الأفراد الذين في قلوبهم مرض ، يَتَقَبَّلُونَ مِنْ « زُرعة » هذه الأَكْذوبة .

وَأَمَّا الْوُكَلَاءُ الَّذِينَ تَرَاكَمَتْ عِنْدَهُمُ الْأَمْوَالُ ، فَإِنَّهُمْ وَجَدُوا هَذَا الْحَدِيثَ الْمُزَيَّفَ .. خَيْرَ وَسِيلَةٍ لِاسْتِمْرَارِهِمْ عَلَى الْخِيَانَةِ ، وَتَصَرُّفِهِمْ فِي أَمْوَالِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

فَلَوْ كَانُوا يَعْتَرِفُونَ بِوَفَاةِ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) لَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ : أَنْ يَدْفَعُوا الْأَمْوَالُ إِلَى الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) بِصِفَتِهِ الْإِمَامُ بَعْدَ أَبِيهِ ، أَوْ يَدْفَعُوا الْأَمْوَالُ إِلَى وَرَثَةِ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، وَالنَّتِيجَةُ وَاحِدَةٌ ؛ وَهِيَ أَنَّ الْوُكَلَاءَ يَخْسَرُونَ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالِ الْإِمَامِ .

وَلِهَذَا جَعَلُوا يَنْشُرُونَ هَذَا الْحَدِيثَ - الَّذِي يَعْلَمُونَ كِذْبَهُ - فِي الْأَوْسَاطِ الشَّيعِيَّةِ ، كُلِّ ذَلِكَ طَمَعًا فِي حُطَامِ الدُّنْيَا !

وَمِنَ الْمُؤَسِّفِ أَنَّنا لَمْ نَجِدْ - فِي كُتُبِ التَّرَاجِمِ - الدَّافِعَ الَّذِي دَفَعَ زُرْعَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ .. إِلَى افْتِعَالِ هَذَا الْخَبَرِ ، وَتَزْوِيرِهِ وَتَحْرِيفِهِ ، وَيَا لَيْتَنَا كُنَّا نَعْلَمُ إِتِّجَاهَ الرَّجُلِ

وَسَرِيرَتَهُ .. حَتَّى نَعْلَمَ الدَّوَاعِي لِهَذَا الْإِنْحِرَافِ ، وَلِهَذِهِ
الْجَرِيْمَةُ الْعَقَائِدِيَّةُ ، وَالْجَنَائِيَّةُ الدِّينِيَّةُ ، وَالْخِيَانَةُ
الْعَظِيْمَةُ !!

فَهَلْ كَانَ زُرْعَةُ أَحَدٍ وَكَلَاءُ الْإِمَامِ ، فَتَرَاكَمَتْ عِنْدَهُ أَمْوَالُ
الْإِمَامِ ، فَطَمِعَ الرَّجُلُ فِي الْأَمْوَالِ .. كَمَا طَمِعَ زُمْلَاؤُهُ ؟!

أَمْ أَنَّ هُنَاكَ أَسْبَابَ وَتَفَاصِيلَ خَفِيَتْ عَلَيْنَا ؟

نَعَمْ ، ذَكَرَ عُلَمَاءُ عِلْمِ الرِّجَالِ : إِنَّهُ وَاقِفِي ،
وَيَا لَيْتَهُمْ كَتَبُوا عَنْهُ أَنَّهُ أَحَدُ مُؤَسِّسِي هَذِهِ الْفِكْرَةِ ،
وَمُخْتَرِعِي هَذِهِ الْعَقِيدَةِ ، وَمُفْتَعِلِي هَذِهِ الْأَسْطُورَةِ .

وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ ، فَقَدْ انْتَهَزَ الْوُكَلَاءُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ ،
وَتَشَبَّثُوا بِذَلِكَ الْحَدِيثِ الْمُزَوَّرِ - الَّذِي حَرَّفَهُ زُرْعَةُ بْنُ
مُحَمَّدٍ - فَجَعَلُوا يَتَصَرَّفُونَ فِي أَمْوَالِ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ
(عَلَيْهِ السَّلَام) تَصَرُّفَاتٍ غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ .

رَوَى الْكَشَّيْ بِسَنَدِهِ .. قَالَ : « كَانَ بِدَوِّ الْوَاقِفَةِ :
أَنَّهُ اجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ عِنْدَ الْأَشَاعِثَةِ ^(١) زَكَاةً

(١) لَمْ أَجِدْ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ مَعْنَى لِلْأَشَاعِثَةِ ، سِوَى أَنَّهُمْ
مَنْسُوبُونَ إِلَى الْأَشْعَثِ فَقَطْ ، وَالتَّفْصِيلُ غَيْرُ مَعْلُومٍ .

أموالهم ، و ما كان يَجِبُ عليهم فيها ، فَحَمَلُوهَا إِلَى وَكَيْلَيْنِ
لِمُوسَى (عليه السلام) بالكوفة ، أَحَدُهُمَا : حَيَّانُ السَّرَّاج ،
و آخَرُ كَانَ مَعَهُ ؛ وَ كَانَ مُوسَى (عليه السلام) فِي الْحَبْسِ ،
فَاتَّخَذُوا بِذَلِكَ دُورًا وَ عِقَارًا ، وَ اشْتَرَوْا الْغَلَّاتِ ، فَلَمَّا مَاتَ
مُوسَى (عليه السلام) وَ انْتَهَى الْخَبَرُ إِلَيْهِمَا . . أَنْكَرَا
مَوْتَهُ ، وَ أَدَّاعَا فِي الشَّيْعَةِ : أَنَّهُ لَا يَمُوتُ ، لِأَنَّهُ الْقَائِمُ .

فَاعْتَمَدَتْ عَلَيْهِمَا طَائِفَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ ، وَ انْتَشَرَ قَوْلُهُمَا
فِي النَّاسِ ، حَتَّى أَنْتَهُمَا عِنْدَ مَوْتِهِمَا أَوْصِيَا بِدَفْعِ الْمَالِ
إِلَى وَرَثَةِ مُوسَى (عليه السلام) وَ اسْتَبَانَ لِلشَّيْعَةِ . .
أَنَّهُمَا إِنَّمَا قَالَا ذَلِكَ . . حِرْصًا عَلَى الْمَالِ » .^(١)

* * * *

أَقُولُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْوُكَلَاءَ أَوْ النُّوَّابَ كَانُوا خَوْنَةً . . غَيْرَ
أَمْنَاءَ عَلَى الْأَمَانَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ أَنْ يُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا .

و لَيْسَ مَعْنَى كَلَامِي هَذَا . . أَنَّ الْإِمَامَ إِتَّمَنَ الْخَائِنَ
الْمَعْرُوفَ بِخِيَانَتِهِ ، بَلْ إِنَّنَا نَجِدُ أَنَّ بَعْضَ الْأَئِمَّةِ

(١) كتاب « رجال الكشي » ص ٤٥٩ ، الجزء السادس ، حديث ٨٧١ .

(عليهم السلام) كانوا يُعاملون الناس بِظُواهرِهِمْ ، فَهُنَاكَ
أفراد كانوا ظاهري الصّلاح ، وُعُرفوا بالديانة والأمانة ،
فَكَانَ الْأَئِمَّةُ (عليهم السلام) يُسَلِّمُونَ إِلَيْهِمُ الْوَدَائِعَ
وَالْأَمَانَاتَ ، ثُمَّ - بَعْدَ ذَلِكَ - كَانَتِ الْخِيَانَةُ تَظْهَرُ مِنْهُمْ .

فَهَذَا عُيُودُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الَّذِي نَصَبَهُ الْإِمَامُ الْحَسَنُ
الْمُجْتَبَى (عليه السلام) قَائِداً لِجَيْشِهِ ، فَتَرَكَ الْجَيْشَ
وَالْتَحَقَ بِمُعَاوِيَةَ . . فِي مُقَابِلِ مِقْدَارٍ مِنَ الْمَالِ ، وَكَمْ
لَهُ مِنْ نَظِيرٍ !

نَعَمْ ، إِنَّ الْأَئِمَّةَ الطَّاهِرِينَ (عليهم السلام) كَانُوا
يُعَامِلُونَ النَّاسَ عَلَى الظَّاهِرِ ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ
بَيِّنَةٍ ، وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ ^(١) .

يُضَافُ إِلَى هَذَا . . أَنَّ الْوُكَلَاءَ كَانُوا أُمَنَاءَ فِي الْبِدَايَةِ ،
لَكِنَّهُمْ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ سُوءَ الْعَاقِبَةِ . . وَهُوَ :
الْخِيَانَةُ بِأَمَانَاتِ النَّاسِ . . الَّتِي كَانَ الْوَاجِبُ إِصَالَهَا
إِلَى الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عليه السلام) ثُمَّ إِلَى الْإِمَامِ
الَّذِي بَعْدَهُ .

وَهُنَاكَ أَسْرَارُ وَمَصَالِحٌ قَدْ يَظْهَرُ لَنَا بَعْضُهَا ،

(١) سُورَةُ الْآنْفَالِ ، آيَةُ ٤٢ .

وَيَخْفِي عَلَيْنَا أَكْثَرَهَا ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ
وَيَمْتَحِنُهُمْ بِأَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ . . وَأَشْكَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنَ
الْإِمْتِحَانِ ، حَتَّى تَظْهَرَ نَفْسِيَّاتُهُمْ وَحَقَائِقُهُمْ ، وَبِذَلِكَ
. . يَرَوْنَ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ ، إِمَّا الثَّوَابَ . . وَإِمَّا الْعِقَابَ .
قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ
لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، فَلْيَعْلَمَنَّ
اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(١) .

* * * *

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

لَقَدْ عَرَفْتَ السَّبَبَ لِتَوَلُّدِ هَذِهِ الْفِرْقَةِ ، وَهَذَا الْمَذْهَبِ
الشَّيْطَانِيِّ الَّذِي يُعْبَرُ عَنْهُ بِالْوَقْفِ ، وَيُعْبَرُ عَنْ أَتْبَاعِهِ
بِالْوَاقِفِيَّةِ ، لِأَنَّهُمْ وَقَفُوا عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ
(عَلَيْهِ السَّلَام) وَلَمْ يَعْتَرِفُوا بِإِمَامَةِ مَنْ بَعْدَهُ .

وَعَرَفْتَ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ . . كَانَ بِدَافِعِ الطَّمَعِ وَالْخِيَانَةِ ،
وَالسَّرِقَةِ بِأَبْشَعِ صُورِهَا .

وَقَدْ عَرَفْتَ - أَيْضاً - أَنَّ أَكْثَرَ أَقْطَابِ هَذِهِ الْفِرْقَةِ . .

(١) سورة العنكبوت ، الآية ٢-٣ .

ورجال هذه الجريمة ، هُم من الوكلاء الذين تراكمت عندهم أموال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فتلاعَبوا بها ، وتَصَرَّفوا فيها تَصَرُّفات لا يَرْضَى بِهَا اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ ، وخالفوا الشَّرْعَ والعَقْلَ والوَجْدانَ ، والفضيلة والإنسانية والأمانة والديانة ، ونَبَذُوا وَرَاءَهُمْ جَمِيعَ هذه المَفَاهِيمِ وَالْقِيَمِ ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ .

و تُوجَدُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ .. كَلِمَاتٌ لِأَيِّمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) حَوْلَ هَذِهِ الْفِرْقَةِ ، وَحَوْلَ كَشْفِ هَوِيَّتِهَا ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ بَعْضَ ذَلِكَ فِيمَا يَلِي :

فِي كِتَابِ (رِجَالِ الْكَشِّي) بِسَنَدِهِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عِيصٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ خَالِي سَلِيمَانَ (عَلَيَّ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَالَ - الْإِمَامُ - : « مَنْ هَذَا الْغُلَامُ » ؟

فَقَالَ خَالِي : ابْنُ أُخْتِي .

فَقَالَ : « يَعْرِفُ هَذَا الْأَمْرَ » ؟ [آي : التَّشْيِيعُ] .

فَقَالَ : نَعَمْ .

فَقَالَ - الْإِمَامُ - : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقْهُ شَيْطَانًا ،

ثم قال : يا سليمان تَعَوَّذْ بِاللَّهِ وَلَدَكَ ^(١) مِنْ فِتْنَةِ شِيعَتِنَا !

قلتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا تِلْكَ الْفِتْنَةُ ؟

قال : « إنكارهم الأئمة ، ووقوفهم على إبنی موسى ، يُنْكِرُونَ مَوْتَهُ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ لِإِمَامٍ بَعْدَهُ ، أُولَئِكَ شَرُّ الْخَلْقِ » . ^(٢)

و رَوَى الْكَشِّي - أَيْضاً - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِير ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ، قَالَ : قُلْتُ لِلرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، قَوْمٌ قَدْ وَقَفُوا عَلَى أَبِيكَ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ .

قال : « كَذِبُوا ، وَهُمْ كُفَّارٌ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) عَلَى مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَلَوْ كَانَ اللَّهُ يَمُدُّ فِي أَجَلٍ أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ - لِحَاجَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ - لَمَدَّ اللَّهُ فِي أَجَلِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) » . ^(٣)

و بِسَنَدِهِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ

(١) لَعَلَّ الْأَصَحَّ : وَ وَلَدَكَ

(٢) كتاب « رجال الكشي » ص ٤٥٧ ، الجزء السادس ، حديث ٨٦٦ .

(٣) كتاب « رجال الكشي » ص ٤٥٨ ، الجزء السادس ، حديث ٨٦٧ .

الرضا (عليه السلام) : أعطى - هؤلاء الذين يزعمون أن أباك حيّ [أي : الواقفية] - من الزكاة شيئاً ؟

قال : « لا تُعطيهم ، فإنّهم كفّار ، مشركون ، زنادقة » .^(١)

و عن محمد بن عاصم قال : سمعتُ الرضا (عليه السلام) يقول : « يا محمد ، بلغني أنّك تجالس الواقفة » ؟

قلتُ : نعم ، جعلتُ فداك ، أجالسهم و أنا مخالف لهم .

قال : « لا تجالسهم ، فإنّ الله (عزّ وجلّ) يقول :

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ : أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ، فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ﴾^(٢) يَعْنِي بِالآيَاتِ : الْأَوْصِيَاءُ الَّذِينَ كَفَرَ بِهِمُ الْوَاقِفَةُ » .^(٣)

و روي عن الفضل بن شاذان ، عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه سئل عن الواقفة .

(١) كتاب « رجال الكشي » ص ٤٥٦ ، الجزء السادس ، حديث ٨٦٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية ١٤٠ .

(٣) كتاب « رجال الكشي » ص ٤٥٧ ، الجزء السادس ، حديث ٨٦٤ .

فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « يَعِيشُونَ حَيَارَى ، وَيَمُوتُونَ زَنَادِقَةً » ! ^(١)

وَمِنِ الْوَاضِحِ أَنَّ هَذِهِ الْفِرْقَةَ عَاصَرَتِ الْإِمَامَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) وَكَانَ لَهَا مَوْقِفٌ - بَلْ مَوَاقِفٌ - غَيْرَ حَسَنَةٍ مَعَهُ ، كَمَا سَبَقَتْ مِنَّا الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُنْكِرُونَ إِمَامَةَ الْإِمَامِ الرِّضَا ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الْإِمَامَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ لَا يَزَالُ حَيًّا ، وَأَنَّهُ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ ، وَيَزْعُمُونَ ضَلَالَةَ مَنْ يَدَّعِي الْإِمَامَةَ بَعْدَ الْإِمَامِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

وَاقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ أَنْ لَا يُوَلَّدَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي أَيَّامِ شَبَابٍ وَالدَّهْ إِمَامُ الرِّضَا ، بَلْ يُوَلَّدُ يَوْمَ كَانَ عُمُرُ الْإِمَامِ الرِّضَا أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَهَذَا مِمَّا سَاعَدَ فِي تَهْرِيجِ هَؤُلَاءِ ضِدَّ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) وَفِي تَصْغِيرِ دَرَجَةِ إِمْتِحَانِ النَّاسِ !

فَفِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانُوا يُشَكِّكُونَ فِي إِمَامَةِ الْإِمَامِ الرِّضَا ، تَرَاهُمْ كَانُوا يَسْتَدِلُّونَ - عَلَى مَا يَدَّعُونَ - بِأَنَّ الْإِمَامَ الرِّضَا عَقِيمٌ ، وَالْإِمَامُ لَا يَكُونُ عَقِيمًا .

(١) كِتَابُ « رِجَالِ الْكُشِّي » ص ٤٥٦ ، الْجُزْءُ السَّادِسُ ، حَدِيثُ ٨٦١ .

كلُّ ذلك قَبْلَ ولادة الإمام الجَواد (عليه السلام) . أمّا
بَعْدَ ميلاده .. فَقَدْ إنْهَارَ ما كان يَسْتَدِلُّ بِهِ أولئك
الْمُنْحَرِفُونَ !

وَقَدْ كانَ بَعْضُ الناسِ يَدْخُلُونَ على الإمام الرضا
(عليه السلام) وَيَسْأَلُونَهُ عن هذا المَوْضوعِ ، وإليك بَعْضُ
التَفْصِيلِ :

لَقَدْ وَرَدَ في كتاب « رجال الكشي » بسنده عن الحُسَيْنِ
ابن يَسَارٍ ، قال : إِسْتَأْذَنْتُ أنا والحُسَيْنَ بن قِياما ..
على الرضا (عليه السلام) في (صرِّيا)^(١) فَأَذِنَ لَنَا ، فَقَالَ :
اِفرغُوا مِن حَاجَتِكُمْ .^(٢)

فَقَالَ لَهُ الحُسَيْنُ [بن قِياما] : تَخْلُو الْأَرْضَ مِن أَنْ
يَكُونَ فِيهَا إِمَامٌ ؟

فَقَالَ : « لا » .

قال : فيكون فيها إثنان ؟

(١) صرِّيا ، قَرْيَةٌ كانتْ في ضَوَاحِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ .

(٢) أي : إِسْأَلُوا عَمَّا تُرِيدُونَ .

قال : « لا ، إلا وأحدهما صامتٌ لا يتكلَّم » .

قال (ابن قِيَّامَا) : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَسْتَ بِإِمَام !

قال : « مِنْ أَيْنَ عَلِمْتُ » ؟ !

قال : إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ وَلَدٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ [آي : الإمامة]

فِي الْعَقَب .

فَقَالَ [الإمام] لَهُ : « قَوِ اللَّهَ لَا تَمْضِي الْآيَّامَ وَاللَّيَالِي

حَتَّى يُولَدَ لِي ذَكَرٌ مِنْ صُلْبِي ، يَقُومُ مِثْلَ مَقَامِي » . ^(١)

وَيُرَوُّ هَذَا الْحَدِيثُ بِطُرُقٍ أُخْرَى .. كَمَا يَلِي :

فِي كِتَابِ « الْإِرْشَاد » لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ ، عَنْ كِتَابِ « الْكَافِي »

بِسَنَدِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَسَارٍ - أَوْ بِشَّارٍ - قَالَ : كَتَبَ ابْنُ

قِيَّامَا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) كِتَاباً يَقُولُ فِيهِ :

كَيْفَ تَكُونُ إِمَاماً وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ ؟

فَاجَابَهُ أَبُو الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) - شِبْهُ الْمَغْضَبِ - :

« وَمَا عَلِمْتُكَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ لِي وَلَدٌ ؟ ! وَاللَّهِ لَا تَمْضِي الْآيَّامَ

(١) كِتَابِ « رِجَالُ الْكَشِّي » ص ٥٥٣ ، الْجُزْءُ السَّادِسُ ، حَدِيثٌ

وَاللَّيَالِي حَتَّى يَرْزُقَنِي اللَّهُ وَلَدًا ذَكَرًا ، يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ » .^(١)

وفي كتاب « الكافي » أيضاً عن ابن أبي نَصْر قال : قال لي ابنُ النجاشي : مَنْ الإمامَ بَعْدَ صَاحِبِكَ ؟ فَأَشْتَهِي أَنْ تَسْأَلَهُ حَتَّى أَعْلَمَ .

فَدَخَلْتُ عَلَى الرضا (عليه السلام) فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ لِي : « الإمامُ ابْنِي ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ يَتَجَرَّأُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ : ابْنِي . . وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ » ؟!^(٢)

وفي كتاب « الكافي » عن ابن قِيَامَا الواسطي قال : دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى ، فَقُلْتُ لَهُ : أَيَكُونُ إِمَامَانِ ؟ قَالَ : « لَا ، إِلَّا وَاحِدُهُمَا صَامِتٌ » .

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٢٠ ، باب « الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه السلام » ، حديث رقم ٤ .

و كتاب « الإرشاد » لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ ، ص ٣١٨ ، باب « النص على إمامة الإمام الجواد (عليه السلام) » ، طبع مكتبة بصيرتي ، قم - إيران .

(٢) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٢٠ ، حديث رقم ٥ .

فَقُلْتُ لَهُ : هُوَ ذَا أَنْتَ . . لَيْسَ لَكَ صَامِتٌ - وَلَمْ يَكُنْ
وُلِدَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بَعْدُ . -

فَقَالَ لِي : « وَاللَّهِ لَيَجْعَلَنَّ اللَّهُ مِنِّي مَا يُثَبِّتُ بِهِ
الْحَقَّ وَأَهْلَهُ ، وَيَمْحَقُ بِهِ الْبَاطِلَ وَأَهْلَهُ » . فَوُلِدَ لَهُ
- بَعْدَ سَنَةٍ - أَبُو جَعْفَرٍ .

وَكَانَ ابْنُ قِيَامًا . . وَاقِفِيًّا .^(١)

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٢١ ، حَدِيثُ رَقْم ٧ .

تاريخ ميلاد الإمام الجواد عليه السلام

لَيْسَ مِنَ الْعَجِيبِ أَنْ يَخْتَلِفَ الْمُحَدِّثُونَ وَالْمُؤَرِّخُونَ
فِي تَارِيخِ وَلَادَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَهَذَا الْإِخْتِلَافُ
مَوْجُودٌ فِي تَارِيخِ وَلَادَةِ أَكْثَرِ الْأَئِمَّةِ ، بَلْ وَحَتَّى فِي وَلَادَةِ
رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

لَقَدْ ذَكَرَ الْعَيَّاشِيُّ وَالْإِرْبِلِيُّ أَنَّ وَلَادَةَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ
(عَلَيْهِ السَّلَام) كَانَتْ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ ^(١) ،
وَهَذَا الْقَوْلُ .. هُوَ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الشَّيْعَةِ .

(١) كتاب « كَشَفُ الْغُمَّةِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَئِمَّةِ » ج ٣ ، ص ١٣٣ ، طَبَع
دار الكتاب الإسلامي ، بيروت - لبنان عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

أما الشيخ الكليني ، و الشيخ المفيد ، و الفتال ،
و ابن شهر آشوب ، فقد ذكروا أنّ ولادة الإمام الجواد ، كانت
في شهر رمضان ، من سنة مائة و خمس و تسعين .^(١)

و يؤيد القول الأول : الدعاء المروي عن الإمام الحجة
المهدي (عليه السلام) والذي يُقرأ في أيام شهر رجب ، و هو :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْمَوْلُودَيْنِ فِي رَجَبٍ : مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الثَّانِي
و ابْنِهِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُنتَجَبِ . . . » إلى آخر الدعاء .^(٢)

و تُقام الإحتفالات الدينية في هذا اليوم . . من كلّ
سنة ، في بعض البلاد الشيعية - الواعية أهلها - مع شيء

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ص ٤٩٢ ، باب مولد أبي جعفر محمد بن
علي الثاني عليه السلام . و كتاب « الإرشاد » ص ٣١٦ ، باب ذكر
الإمام بعد أبي الحسن علي بن موسى (عليهما السلام) . و كتاب
« روضة الواعظين » ج ١ ، ص ٢٤٣ ، طبع قم - إيران مكتبة
الشريف الرضي ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٠ هـ . و كتاب
« المناقب » ، ج ٤ ص ٣٧٩ ، باب إمامة أبي جعفر . . محمد بن
علي التقي (عليه السلام) .

(٢) قال ابن عيّاش : « و خرج - أيضاً - من الناحية المقدسة على
يد الشيخ أبوالقاسم الحسين بن روح . . هذا الدعاء في أيام
رجب » . كتاب « المصباح » للشيخ الكفعمي ، ص ٥٣٠ .

مِنْ مَظَاهِرِ الزِينَةِ وَالْأَفْرَاحِ بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ
الْأَعْمَالُ هِيَ أَقَلُّ مِنَ الْقَلِيلِ . . مِمَّا يَنْبَغِي آدَاؤُهُ وَالْقِيَامُ
بِهِ . . تَجَاهِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

فَرَحَةُ مِيلَادِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَام

يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى مَدَى الْفَرَحَةِ الَّتِي غَمَرَتْ قُلُوبَ
الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، الَّتِي كَانَ يَنْتَظِرُ
وِلَادَةَ وَلَدِهِ الْأَعَزِّ الْأَكْرَمِ .

وَيَعْلَمُ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) مَدَى شَوْقِ الْإِمَامِ إِلَى رُؤْيَةِ مُحْيَا
شِبْلِهِ . . الَّذِي تَقَرَّرَ أَنْ يَطَا الْأَرْضَ ، فَتُشْرِقَ الْأَرْضُ بِنُورِهِ .

وَاتَّخَذَ الْإِمَامُ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) التَّدَابِيرَ اللَّازِمَةَ لِهَذَا
الضَّيْفِ الْعَزِيزِ . . الَّذِي لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ ، فَخَصَّصَ لَوِلَادَتِهِ . .
حُجْرَةً مِنْ حُجُرَاتِ دَارِهِ ، وَآمَرَ أُخْتَهُ السَّيِّدَةَ حَكِيمَةَ
بِأَنْ تُرَافِقَ السَّيِّدَةَ « خَيْرَزَانَ » مَعَ الْقَابِلَةِ إِلَى تِلْكَ
الْحُجْرَةِ ، إِسْتِعْدَادًا لِاسْتِقْبَالِ الْمَوْلُودِ الْمُقَدَّسِ .

وَجَعَلَ فِي تِلْكَ الْحُجْرَةِ شَمْعَةً يَسْتَضِيءُ بِهَا ،

وَأَغْلَقَ عَلَيْهِنَّ الْبَابَ لِئَلَّا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ غَيْرُهُنَّ ، وَحَضَرَتْ لَحْظَةَ الْوِلَادَةِ ، وَانْطَفَأَتِ الشَّمْعَةُ ، فَكَانَتِ الْوِلَادَةُ .

وَأَضَاءَ الْمَكَانَ ، فَاسْتَغْنَوْا عَنِ الشَّمْعَةِ وَعَنِ كُلِّ سِرَاجٍ .

وَنَظَرَتْ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ إِلَى الْطِفْلِ وَهُوَ فِي الطُّسْتِ ، وَقَدْ غَطَّاهُ غِشَاءٌ رَقِيقٌ ، فَأَخَذَتْهُ حَكِيمَةُ وَوَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا . . . فَازَاحَتْ عَنْهُ الْغِشَاءُ .

وَتَبَادَرَ الْإِمَامُ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى الْحُجْرَةِ وَفَتَحَ الْبَابَ ، وَاسْتَلَمَ طِفْلَهُ الْعَزِيزَ ، وَوَضَعَهُ فِي الْمَهْدِ ، وَصَارَ يُبْلِزُهُ مَهْدًا وَلَدِهِ لِيُنَاقِيَهُ ^(١) . ^(٢)

تَقُولُ السَّيِّدَةُ حَكِيمَةُ - وَهِيَ تَحْكِي جَانِبًا مِنْ قِصَّةِ الْمِيلَادِ - : « فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ ، رَفَعَ [الْإِمَامُ الْجَوَادُ] بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » ، فَقُمْتُ دَعِرَةً

(١) مُنَاقَاةُ الصَّبِيِّ : مُلَاطَفَتُهُ بِالْمُحَادَثَةِ وَالْمُلَاعَبَةِ ، أَوْ قِرَاءَةِ شَيْءٍ عِنْدَهُ وَقْتَ النَّوْمِ . . . لِيَهْدَا وَيَأْنَسَ وَيَنَامَ .

(٢) كِتَابُ « الْمَنَاقِبِ » لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ ، ج ٤ ، ص ٣٩٤ ، فَصَّلَ فِي آيَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَالكلام - هُنا - مَنقول بالمَضمون .

فَزِعَةً ، فَاتَّيْتُ أَبَا الْحَسَنِ [الرضا] عليه السلام ،
فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ سَمِعْتُ مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ عَجَبًا !!

فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟

فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ .

فَقَالَ : يَا حَكِيمَةً ، مَا تَرَوْنَ مِنْ عَجَائِبِهِ أَكْثَرَ ^(١) . ^(٢)

(١) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٢) آي : الَّذِي سَوْفَ تَرَوْنَهُ - فِي الْمُسْتَقْبَلِ - مِنْ عَجَائِبِ هَذَا
الطِّفْلِ . . هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي ظَهَرَ مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ تَكَلَّمَ
فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ عُمْرِهِ . الْمُحَقِّقُ

الإمام الجواد عليه السلام في ظلِّ والده العظيم

لَقَدْ عاشَ الإمامُ الجَوادُ (عليه السلام) بِصُحْبَةِ والدهِ
العَظيمِ .. سَنَوَاتٍ لَا تَتَجَاوَزُ أَصَابِعَ اليَدِ الواحدةِ ^(١) ،
وَقَدْ حَلَّ في أَوْسَعِ مَكَانٍ مِنْ قَلْبِ والدهِ البارِّ العَطوفِ ،
يَشْمَلُهُ بِعَوَاطِفِهِ .. وَيَغْمُرُهُ بِالطَّافِهِ .

و كان الإمامُ الرضا (عليه السلام) سَعِيداً وَمَسْروراً مَعَ
وَالَدِهِ العَزِيزِ ، وَيُعْجِبُهُ أَنْ يَذْكُرَ وَلَدَهُ الحَبِيبِ بِكُلِّ
تَعْظِيمٍ وَتَجْلِيلٍ ، فَلَا يَذْكُرُهُ بِاسْمِهِ ، بَلْ يَذْكُرُهُ دَائِماً
بِكُنْيَتِهِ ، وَيُخَاطِبُهُ بِأَبِي جَعْفَرٍ وَيَذْكُرُهُ بِأَبِي جَعْفَرٍ .

(١) هُنَاكَ قَوْلَانِ - بَيْنَ الْمُؤَرِّخِينَ - فِي مِقْدَارِ عُمْرِ الإمامِ الجَوَادِ ..
حِينَ سَفَرَ وَالدِهِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) إِلَى خُرَاسَانَ : الْأَوَّلُ : كَانَ
عُمْرُهُ حَوَالِي خَمْسِ سَنَوَاتٍ . الثَّانِي : كَانَ عُمْرُهُ سَبْعَ
سَنَوَاتٍ وَشُهُورٍ . وَاللَّهُ هُوَ الْعَالِمُ بِالْوَاقِعِ . الْمُحَقِّقُ

و حتَّى بَعْدَ سَفَرِ الإمام الرضا (عليه السلام) إلى خُرَاسان .. إِسْتَمَرَ الإمامُ على التَّعبير عن وَلَدِهِ بِالْكُنْيَةِ ، فَقَدْ رُويَ عن مُحَمَّد بنِ أَبِي عِبَاد - وَ كَانَ كَاتِباً لِلْإمام الرضا (عليه السلام) - أَنَّهُ قَالَ :

مَا كَانَ يَذْكُرُ الإمامُ الرضا (عليه السلام) ابْنَهُ مُحَمَّدًا إِلَّا بِكُنْيَتِهِ ، يَقُولُ : « كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ » وَ « كُنْتُ أَكْتُبُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ » وَهُوَ صَبِيٌّ بِالْمَدِينَةِ ، فَيُخَاطِبُهُ بِالتَّعْظِيمِ .

و تَرَدُّ كُتُبُ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي نِهَايَةِ الْبَلَاغَةِ وَ الْحُسْنِ ، فَسَمِعْتُهُ [أَي : الإمام الرضا] يَقُولُ : أَبُو جَعْفَرٍ وَصِيِّي ، وَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي مِنْ بَعْدِي .^(١)

* * * *

(١) كتاب « عُيُون أَخْبَار الرضا عليه السلام » لِلشَّيْخِ الصَّدُوق ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ ، بَاب ٦٠ .

الإمامُ الجَوَادُ يُفَكِّرُ فيما جَرَى

على السيِّدة فاطمة الزهراء

رُويَ عن زكريّا بن آدم ، قال :

إِنِّي لَعِنْدَ الرِّضَا إِذْ جِيءَ بِأَبِي جَعْفَرٍ [الجَوَاد]
(عليه السلام) ، وَ سِنَّهُ أَقَلُّ مِنْ أَرْبَعِ سِنِينَ ، فَضَرَبَ
بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَأَطَالَ الْفِكْرَ .

فَقَالَ لَهُ الرِّضَا (عليه السلام) : بِنَفْسِي ، فِيمَ طَالَ
فِكْرُكَ ؟ ^(١)

فَقَالَ : « فِيمَا صُنِعَ بِأُمِّي فَاطِمَةُ !! وَاللَّهِ لَاخْرَجَنَّهُمَا ،
ثُمَّ لَاحْرَقَنَّهُمَا ، ثُمَّ لَاذْرَيْنَهُمَا ، ثُمَّ لَانْسِفَنَّهُمَا فِي
الْيَمِّ نَسْفًا » .

فَاسْتَدْنَاهُ ^(٢) وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : بِأَبِي أَنْتَ

(١) بِنَفْسِي : أَي : بِنَفْسِي أَنْتَ ، أَوْ : أَفْدِيكَ بِنَفْسِي . وَ هِيَ
كَلِمَةُ إِحْتِرَامٍ وَ عَاطِفَةٍ ، وَ لَا تَدُلُّ دَائِمًا عَلَى مَعْنَى التَّفْدِيَةِ .
المُحَقِّق

(٢) أَي : قَرَّبَ الْإِمَامُ الرِّضَا وَلَدَهُ إِلَيْهِ .

وَأُمِّي ، أَنْتَ لَهَا ، يَعْني الإمامة ^(١) . ^(٢)

* * * *

أقول : هذا الحَدِيثُ مِنْ جُمْلَةِ الأحاديث الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى الإِعْتِقَادِ بِالرَّجْعَةِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا شَيْئاً يَسِيرًا عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي الْقَصْلِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ كِتَابِنَا «الإمام المَهْدِي مِنْ الْمَهْدِ إِلَى الظُّهُور» .

(١) أَي : أَنْتَ أَهْلُ لِلْإِمَامَةِ .

(٢) كِتَابُ «بَحَارُ الْأَنْوَارِ» ج ٥٠ ، ص ٥٩ ، بَابُ مُعْجَزَاتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ، حَدِيثُ ٣٤ .

الإمام الجواد مع والده إلى الحجّ

إنْقَضَتِ الْآيَّامُ وَالشُّهُورُ ، وَخَرَجَ الْإِمَامُ الرِّضَا (عليه السلام) إِلَى الْحَجِّ . . مُصْطَحِباً مَعَهُ نَجْلَهُ الْأَزْهَرَ الْأَغَرَ ، كَيْ يُعَرِّفَهُ لِلْحُجَّاجِ مِنْ شِيعَتِهِ ، وَيُزَيِّفَ أَقْوَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِمَامَ الرِّضَا لَا يُولَدُ لَهُ ، وَيَرْفَعُ الشُّبُهَةَ عَنْ قُلُوبِ الْمُرتَابِينَ ، وَيُزِيلَ الشَّكَّ عَنْ عَقَائِدِهِمْ ، وَيُتِمَّ الْحُجَّةَ عَلَى الْجَمِيعِ .

رُوي عَنْ يَحْيَى بْنِ مُوسَى الصَّنْعَانِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) بِمِنَى وَأَبُو جَعْفَرِ الثَّانِي عَلَى فَخِذِهِ . . وَهُوَ يُقَشِّرُ لَهُ مَوْزاً وَيُطْعِمُهُ ^(١) .

(١) كتاب «الكافي» ج ٦ ، ص ٣٦٠ ، كتابُ الْأَطْعِمَةِ ، باب المَوْز ، حَدِيث ١ .

الإمام الجَوَاد . . هُوَ المَوْلود المُبَارَك

رُويَ عَنْ يَحْيَى الصَّنْعَانِي ، أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) بِمَكَّةَ ، وَهُوَ يُقَشِّرُ مَوْزاً وَيُطْعِمُهُ أَبَا جَعْفَرٍ [الْجَوَاد] عَلَيْهِ السَّلَام .

فَقُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، هَذَا المَوْلود المُبَارَك ؟

قَالَ : « نَعَمْ ، يَا يَحْيَى هَذَا المَوْلود الَّذِي لَمْ يُولَدْ فِي الإِسْلَامِ مِثْلُهُ مَوْلودَ أعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى شِيعَتِنَا مِنْهُ » ^(١) .

وَرُويَ عَنْ أَبِي يَحْيَى الصَّنْعَانِي ^(٢) قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) فَجِئْتُ بِإِبْنِهِ أَبِي جَعْفَرٍ [الْجَوَاد] عَلَيْهِ السَّلَام ، وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَقَالَ [الإمامُ الرِّضَا] : « هَذَا المَوْلود الَّذِي لَمْ يُولَدْ مَوْلودَ أعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى

(١) كتاب « الكافي » ج ٦ ، ص ٣٦٠ ، كتاب الأَطْعِمَةِ ، باب المَوْز ، حَدِيث ٣ .

(٢) لَا نَعْلَمُ أَنَّ يَحْيَى الصَّنْعَانِي . . وَأَبَا يَحْيَى الصَّنْعَانِي . . إِنْثَانٌ ، أَمْ أَنَّهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ . . وَاخْتَلَفَتْ نُسخُ الكُتُبِ فِي ضَبْطِ إِسْمِهِ ؟ أَوْ جَاءَ الإِخْتِلَافُ مِنْ سَهْوِ النُّسَاخِ ؟ نَعَمْ جَاءَ - فِي عِلْمِ الرِّجَالِ - أَنَّ أَبَا يَحْيَى الصَّنْعَانِي هُوَ مِنْ أَصْحَابِ الإمامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَاسْمُهُ : عُمَرُ بْنُ تَوْبَةَ .

شيعَتنا مِنْهُ ^(١) .

* * * *

تَوْضِيحُ الْحَدِيثَيْنِ : يُعْتَبَرُ هَذَانِ الْحَدِيثَانِ مِنْ أَعْجَبِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي شَأْنِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) . وَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يَتَّبَادِرَ إِلَى أَذْهَانِ بَعْضِ النَّاسِ . . أَنْ مَعْنَى الْحَدِيثَيْنِ هُوَ : أَنَّ الْإِمَامَ الْجَوَادَ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى الشَّيْعَةِ مِنْ جَمِيعِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ ، أَوْلَئِكَ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ . . الَّذِينَ عَمَّتْ بَرَكَاتُهُمُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ ، وَبَقِيَتْ آثَارُ تِلْكَ الْبَرَكَاتِ إِلَى الْيَوْمِ وَبَعْدَ الْيَوْمِ !! أَوْلَئِكَ الْأَئِمَّةُ . . الَّذِينَ كَانُوا أَعْظَمَ شَأْنًا ، وَاجَلَ قَدْرًا ، وَأَرْفَعَ مَكَانَةً مِنَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

وَلَكِنْ هَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ مَقْصُودًا مِنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ ، وَلَا بِأَسَاسٍ أَنْ نَضَعَهُمَا عَلَى طَاوِلَةِ التَّشْرِيحِ وَالتَّحْلِيلِ ، ثُمَّ نَنْظُرَ إِلَى آيِنَ يَنْتَهِي بِنَا الْكَلَامِ ؟ وَمَا هِيَ النَّتِيجَةُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي نَحْصُلُ عَلَيْهَا ؟ :

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٢١ ، كتاب الحُجَّة ، باب « الإشارة والنَّصَّ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) » حَدِيث ٩ .

إِنَّ الإِمَامَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) لَمْ يَقُلْ : « إِنِّي هَذَا
لَمْ يُوَلَّدَ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى شِيعَتِنَا مِنْهُ » وَإِنَّمَا قَالَ : « هَذَا
الْمَوْلُودُ الَّذِي لَمْ يُوَلَّدَ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلُهُ مَوْلُودٌ أَعْظَمَ
بَرَكَةً عَلَى شِيعَتِنَا مِنْهُ » .

لَقَدْ ذَكَرَ عُلَمَاءُ عِلْمِ أَصُولِ الْفِقْهِ : « أَنَّ ذِكْرَ الْوَصْفِ
مُشْعِرٌ بِالْعِلِّيَّةِ » .

وَتَطْبِيقُ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ - هُنَا - يَعْنِي : أَنَّ هَذَا الْمَوْلُودَ
مَعَ وَصْفِ كَوْنِهِ مَوْلُوداً ، أَي : بِسَبَبِ وِلَادَتِهِ .. لَمْ يُوَلَّدَ
مَوْلُودٌ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهُ .

وَالْتَوْضِيحُ الْأَكْثَرُ : إِنَّ كَلِمَةَ : « الْمَوْلُود » - هُنَا -
هُوَ مَوْضُوعُ الْحُكْمِ ، وَالْحُكْمُ يَنْطَبِقُ عَلَى الْمَوْلُودِ
بِصِفَتِهِ مَوْلُوداً .

وَإِلَيْكَ الْمَزِيدُ مِنَ الشَّرْحِ :

لَمْ يَحْدُثْ فِي حَيَاةِ إِمَامٍ مِنْ أَيْمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ
السَّلَام) شَيْءٌ يُورِثُ الشَّكَّ - عِنْدَ بَعْضِ الشَّيْعَةِ - فِي إِمَامَةِ
ذَلِكَ الْإِمَامِ ، وَلَكِنْ حَيَاةُ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) كَانَتْ
تَمْتَازُ بِنَوْعٍ مِنَ الْخَصَائِصِ .

فَقَدْ ذَكَرْنَا - فِي أَوَائِلِ هَذَا الْكِتَابِ - أَنَّ الْإِمَامَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) رَزَقَهُ اللَّهُ الْوَلَدَ ، وَهُوَ فِي سِنِّ مُتَأَخَّرَةٍ ، فَقَدْ كَانَ عُمُرُهُ - يَوْمَ وَلَادَةِ وَلَدِهِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) - قَدْ تَجَاوَزَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَلَمْ يُعْهَدْ فِي حَيَاةِ بَقِيَّةِ الْأَئِمَّةِ أَنْ لَا يُوَلَّدَ لَهُمْ إِلَى تِلْكَ الْمَرَحَلَةِ مِنَ السِّنِّ .

وَصَارَ هَذَا سَبَبًا لِإِفْتِرَاءِ بَعْضِ الْوَاقِفِيَّةِ عَلَى الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) بِأَنَّهُ عَقِيمٌ ، وَالْإِمَامُ لَا يَكُونُ عَقِيمًا . وَمَعْنَى كَلَامِهِمْ : هُوَ الطَّعْنُ فِي إِمَامَةِ الْإِمَامِ الرِّضَا ، فَتَكُونُ النَّتِيجَةُ الطَّعْنُ فِي إِمَامَةِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ ، وَقَطْعُ خَطِّ إِمَامَةِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ بَعْدَهُ .

لَآنَ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَوْلَ إِمَامَةِ الْأَئِمَّةِ . . تُصَرِّحُ بِأَنَّ الْأَئِمَّةَ إِثْنَا عَشَرَ ، لَا أَقَلَّ وَلَا أَكْثَرَ ، وَتِسْعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ صُلْبِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

فَإِذَا نَقَصَ عَنْ هَذَا الْعَدَدِ وَاحِدًا أَوْ زَادَ وَاحِدًا ، صَارَ تَشْكِيكًا أَوْ تَكْذِيبًا لِكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَاخْتَلَّتِ الْمَقَايِيسُ ، وَتَزَلْزَلَتِ الْحَقَائِقُ ، وَحَصَلَ

الشك في الدين ، وَتَضَعُضَعَت مَفَاهِيمُ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يَبْقَ حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ .

لَكِنْ لَمَّا وَلِدَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَتْ وَلادَتُهُ سَبَباً لِكَذِّيبِ كَلَامِ الْوَاقِفِيَّةِ وَتَفْنِيدِ أَبَاطِيلِهِمْ ، وَإِزَاحَةِ الشُّبُهَاتِ الَّتِي أَثَارَوْهَا حَوْلَ إِمَامَةِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

وَأَعَادَتْ وَلادَتُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْحَيَاةَ إِلَى هَيْكَلِ الْإِمَامَةِ ، مَعَ الْإِنْتِبَاهِ إِلَى مَا تَمْتَّازُ بِهِ الْإِمَامَةُ .. مِنْ عَظَمَةِ الْقُدْسِيَّةِ وَعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ وَمُنْتَهَى الْأَهْمِيَّةِ .

وَبِوَلادَتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ارْتَفَعَتْ مَعْنَوِيَّاتُ الشَّيْعَةِ الثَّابِتِينَ عَلَى الْحَقِّ .

وَلَعَلَّ هَذَا .. هُوَ مَعْنَى كَلَامِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « هَذَا الْمَوْلُودُ الَّذِي لَمْ يُوَلَدْ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلُهُ مَوْلُودٌ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى شِيعَتِنَا مِنْهُ » .

ذَكَرْتُ هَذَا الشَّرْحَ الْمُتَوَاضِعَ لِهَذَا الْحَدِيثِ ، حَسَبَ مَا تَبَادَرَ إِلَيَّ ذِهْنِي ، وَاللَّهِ هُوَ الْعَالِمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ .

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلْحَدِيثِ مَعَانٍ أُخْرَى ، مُضَافاً
إِلَى الْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَاهُ .

فَلَعَلَّ ولادة الإمام الجَوَاد (عليه السلام) كانتْ مَشْفُوعَةً
بأنواعٍ مِنَ الْبَرَكَاتِ ، وَقَدْ أَهْمَلَهَا التَّارِيخُ (كَمَا هُوَ شَأْنُهُ
وَدَابُّهُ تَجَاهَ أَهْلِ الْبَيْتِ) وَلَمْ تَفُطِّنْ إِلَيْهَا أَذْهَانُنَا .

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ .. إِشَارَةً إِلَى مَا حَدَثَ مِنْ
الْإِحْتِجَاجِ بَيْنَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ وَبَيْنَ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ ،
وَانْتِصَارِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يُعْهَدْ فِي التَّارِيخِ أَنْ صَبِيّاً
عُمُرُهُ عَشْرَ سَنَوَاتٍ ، يَدْخُلُ فِي سَاحَةِ الْإِحْتِجَاجِ مَعَ
أكْبَرِ شَخْصِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ فِي الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ قَاضِي الْقُضَاةِ
فَيَتَغَلَّبُ الصَّبِيُّ عَلَى تِلْكَ الشَّخْصِيَّةِ .. إِلَى دَرَجَةِ أَنَّهَا
تَتَلَجَّلَجُ فِي الْكَلَامِ .. وَتُظْهِرُ عَجزَهَا وَخَجَلَهَا .. فِي
ذَلِكَ الْمَجْلِسِ الرَّهيبِ الْمُهِيبِ ، وَبِمَرَأَى مِنْ شَخْصِيَّاتِ
الدَّوْلَةِ ، وَرِجَالِ الْحُكُومَةِ ، وَ عَلَى رَأْسِهِمُ الْمَأْمُونُ
الْعَبَّاسِيُّ الَّذِي كَانَ يَعْتَبِرُ نَفْسَهُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) !

وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ هَذَا الْإِنْتِصَارَ الَّذِي تَحَقَّقَ عَلَى يَدِ

الإمام الجَوَاد (عليه السلام) كَانَ لَهُ بَرَكَاتٌ عَظِيمَةٌ ،
فَقَدْ رَفَعَ مَعْنَوِيَّاتِ الشَّيْعَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَرَفَعَ
رُؤُوسَهُمْ .. يَفْتَخِرُونَ بِهَذَا الشَّرَفِ وَ الْمُوقَفِيَّةِ الَّتِي
تَجَلَّتْ فِيهَا نُبُذَةُ مَنْ عَظُمَةُ إِمَامِهِمْ ، وَبَعْضُ جَوَانِبِ
قُدْرَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ .. وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْعُمُرِ الْمُبَكَّرِ .

* * * *

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

و الْآنَ .. نَقْرَأُ صَفْحَةً أُخْرَى فِي التَّارِيخِ .. عَنْ حَيَاةِ
الإمام الجَوَاد (عليه السلام) فِي رِحْلَةِ الْحَجِّ مَعَ وَالِدِهِ الإمامِ
الرِّضَا (عليهما السلام) :

رُويَ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ
[الرِّضَا] بِمَكَّةَ - فِي السَّنَةِ الَّتِي حَجَّ فِيهَا ثُمَّ صَارَ
إِلَى خُرَاسَانَ - وَمَعَهُ أَبُو جَعْفَرٍ [الْجَوَاد] .

و أَبُو الْحَسَنِ [الرِّضَا] يُودِعُ الْبَيْتَ ، فَلَمَّا قَضَى
طَوَافَهُ .. عَدَلَ إِلَى الْمَقَامِ فَصَلَّى عِنْدَهُ ، فَصَارَ أَبُو جَعْفَرٍ
عَلَى عُنُقِ « مُوَقَّقٍ » ^(١) يَطُوفُ بِهِ .

فَصَارَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى الْحِجْرِ ، فَجَلَسَ فِيهِ فَأَطَالَ ،

(١) مُوَقَّقٌ : إِسْمُ خَادِمِ الإِمَامِ الرِّضَا (عليه السلام) .

فَقَالَ لَهُ مُوَقَّقٌ : قُمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ .

فَقَالَ : مَا أُرِيدُ أَنْ أَبْرَحَ مِنْ مَكَانِي هَذَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ ! وَاسْتَبَانَ فِي وَجْهِهِ الْغَمُّ .

فَأَتَى مُوَقَّقٌ أَبَا الْحَسَنِ [الرضا] فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ
فِدَاكَ ، قَدْ جَلَسَ أَبُو جَعْفَرٍ فِي الْحِجْرِ ، وَهُوَ يَأْبَى أَنْ
يَقُومَ .

فَقَامَ أَبُو الْحَسَنِ فَأَتَى أَبَا جَعْفَرٍ فَقَالَ : قُمْ يَا
حَبِيبِي .

فَقَالَ : مَا أُرِيدُ أَنْ أَبْرَحَ مِنْ مَكَانِي هَذَا .

قَالَ : بَلَى يَا حَبِيبِي .

ثُمَّ قَالَ [أَبُو جَعْفَرٍ] : كَيْفَ أَقُومُ وَقَدْ وَدَّعْتَ
الْبَيْتَ وَدَاعاً لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِ ؟!

فَقَالَ لَهُ : قُمْ يَا حَبِيبِي . فَقَامَ مَعَهُ ^(١) . ^(٢)

(١) كتاب « كَشَفُ الْعُمَّة » ج ٣ ، ص ١٥٢ - ١٥٣ ، باب ذِكْرِ الْإِمَامِ
التَّاسِعِ ، فِي مُعْجَزَاتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

(٢) لَعَلَّ هَذَا الْحَدِيثَ . . كَانَ فِي سَفَرَةٍ ثَانِيَةٍ أَوْ ثَالِثَةٍ . . مِنْ حَجِّ
الْإِمَامِ الرِّضَا بِصُحْبَةِ وَلَدِهِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) .

النُصوصُ على إمامة الإمام الجواد

(عليه السلام)

يَنْبَغِي أَنْ لَا نَنْسِيَ بَأْنَ الْإِمَامَةِ - الَّتِي هِيَ الْخِلَافَةُ
وَالْوَصَايَةُ وَالْوَلَايَةُ - لَا تَثْبُتُ لِأَحَدٍ بِانْتِخَابِ النَّاسِ لَهُ ،
وَلَا بِأَنْ يُرَشِّحَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِهَذَا الْمَنْصَبِ الْخَطِيرِ ، بَلْ
تَتَعَيَّنُ الْإِمَامَةُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَانْتِخَابِهِ وَاخْتِيَارِهِ ،
وَيُعْلَمُ هَذَا التَّعْيِينَ وَالْإِنْتِخَابَ وَالِاخْتِيَارَ بِتَصْرِيحٍ
وَنَصٍّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَمِنْ الْإِمَامِ
السَّابِقِ عَلَى الْإِمَامِ الْلاحِقِ .

وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الْمَرْوِيَّةُ فِي كُتُبِ الشَّيْعَةِ وَالسُّنَّةِ
حَوْلَ الْأَئِمَّةِ الْإِثْنِي عَشَرَ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) تُعْتَبَرُ مِنْ أَشْهَرِ
الْأَحَادِيثِ وَأَصَحِّهَا سَنَدًا ، وَمَعْرُوفَةٌ بِكَثْرَةِ رُؤَاتِهَا الْأَجْلَاءِ
الْثِقَاتِ .

وهذه الأحاديث .. بعضها مُجْمَل ، وبعضها مُفَصَّل
فالمُجْمَلِ مِثْلُ قَوْلِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « الْأَئِمَّةُ
بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ .. كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » .

والمُفَصَّلُ هِيَ الْأَحَادِيثُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى أَسْمَاءِ الْأَئِمَّةِ
(عَلَيْهِمُ السَّلَام) وَآنْسَابِهِمْ وَالْقَابِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ ، وَحَيْثُ
إِنَّا ذَكَرْنَا بَعْضَ التَّفَاصِيلِ عَنْ هَذَا الْبَحْثِ .. وَعَنْ
الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ ، فِي كِتَابِنَا (الْإِمَامُ
الْمَهْدِيُّ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى الظُّهُورِ) فَلَا دَاعِيَ لِلْإِعَادَةِ
والتكرار .

وإِنَّمَا نَقُولُ - هُنَا - : إِنَّ الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَام)
هُوَ الْإِمَامُ التَّاسِعُ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْإِثْنِي عَشَرَ ، الَّذِينَ
نَصَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلَى إِمَامَتِهِمْ
وَوَلَايَتِهِمْ وَوَصَايَتِهِمْ وَخِلَافَتِهِمْ .. فِي مَوَاطِنَ عَدِيدَةٍ
وَمُنَاسَبَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمَوَاضِعَ شَتَّى .

وكذلك الأئمة الذين كانوا قَبْلَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام)
لَمْ يَسْكُتُوا عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ .

نَصُّ الإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ

عَلِيَّ إِمَامَةِ الإِمَامِ الْجَوَادِ

لَقَدْ أَخْبَرَ الإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ (وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ) بِإِمَامَةِ الإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا وَإِمَامَةِ وَلَدِهِ الإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ).

وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، لَكِنَّا نَقْطِفُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ ، مِنْ كِتَابِ «الْغَيْبَةِ» لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ :

... قَالَ [أَيْ : الإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ] : « مَنْ ظَلَمَ إِبْنِي هَذَا حَقَّهُ ، وَجَحَدَهُ إِمَامَتَهُ مِنْ بَعْدِي .. كَانَ كَمَنْ ظَلَمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِمَامَتَهُ ، وَجَحَدَهُ حَقَّهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

قَالَ [مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ] : قُلْتُ : وَاللَّهِ لَئِنْ مَدَّ اللَّهُ لِي فِي الْعُمُرِ .. لَأَسْلَمَنَّ لَهُ حَقَّهُ ، وَلَأَقِرََّنَّ لَهُ .

قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : صَدَقْتَ ، يَا مُحَمَّدُ ، يَمُدُّ اللَّهُ فِي عُمْرِكَ ، وَتُسَلِّمُ لَهُ حَقَّهُ ، وَتُقِرُّ لَهُ بِإِمَامَتِهِ وَإِمَامَةِ مَنْ يَكُونُ بَعْدَهُ .

قال : قلت : و من ذاك ؟ [أي : من الإمام بعده ؟]

قال : إِبْنُهُ مُحَمَّدٌ .

قُلْتُ لَهُ : الرضا والتسليم ^(١) . ^(٢)

نَصّ الإمام الرضا

على إمامة الإمام الجواد

رَغِمَ أَنْ وَسَائِلَ الإِعْلَامِ لَمْ تَكُنْ مُتَوَقِّرةً فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْإِلَازِمِ . . إِنْتِهَازُ الْفُرْصَةِ فِي شَتَّى الْمَيَادِينِ . . لِلنَّصِّ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَتَثْبِيتِ قَوَاعِدِ إِمَامَتِهِ فِي الْأَوْسَاطِ الشَّيْعِيَّةِ . . بِشَكْلِ خَاصٍ .

مِنْ هُنَا . . فَقَدْ أَعْلَنَ الْإِمَامُ الرُّضَا عَنْ إِمَامَةِ وَلَدِهِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) مَرَّاتٍ كَثِيرَةً جِدًّا ، وَبِشَتَّى الْمُنَاسَبَاتِ .

(١) كتاب « الغيبة » للشيخ الطوسي ، ص ٣٣ ، باب « نصّ الإمام

الكاظم على إمامة الرضا (عليهما السلام) » ، حديث ٨ .

(٢) لَعَلَّ الْعِبَارَةَ تُقْرَأُ هَكَذَا : « قُلْتُ : لَهُ الرضا والتسليم » أي :

لِلْإِمَامِ الْجَوَادِ . . مِنِّي الرضا به . . وَالتسليم والطاعة له .

يُضَافُ إِلَى هَذَا . . أَنَّ دَلَالَاتَ إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ . .
كَانَتْ تَظْهَرُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، وَ آيَاتُ عَظَمَتِهِ تَتَجَلَّى
سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ ، وَ عَلَامَاتُ جَلَالَتِهِ تَنكَشِفُ فِي كُلِّ
حِينٍ !

و الآن . . إِلَيْكَ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ حَوْلَ نَصِّ
الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) :
رَوِيَ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ يَحْيَى . . سَأَلَ مِنَ الْإِمَامِ الرِّضَا
(عَلَيْهِ السَّلَام) قَائِلًا : قَدْ كُنَّا نَسْأَلُكَ - قَبْلَ أَنْ يَهَبَ اللَّهُ
لَكَ أَبَا جَعْفَرٍ - فَكُنْتَ تَقُولُ : يَهَبُ اللَّهُ لِي غُلَامًا .
فَقَدْ وَهَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، فَأَقْرَ عُيُونَنَا ، فَلَا أَرَانَا اللَّهَ
يَوْمَكَ ^(١) فَإِنْ كَانَ كَوْنُ فِإِلَى مَنْ ؟ ^(٢)

فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ . . وَهُوَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ .
فَقَالَ صَفْوَانُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، هَذَا ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ ؟ !
فَقَالَ الْإِمَامُ : وَ مَا يَضُرُّهُ مِنْ ذَلِكَ ؟ ! فَقَدْ قَامَ عِيسَى

(١) أَي : يَوْمَ وَفَاتِكَ .

(٢) أَي : إِذَا فَارَقْتَ الْحَيَاةَ فَمَنْ الْإِمَامُ بَعْدَكَ ؟

(عليه السلام) بالحُجَّة و هوَ ابنُ ثلاثِ سنين .^(١)

و رَوَى الخيرانى ، عن أبيه ، هذا الحديث ، و أنّ الإمامَ الرضا (عليه السلام) قال : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَعَثَ عيسى بنَ مريم (عليه السلام) رَسُولاً نَبِيّاً صَاحِبَ شريعةٍ مُبْتَدَأةٍ . . في أصغرِ مِنَ السِّنِّ الَّذِي فِيهِ أَبُو جعفر »^(٢).

و رَوَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ الإمامَ الرضا (عليه السلام) يَقُولُ : « . . . هذا أَبُو جعفر قد أَجْلَسْتُهُ مَجْلِسِي ، وَ صَيَّرْتُهُ مَكَانِي » .

و قال : « إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ يَتَوَارَثُ أَصَاغِرُنَا عَنْ أَكَابِرِنَا ، القُدَّةُ بالقُدَّة »^(٣).

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٢١ ، كتاب الحُجَّة ، « باب الإشارة و النص على أبي جعفر الثاني عليه السلام » حديث ١٠ .

(٢) المَصْدَرُ السَّابِقُ ، حَدِيث ١٣ .

(٣) المَصْدَرُ السَّابِقُ ، حَدِيث ٢ .

و القُدَّة - بِضَمِّ القاف و فَتْحِ الذال - : تُضْرَبُ مَثَلاً لِلشَّيْئِينَ إِذَا تَسَاوَوْا فِي المِقْدَارِ . فَالْمَعْنَى : يَتَوَارَثُ أَصَاغِرُنَا جَمِيعَ المَزَايَا المَتَوَقَّرةِ فِي أَكَابِرِنَا ، مِنْ مَقُومَاتِ وَ شُرُوطِ الإمامة ، مِثْلُ : ١ - الإِخْتِيَارِ الإِلَهِيِّ لَهُ ، ٢ - إِجْتِمَاعِ جَمِيعِ القَضَائِلِ ←

و رُوِيَ أَنَّ الْإِمَامَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) دَعَى بِالْإِمَامِ
 الْجَوَادَ وَهُوَ صَغِيرٌ ، وَاجْلَسَهُ فِي حِجْرِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ
 - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ - وَقَالَ لَهُ : جَرِّدْهُ وَانْزِعْ قَمِيصَهُ ،
 وَانْظُرْ بَيْنَ كَتْفَيْهِ ، فَنَظَرَ الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ بَيْنَ
 كَتْفَيْ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَرَأَى فِي إِحْدَى كَتْفَيْهِ
 شَيْئاً شَبِيهاً بِالْخَاتَمِ . . دَاخِلاً فِي اللَّحْمِ ، فَقَالَ الْإِمَامُ
 الرِّضَا : أَتَرَى هَذَا ؟ كَانَ مِثْلُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ أَبِي
 (عَلَيْهِ السَّلَام) .^(١)

* * * *

و لِلْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) نُصُوصٌ وَتَصْرِيحَاتٌ
 كَثِيرَةٌ حَوْلَ إِمَامَتِهِ وَلَدِهِ ، نَذْكُرُهَا خِلَالَ فُصُولِ هَذَا
 الْكِتَابِ . . عِنْدَ الْمُنَاسَبَةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

← وَ الْمَنَاقِبُ فِيهِ ، ٣ - الْعِصْمَةُ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ ، ٤ - الْإِتِّصَالُ
 بِالْعَالَمِ الْأَعْلَى . . مِنْ خِلَالِ طُرُقٍ قَدْ لَا نَسْتَطِيعُ إِدَارَكَهَا أَوْ
 إِسْتِيعَابَهَا ، ٥ - الْمَعْرِفَةُ التَّامَّةُ . . بِجَمِيعِ الْعُلُومِ
 وَاللُّغَاتِ . وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَزَايَا . الْمُحَقِّقُ

(١) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، حَدِيثُ ٨ . وَنَقَلْنَا الْحَدِيثَ - هُنَا -
 بِالْمَضْمُونِ .

لا مدخلية لمقدار العمر

في النبوة والإمامة

بَعْدَ ثُبُوتِ الْحَقَائِقِ الَّتِي تُمَهِّدُ وَتُسَهِّلُ لَنَا
الِإِعْتِقَادَ وَالِإِعْتِرَافَ بِإِمَامَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
فَإِنَّهُ لَيْسَ لِمِقْدَارِ الْعُمُرِ مَدْخَلِيَّةٌ فِي مَوْضُوعِ الْإِمَامَةِ ،
فَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يُوفِّرَ اللَّهُ تَعَالَى مُؤَهَّلَاتِ الْإِمَامَةِ . . فِي
أَيِّ إِنْسَانٍ ، وَفِي آيَةٍ مَرَحَلَةٍ مِنَ الْعُمُرِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ
طِفْلاً ، فَإِنَّ عَظَمَةَ الْإِنْسَانِ بِرُوحِهِ وَنَفْسِهِ وَمَوَاهِبِهِ
الرَّبَّانِيَّةِ ، لَا بِجِسْمِهِ وَآيَّامِ عُمُرِهِ !!

وَالْبَحْثُ عَنْ مَوْضُوعِ عَدَمِ مَدْخَلِيَّةِ مِقْدَارِ الْعُمُرِ . .
فِي النُّبُوءَةِ وَالْإِمَامَةِ . . يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الشَّرْحِ ،
وَلَا بَأْسَ بِذِكْرِ مُقَدِّمَةِ تُمَهِّدُ لَنَا سُهُولَةَ تَقَبُّلِ الْآحَادِيثِ

السابقة واللاحقة ، فنقول :

إِنَّ الْبَشَرَ يَأْلَفُ الْأُمُورَ الْعَادِيَّةَ وَيَسْتَأْنِسُ بِهَا . أَمَّا إِذَا رَأَى
أَوْ سَمِعَ شَيْئاً يُخَالِفُ مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ ، فَإِنَّهُ يَسْتَوْحِشُ
مِنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ رَأَى أَوْ سَمِعَ شَيْئاً غَيْرَ مَأْلُوفٍ عِنْدَهُ .

إِنَّ النَّاسَ يُشَاهِدُونَ الْأَطْفَالَ الَّذِينَ يُوَلَّدُونَ وَلَا
يَعْرِفُونَ شَيْئاً . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ
أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً ﴾ .^(١)

حَتَّى نَظَرَاتِ الْوَلَدِ غَيْرِ مُرَكَّزَةٍ ، يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ
وَيَرَى الْأَشْيَاءَ وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَهَا ، وَتَنْقُضِي الْأَيَّامُ
وَالشُّهُورُ وَالسَّنَوَاتُ . . حَتَّى يَتَعَلَّمَ الْوَلَدُ الْحُرُوفَ
وَالكَلِمَاتَ ، وَيَتَكَلَّمَ بِمَا سَمِعَهُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي يَكْثُرُ
اسْتِعْمَالُهَا ، وَيَسْهَلُ التَّلَفُّظُ بِهَا ، وَيَسْمَعُهَا كَثِيراً .
وَمَشَاعِرُهُ تَتَفَتَّحُ تَدْرِيجِيًّا ، وَمَدَارِكُهُ تَنْضُجُ بِمُرُورِ
الزَّمَانِ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى زَمَانٍ طَوِيلٍ حَتَّى يَتَثَقَّفَ وَيَتَعَلَّمَ ،
وَيَحْصَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالثَّقَافَةِ .

(١) سورة النحل ، الآية ٧٨ .

و هَكَذَا جَرَتْ الْعَادَةُ بَيْنَ أَفْرَادِ الْبَشَرِ عَلَى طُولِ التَّارِيخِ
و بِصُورَةٍ دَائِمَةٍ .

و لَكِنَّا نَجِدُ أَفْرَادًا مِنَ الْبَشَرِ قَدْ خَرَقُوا هَذِهِ الْعَادَةَ ،
و تَحَدَّوْا قَوَانِينَ الطَّبِيعَةِ ، و لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى طَيِّ
الْمَرَاكِحِ و قَطَعَ الزَّمَانُ ، و إِلَى التَّعَلُّمِ وَالدِّرَاسَةِ ، بَلْ كَانَتْ
وَلَادَتُهُمْ مَشْفُوعَةً بِالنُّضْجِ الْكَامِلِ ، و الْعَقْلِ الْوَافِرِ ،
و الْمَعْرِفَةِ التَّامَّةِ ، كُلُّ ذَلِكَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ .

و الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يُصَرِّحُ بِإِمْكَانِ هَذَا الْمَعْنَى ، فَهَذَا
يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّهِ : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ
صَبِيًّا ﴾ ^(١) أَي : آتَيْنَاهُ النُّبُوَّةَ فِي حَالِ صِبَاهٍ ، وَهُوَ ابْنُ
ثَلَاثِ سِنِينَ ، كَمَا هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ عَنِ الْإِمَامِ
الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

و نَقْرَأُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . . عَنْ حَادِثَةِ تَكْلُمِ النَّبِيِّ
عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

﴿ قَالُوا : كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ؟ ﴾

(١) سُورَةُ مَرْيَمَ ، الْآيَةُ ١٢ .

قَالَ : إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ، آتَانِيَ الْكِتَابَ ، وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿١﴾ .

أَي : قَالُوا : كَيْفَ نُكَلِّمُ طِفْلاً رَضِيعاً فِي حِجْرِ أُمِّهِ ؟
أَوْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ شَأْنُهُ أَنْ يُوضَعَ فِي الْمَهْدِ ؟

فَقَالَ عِيسَى - وَعُمُرُهُ يَوْمَ وَاحِدٍ ، كَمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ - :

﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ أَقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ بِالْعُبُودِيَّةِ ، حَتَّى لَا
تُنْسَبَ إِلَيْهِ الرُّبُوبِيَّةُ وَالْأُلُوْهِيَّةُ ﴿ آتَانِيَ الْكِتَابَ
وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ فَقَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَقْلَهُ فِي صِغَرِهِ ،
وَأَرْسَلَهُ إِلَى عِبَادِهِ ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ لَهُ الْمُعْجِزَةُ ، وَهِيَ
التَّكَلُّمُ بِكَلَامٍ مُرَكَّزٍ . . فِي ذَلِكَ الْعُمُرِ . وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ
تَعَالَى هَذِهِ الْمُعْجِزَةَ لِعِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي ثَلَاثَةِ
مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

١ - فِي سُورَةِ مَرْيَمَ - وَقَدْ تَقَدَّمَ - .

٢ - فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ آيَةَ ٤٥ - ٤٦ : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ
يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى

أَبْنُ مَرْيَمَ ، وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ،
وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ، وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٠﴾ .

٣- في سورة المائدة آية ١١٠ : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ
الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ .

ذكرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ هُوَ : جَبْرَائِيلُ ، كما قال
تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ أو
مَلَكٌ آخَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، أو الروح - الَّذِي لَيْسَ هُوَ مِنْ جِنْسِ
الْمَلَائِكَةِ - الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ .. مِنَ الْقُرْآنِ
الكَرِيمِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ﴾ ^(١)
وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَيَّدْتُكَ ﴾ فَالتأييد : التَّقْوِيَّةُ
وَالْإِعَانَةُ ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَ عِيسَى بْنَ
مَرْيَمَ .. بِرُوحِ الْقُدُسِ ، وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ الْإِعَانَةِ وَالتَّقْوِيَّةِ ،
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُهَا .

(١) سورة القدر ، الآية ٤ .

(٢) سورة النحل ، الآية ٢ .

بَعْدَ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ الْمُوجِزَةِ . . يَسْهُلُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَقِدَ
بِإِمْكَانِ تَكَلُّمِ الطِّفْلِ يَوْمَ وَلادَتِهِ . . بِتَأْيِيدٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
بِرُوحِ الْقُدُّسِ ، وَبِإِمْكَانِ وُصُولِ الطِّفْلِ إِلَى دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ وَإِلَى
مَرْتَبَةِ نُزُولِ الْكِتَابِ السَّمَائِيِّ عَلَيْهِ .

وَلَا يَصْعَبُ عَلَيْنَا - إِذَنْ - أَنْ نَقْبَلَ بِأَنْ يَبْلُغَ الطِّفْلُ
- ابْنُ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ - دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ
صَبِيًّا ﴾ .

بَعْدَ هَذَا نَقُولُ : كَمَا أَنَّ النُّبُوَّةَ مَنْصَبٌ إِلَهِيٌّ يَتَعَيَّنُ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، كَذَلِكَ الْإِمَامَةُ يَجِبُ أَنْ تَتَعَيَّنَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ ، وَنَصٌّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
وَإِخْبَارٌ مِنَ الْإِمَامِ السَّابِقِ عَنِ الْإِمَامِ الْلاحِقِ .

وَكَمَا أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَبْلُغَ الطِّفْلُ دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ ،
كَذَلِكَ يُمَكِّنُ لِلطِّفْلِ - أَيْضاً - أَنْ يَبْلُغَ دَرَجَةَ الْإِمَامَةِ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ التَّفَاصِيلِ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي
الْفَصْلِ السَّادِسِ مِنْ كِتَابِنَا (الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ مِنَ الْمَهْدِ
إِلَى الظُّهُورِ) .

وَالْآنَ . . إِلَيْكَ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ الْمُرتَبِطَةِ بِهَذَا الْبَحْثِ :

رُويَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَصْبَاطٍ ، أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ [الْجَوَادَ] (عَلَيْهِ السَّلَام) وَقَدْ خَرَجَ عَلَيَّ ، فَأَخَذْتُ النَّظَرَ إِلَيْهِ ^(١) وَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَى رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ لِأَصِفَ قَامَتَهُ لِأَصْحَابِنَا بِمِصْرٍ .

فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ حَتَّى قَعَدَ وَقَالَ : « يَا عَلِي ، إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ فِي الْإِمَامَةِ بِمِثْلِ مَا احْتَجَّ بِهِ فِي النُّبُوَّةِ .. فَقَالَ : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ ^(٢) وَ ﴿ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ ^(٣) وَ ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ ^(٤) فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَى الْحِكْمَةُ وَهُوَ صَبِيٌّ ^(٥) ، وَيَجُوزُ أَنْ يُؤْتَاهَا وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً » ^(٦) .

(١) لَعَلَّ الصَّحِيحَ قَوْلُهُ : فَأَخَذْتُ النَّظَرَ إِلَيْهِ .

(٢) سُورَةُ مَرْيَمَ ، الْآيَةُ ١٢ .

(٣) سُورَةُ يُوسُفَ ، الْآيَةُ ٢٢ .

(٤) سُورَةُ الْأَحْقَافِ ، الْآيَةُ ١٥ .

(٥) يَجُوزُ : أَيِ : يُمَكِّنُ .

(٦) كِتَابُ « الْكَافِي » ، ج ١ ، ص ٣٨٤ ، كِتَابُ الْحُجَّةِ ، بَابُ حَالَاتِ

الْأَئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) فِي السِّنِّ ، حَدِيثُ ٧ .

وَيُرَوَّى هَذَا الْحَدِيثُ .. بِكَيْفِيَّةٍ أُخْرَى ، وَهِيَ :

عن علي بن أسباط ، قال : قُلْتُ - لِأَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) - : يَا سَيِّدِي إِنَّ النَّاسَ يُنْكِرُونَ عَلَيْكَ حَدَاثَةَ سِنِّكَ .

قال : « وَمَا يُنْكِرُونَ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ ؟ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي ﴾ ^(١) فَمَا تَبِعَهُ غَيْرُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَكَانَ إِبْنُ تِسْعٍ سِنِينَ ، وَأَنَا ابْنُ تِسْعٍ سِنِينَ » . ^(٢)

وَرُويَ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) حَدَّثَانِ مَوْتَ أَبِيهِ ^(٣) فَنَظَرْتُ إِلَى قَدِّهِ لِأَصِفَ قَامَتَهُ لِأَصْحَابِنَا بِمِصْرٍ ، فَقَعَدَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَلَّى إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ فِي الْإِمَامَةِ بِمِثْلِ مَا احْتَجَّ بِهِ فِي النُّبُوَّةِ فَقَالَ

(١) سورة يوسف ، الآية ١٠٨ .

(٢) كتاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، لِلْعَالِمِ الْجَلِيلِ ، عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُمِيِّ ، عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ رَقْمَ ١٠٨ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ .

(٣) حَدَّثَانِ : أَوَائِلَ مَوْتَ أَبِيهِ .

[سُبْحَانَهُ] : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ ^(١) .

وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ
[يَعْنِي الْإِمَامَ الْجَوَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ] عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْإِمَامِ ،
فَقُلْتُ : يَكُونُ الْإِمَامُ ابْنًا أَقَلَّ مِنْ سَبْعِ سِنِينَ ؟ ^(٢)

فَقَالَ : « نَعَمْ ، وَأَقَلَّ مِنْ خَمْسِ سِنِينَ » . ^(٣)

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفِ النَّخَعِيِّ ، عَنْ بَعْضِ
أَصْحَابِنَا ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :
إِنَّ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ عَنْ حَدَاثَةِ سِنِّكَ .

فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ
(عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْ يَسْتَخْلِفَ سُلَيْمَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَرْعَى
الْغَنَمَ .

فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَبْدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغُلَمَائِهِمْ ، فَأَوْحَى

(١) سُورَةُ مَرْيَمَ ، الْآيَةُ ١٢ .

(٢) آي : هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ أَقَلَّ مِنْ سَبْعِ سِنِينَ ؟

(٣) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ١ ، ص ٣٨٤ ، كِتَابُ الْحُجَّةِ ، بَابُ « حَالَاتِ
الْأَيِّمَةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فِي السِّنِّ » ، حَدِيثُ ٥ .

اللَّهِ إِلَى دَاوُدَ : أَنْ خُذْ عَصَا الْمُتَكَلِّمِينَ وَ عَصَا سُلَيْمَانَ
و اجْعَلْهَا فِي بَيْتٍ وَ اخْتِمْ عَلَيْهَا بِخَوَاتِيمِ الْقَوْمِ ، فَإِذَا
كَانَ مِنَ الْغَدِ . . فَمَنْ كَانَتْ عَصَاهُ أَوْرَقَتْ وَ أَثْمَرَتْ ، فَهُوَ
الْخَلِيفَةُ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ دَاوُدُ ، فَقَالُوا : قَدْ رَضِينَا
و سَلَّمْنَا ، [فَلَمْ يَورِقْ إِلَّا عَصَا سُلَيْمَانَ] ^(١) ، ^(٢) .

(١) التَّكْمِيلَةُ الْمَذْكُورَةُ بَيْنَ الْمَعْقُوقَتَيْنِ . . لَا تُوجَدُ فِي كِتَابِ
« الْكَافِي » لَكِنَّهَا مَذْكُورَةٌ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ الْآخَرَى .

الْمُحَقِّقُ

(٢) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ١ ، ص ٣٨٣ ، كِتَابُ الْحُجَّةِ ، بَابُ حَالَاتِ
الْأَئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) فِي السِّنِّ ، حَدِيثُ ٣ .

الإمامُ الرضا (عليه السلام)

يُغَادِرُ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ

لَقَدْ أَجْبَرَ الْحَاكِمُ الْعَبَّاسِي الْمَأْمُونُ .. الإمامَ
الرضا (عليه السلام) عَلَى أَنْ يَرْتَحِلَ مِنَ الْمَدِينَةِ
الْمُنَوَّرَةِ إِلَى خُرَاسَانَ ، لِكَيْ يُنْفِذَ الْخُطَّةَ الَّتِي كَانَتْ
فِي ذَهْنِهِ ضِدَّ الشَّيْعَةِ ، وَضِدَّ الْإِمَامِ الرضا .. بِشَكْلِ
خَاصٍّ .

خَرَجَ الْإِمَامُ الرضا (عليه السلام) مِنَ الْمَدِينَةِ نَحْوَ مَكَّةَ ،
وَمِنْهَا إِلَى خُرَاسَانَ ، وَفَرَّقَ الدَّهْرُ الْخَوَّونَ .. بَيْنَ الْوَالِدِ
الْعَظِيمِ وَوَلَدِهِ الْحَبِيبِ الْعَزِيزِ الصَّغِيرِ ، وَفَلَذَةَ كِبَرِهِ
وَقُرَّةَ عَيْنِهِ ، وَثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ، فَكَانَ يُرْسِلُ الرِّسَالِ الْعَدِيدَةَ
إِلَى وَلَدِهِ الْعَزِيزِ ، وَرَبَّمَا كَتَبَ لَهُ : « فِدَاكَ أَبُوكَ » !

نَعَمْ ، فَارَقَ الإمامُ الرضا (عليه السلام) وَلَدَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، فَإِنَّهُ (عليه السلام) جَمَعَ عِيَالَهُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْكُوا عَلَيْهِ وَقَالَ : إِنِّي لَا أَرْجِعُ إِلَى عِيَالِي أَبَدًا .^(١)

و جَاءَ فِي كِتَابِ « إثبات الوصية » : وَرَوَى جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الرضا (عليه السلام) : قَالَ الرضا : « لَمَّا أَرَدْتُ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ . . جَمَعْتُ عِيَالِي وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَبْكُوا عَلَيَّ . . حَتَّى أَسْمَعَ بُكَاءَهُمْ ، ثُمَّ فَرَّقْتُ فِيهِمْ إِثْنِي عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ ، لِعَلِّمِي أَنِّي لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا » .

قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ أَبَا جَعْفَرٍ^(٢) فَأَدْخَلَهُ الْمَسْجِدَ [النَّبَوِي] وَوَضَعَ [الإمامُ الرضا] يَدَهُ [أَي : يَدَ الإمامِ الْجَوَادِ] عَلَى حَائِطِ الْقَبْرِ [أَي : قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ] وَالصَّقَّهُ بِهِ ، وَاسْتَحَفَّظَهُ رَسُولَ اللَّهِ !

فَقَالَ [الإمامُ الْجَوَادِ] لَهُ : « يَا أَبَتِ ، أَنْتَ - وَاللَّهِ - تَذْهَبُ إِلَى اللَّهِ » .

(١) كِتَابُ « بَحَارُ الْأَنْوَارِ » ج ٤٩ ، ص ١١٧ ، بَاب ١٠ ، حَدِيث ٣ .

(٢) أَي : أَخَذَ الإمامُ الرضا وَلَدَهُ الْجَوَادَ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) .

ثُمَّ أَمَرَ أَبُو الْحَسَنِ [الرضا] (عليه السلام) جَمِيعَ وَكَلَائِهِ
بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ [آي : لِلإمامِ الْجَوَاد] وَتَرْكُ مُخَالَفَتِهِ ،
وَنَصٍّ عَلَيْهِ عِنْدِ ثِقَاتِهِ ، وَعَرَفَهُمْ أَنََّّهُ الْقَيِّمُ مَقَامَهُ
... » .^(١)

(١) كتاب « إثبات الوصيَّة » ص ٢٢٤ ، إمامة الرضا (عليه السلام) ،
ورُويَ هَذَا الْخَبَرُ فِي كِتَابِ « دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ » لِلطَّبْرِيِّ ، ص ١٧٦ ،
بَابِ « خَبَرُ خُرُوجِهِ إِلَى خُرَاسَانَ » .

رَسَائِلُ مِنَ الْإِمَامِ الرِّضَا إِلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام)

الرسالة الأولى

رُويَ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ ، قَالَ :

قَرَأْتُ كِتَابَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ
[الْجَوَادِ] (عَلَيْهِمَا السَّلَام) :

« يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، بَلَغَنِي أَنَّ الْمَوَالِي - إِذَا رَكِبْتَ -
أَخْرَجُوكَ مِنَ الْبَابِ الصَّغِيرِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ بُخْلِ
بِهِمْ ، لِئَلَّا يَنَالَ مِنْكَ أَحَدٌ خَيْرًا ، فَاسْأَلْكَ بِحَقِّي
عَلَيْكَ : لَا يَكُنْ مَدْخُلُكَ وَمَخْرَجُكَ إِلَّا مِنَ الْبَابِ
الْكَبِيرِ ، وَإِذَا رَكِبْتَ فَلْيَكُنْ مَعَكَ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ ، ثُمَّ لَا

يَسْأَلُكَ أَحَدٌ إِلَّا أَعْطَيْتَهُ ، وَ مَنْ سَأَلَكَ - مِنْ عُمُومَتِكَ - أَنْ تَبْرَهُ . . فَلَا تُعْطِهِ أَقْلٌ مِنْ خَمْسِينَ دِينَاراً ، وَ الْكَثِيرُ إِلَيْكَ ، وَ مَنْ سَأَلَكَ - مِنْ عَمَّاتِكَ - فَلَا تُعْطِهَا أَقْلٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ دِينَاراً ، وَ الْكَثِيرُ إِلَيْكَ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يَرْفَعَكَ اللَّهُ ، فَانْفِقْ وَ لَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْتَاراً»^(١).



أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ : أَنَّهُ كَانَ لِدَارِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) - فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ - بَابَانِ : أَحَدُهُمَا عَام . . وَ الْآخَرُ خَاصٌ صَغِيرٌ ، وَ كَانَ الْخَدَمُ يُخْرِجُونَ الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنَ الْبَابِ الصَّغِيرِ ، حَتَّى لَا يَلْتَقِيَ بِهِ أَحَدٌ فَيَسْأَلَهُ ، وَلِهَذَا كَتَبَ الْإِمَامُ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْبَابِ الْكَبِيرِ .

(١) كِتَابُ « بَحَارُ الْأَنْوَارِ » ج ٥٠ ، ص ١٠٢ ، بَابُ قَضَائِهِ وَ مَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ، حَدِيثُ ١٦ .

الرسالة الثانية

قَبْلَ أَنْ أَذْكُرَ نَصَّ الرِّسَالَةِ أَجْلِبُ إِنْتِبَاهَ الْقَارِءِ الْكَرِيمِ . . إِلَى أَنَّ مَصْدَرَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ هُوَ كِتَابُ « تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ » ، وَقَدْ رَوَاهَا الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ عَنْهُ فِي كِتَابِ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » مَعَ تَفَاوُتٍ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ .

وَتُوجَدُ كَلِمَاتٌ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ فِي غَايَةِ الْغُمُوضِ وَالْإِبْهَامِ ، بِسَبَبِ الْأَغْلَاطِ الْمَطْبَعِيَّةِ أَوْ رِدَاءِ الْخَطِّ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْقَدِيمَةِ ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ نَصَّ الرِّسَالَةِ ، وَنُحَاوِلُ أَنْ نَذْكُرَهَا صَحِيحَةً . . حَسَبَ مَا يَتَبَادَرُ إِلَى الذِّهْنِ .

وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ . . أَنَّ امْرَأَةً إِسْمُهَا سَعِيدَةُ كَانَتْ فِي دَارِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ^(١) .

(١) وَجَاءَ فِي كِتَابِ « تَنْقِيحِ الْمَقَالِ » : « إِنَّ سَعِيدَةَ جَارِيَةُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) . . وَعَدَّ الشَّيْخُ الطُّوسِي سَعِيدَةَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْكََاظِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) . وَلَعَلَّ إِحْدَاهُمَا هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي رِسَالَةِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَلَعَلَّهَا عَاشَتْ إِلَى أَيَّامِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

وَإِنِّي أَظُنُّ إِنَّهَا كَانَتْ تُبَدِّي رَأْيَهَا فِي شُؤُونِ الْإِمَامِ
الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَتَتَدَخَّلُ فِي بَذْلِهِ وَعَطَائِهِ لِلنَّاسِ ،
فَكَتَبَ الْإِمَامُ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) تِلْكَ الرِّسَالَةَ إِلَى
إِبْنِهِ ، وَآمَرَ أَنْ لَا يُصْغِيَ إِلَى كَلَامِ سَعِيدَةَ ، وَلَا يَعْمَلَ
بِرَأْيِهَا . وَإِلَيْكَ نَصَّ الرِّسَالَةَ :

رُويَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ زِيَادٍ ، قَالَ :

كُنْتُ فِي دِيْوَانِ ابْنِ ^(١) عَبَّادٍ ، فَرَأَيْتُ كِتَاباً يُنْسَخُ ^(٢)
فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقَالُوا : كِتَابُ الرِّضَا إِلَى إِبْنِهِ [الْجَوَادِ]
(عَلَيْهِمَا السَّلَام) مِنْ خُرَاسَانَ ، فَسَأَلْتُهُمْ أَنْ يَدْفَعُوهُ
إِلَيَّ ، فِإِذَا فِيهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبْقَاكَ اللَّهُ طَوِيلًا ، وَأَعَاذَكَ مِنْ عَدُوِّكَ .

يَا وَلَدِي ، فِدَاكَ أَبُوكَ ! قَدْ فَسَّرْتُ لَكَ مَا لِي وَأَنَا حَيٌّ

(١) وَفِي نُسْخَةٍ : أَبِي .

(٢) النَّسْخُ - هُنَا - : كِتَابَةٌ مَكْتُوبٌ أَوْ رِسَالَةٌ أَوْ كِتَابٌ حَرْفًا
بِحَرْفٍ ، وَكَمَا يُقَالُ : النَّصُّ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ .

سَوِيٌّ^(١) ، رَجَاءٌ أَنْ يُنْمِيكَ اللَّهُ^(٢) بِالصِّلَةِ لِقَرَابَتِكَ ،
وَلِمُؤَالِي مُوسَى وَجَعْفَرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) .

فَأَمَّا سَعِيدَةٌ ، فَإِنَّهَا امْرَأَةٌ تَرَى^(٣) الْحَزْمَ فِي الْبُخْلِ
وَالصَّوَابَ فِي دَقَّةِ النَّظَرِ^(٤) وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ :

(١) فَسَّرْتُ - هُنَا - : كَشَفْتُ وَأَظْهَرْتُ .

مَالِي : أَي : مَا أَمْلِكُهُ مِنَ النُّقُودِ وَالْعِقَارِ ، وَمَا كُنْتُ أَشْرَفَ
عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْقَافِ .

سَوِيٌّ : أَي : فِي صِحَّةٍ وَسَلَامَةٍ .

(٢) يُنْمِيكَ اللَّهُ : مِنَ النُّمُوِّ وَالزِّيَادَةِ .

(٣) فِي كِتَابِ « تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِي » « قَوِيَّ الْحَزْمِ فِي النَّحْلِ » وَهُوَ
تَصْحِيفٌ قَطْعًا ، وَفِي كِتَابِ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » : « قَوِيَّةُ الْحَزْمِ »
وَهُوَ تَصْحِيحٌ خَطًا بِخَطَا آخَرٍ .

(٤) فِي الْمَصْدَرِ : « رَقَّةُ الْفَطْرِ » ، وَالصَّحِيحُ : مَا ذَكَرْنَاهُ .

وَالْمَقْصُودُ : أَنَّ سَعِيدَةَ تَرَى الْحَزْمَ - وَهُوَ ضَبْطُ الْأَمْرِ ،
وَالْحَذَرُ مِنْ فَوَاتِهِ - فِي الْبُخْلِ ، وَعَدَمَ إِعْطَاءِ النَّاسِ شَيْئًا ،
وَتَرَى الصَّوَابَ فِي التَّدْقِيقِ ، أَي : شِدَّةَ الْمُحَاسَبَةِ فِي الْإِنْفَاقِ ،
كَالتَّكْدُّمِ مِنْ فَقْرِ السَّائِلِ ، وَصِدْقِ قَوْلِهِ ، وَمِقْدَارِ إِحْتِيَاجِهِ
إِلَى الْمُسَاعَدَةِ ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِمَّا يُنَافِي سِعَةَ الصَّدْرِ ،
وَعُلُوَّ النَّفْسِ .

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾^(١) وقال : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾^(٢) .

وَقَدْ أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْكَ كَثِيرًا ، يَا بُنَيَّ فِدَاكَ أَبُوكَ ! لَا تَسْتُرْ دُونِي الْأُمُورَ بِحَسْبِهَا^(٣) ، فَتُخْطِئَ حَظُّكَ^(٤) ، وَالسَّلَامُ^(٥) .

(١) سورة الْبَقَرَةِ ، الآية ٢٤٥ .

(٢) سورة الطَّلَاق ، الآية ٧ .

(٣) فِي نُسْخَةِ كِتَابِ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » : « لِحُبِّهَا » . لَكِنَّ الْمَوْجُودَ فِي الْمَصْدَرِ : « بِحَسْبِهَا » وَهُوَ الصَّحِيحُ ، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ : مَصْدَرٌ « حَسِبَ يَحْسِبُ » مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ ، عَلَى مَا هُوَ الْمُصْطَلَحُ فِي عِلْمِ النَّحْوِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا ﴾ وَالْمَقْصُودُ : لَا تَعْمَلْ كَمَا تَظُنُّ سَعِيدَةً .

(٤) يُحْتَمَلُ أَنْ يُقْرَأَ : بِحَسْبِهَا .. بِمَعْنَى : لَا تَمْنَعُ وَصُولَ الْأَخْبَارِ إِلَيَّ .. مِنْ خِلَالِ عَدَمِ إخبارِكَ إِيَّايَ .. فِي رَسَائِلِكَ الَّتِي تَبْعَثُهَا إِلَيَّ . الْمُحَقِّقُ

(٥) كِتَابُ « تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ » عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ رَقْمَ ٢٤٥ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ؛ وَكِتَابُ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » ج ٥٠ ، ص ١٠٣ ، بَابُ « فَضَائِلِهِ وَمَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) » ، حَدِيثُ ١٨ .

رَسَائِلُ أُخْرَى مِنَ الْإِمَامِ الرِّضَا

إِلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)

رُويَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ [الْجَوَادِ] (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَمَعِيَ كُتُبٌ إِلَيْهِ مِنْ أَبِيهِ [الْإِمَامِ الرِّضَا] فَجَعَلَ يَقْرُؤُهَا ، وَيَضَعُ كِتَاباً كَبِيراً عَلَى عَيْنَيْهِ ، وَيَقُولُ : خَطُّ أَبِي وَاللَّهِ ^(١) وَيَبْكِي ، حَتَّى سَأَلْتُ دُمُوعَهُ عَلَى خَدَّيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، قَدْ كَانَ أَبُوكَ . . رَبُّمَا قَالَ لِي - فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مَرَّاتٍ - : « أَسْكَنَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، أَدْخَلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ » .

فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « وَأَنَا أَقُولُ : أَدْخَلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ » .

فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، تَضْمَنَ لِي عَلَى رَبِّكَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ؟

قَالَ : « نَعَمْ » !

فَأَخَذْتُ رِجْلَهُ فَقَبَّلْتُهَا . ^(٢)

* * * *

(١) وَفِي نُسْخَةٍ : « خَطُّ أَبِي وَاللَّهِ ، خَطُّ أَبِي وَاللَّهِ » .

(٢) كِتَابُ « رِجَالِ الْكُشِّي » ص ٥٦٧ ، الْجُزْءُ ٦ ، حَدِيثُ رَقْمِ ١٠٧٣ .

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْمُعَاصِرِينَ : الظَّاهِرُ أَنَّ الْأَصْلَ
فِي قَوْلِهِ : « وَمَعِيَ كُتُبٌ ... - إِلَى قَوْلِهِ : - عَلَى عَيْنَيْهِ »
هَكَذَا : « وَمَعِيَ كِتَابٌ إِلَيْهِ مِنْ أَبِيهِ ، فَجَعَلَ يَقْرُؤُهُ
وَيَضَعُهُ كَثِيرًا عَلَى عَيْنَيْهِ » .



أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

هُنَا نَقْطَعُ شَرِيطَ الْكَلَامِ .. عَنْ حَيَاةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ
(عَلَيْهِ السَّلَام) بِصُورَةٍ مُؤَقَّتَةٍ ، لِكَيْ نَتَحَدَّثَ عَنْ
مَوَاضِيَعٍ مُهِمَّةٍ جِدًّا .. تَنْفَعُنَا فِي مَجَالٍ فَهَمَ بَعْضُ
جَوَانِبِ حَيَاتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَمَعْرِفَةِ الْأَجْوَاءِ الَّتِي
عَاشَ فِيهَا ، وَالْحُكَّامِ الَّذِينَ عَاصَرَهُمْ ، ثُمَّ نَعُودُ
لِنُوَاصِلَ الْحَدِيثَ عَنْ حَيَاةِ الْإِمَامِ .. وَ مَا جَرَى عَلَيْهِ بَعْدَ
سَفَرِ أَبِيهِ إِلَى خُرَاسَانَ .

مُوجِبَاتِ الْعِدَاءِ بَيْنَ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَبَيْنَ خُصُومِهِمْ

لَقَدْ ابْتُلِيَ كُلُّ إِمَامٍ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام)
بِطَاغُوتٍ مِنْ طَوَاغِيتِ عَصْرِهِ ، وَفِرْعَوْنٍ مِنْ فِرْعَاوْنَةِ زَمَانِهِ ،
يُجَرِّعُهُ الْغُصَصَ ، وَيُحَارِبُهُ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ حَوْلٍ وَقُوَّةٍ ،
وَيَسْعَى فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾^(١) .

وَلَا جُلَّ أَنْ نَعْرِفَ شَيْئًا مِنْ أَسْبَابِ النِّزَاعِ وَالْخُصُومَةِ ،
وَدَوَاعِي التَّضَادِّ ، وَمُوجِبَاتِ الْعِدَاءِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ أُمَّةِ
أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) وَبَيْنَ الْجَانِبِ الْمُعَادِي لَهُمْ ،
لَا بِاسِّ بِذِكْرِ مُقَدِّمَةِ تَسَلُّطِ الْأَضْوَاءِ عَلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ ،
فَنَقُولُ :

(١) سورة التَّوْبَةِ ، الْآيَةُ ٣٢ .

لَقَدْ كَانَ أُمَّةً أَهْلَ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) مَظَاهِرٌ لِلْحَقِّ
وَالْحَقِيقَةِ ، تَتَجَلَّى فِيهِمْ فَضَائِلُ الْأَخْلَاقِ ، وَتَتَفَجَّرُ مِنْ
جَوَانِبِهِمُ الْمَعَارِفُ وَالْعُلُومُ ، وَتَنْبُعُ الْحِكْمَةُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ
وَأَفْعَالِهِمْ .

فَلَا تَجِدُ فِي حَيَاتِهِمْ مَوْضِعاً لِلْمَلَاهِي وَالْمَنَاهِي
وَالْمُنْكَرَاتِ ، بَلْ تَجِدُ حَيَاتِهِمْ زَاخِرَةً بِالْمَكَارِمِ - بِجَمِيعِ
أَنْوَاعِهَا وَأَقْسَامِهَا - لَا يَسْبِقُهُمْ سَابِقٌ وَلَا يَلْحَقُهُمْ لَاحِقٌ .

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِمْ مِنْ زَاوِيَةِ الْعِلْمِ ، فَهُمْ أَعْلَمُ أَهْلِ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ عُلُومَ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ .

وَإِذَا بَحَثْتَ عَنْ حَيَاتِهِمُ الْإِقْتِسَادِيَّةَ ، تَجِدُهُمْ أَزْهَدَ
الزُّهَّادِ ، لَا يُبَالُونَ بِزَخَارِفِ الْحَيَاةِ ، وَلَا يَعْصَبُونَ بِلَذَائِذِ
الْعَيْشِ ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . . نَظْرَةَ
تَحْقِيرٍ وَاسْتِهْأَنَةٍ .

وَإِذَا ذَهَبْتَ إِلَى بُيُوتِهِمْ - فِي سَاعَاتِ مُتَاخِرَةِ مِنَ اللَّيْلِ -
فَإِنَّكَ تَسْمَعُ - هُنَاكَ - أَصْوَاتَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ بِكُلِّ خُضُوعٍ
وَخُشُوعٍ ، يَتْلُونَ الْقُرْآنَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، لَا يَمُرُّونَ بِآيَةٍ مِنْ

آيَاتِهِ إِلَّا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا ، وَتَفْسِيرَهَا
وَتَأْوِيلَهَا ، وَ الْمَعْنَى الْمُرَادِ مِنْهَا ، وَ الْمَفَاهِيمِ الْمَقْصُودَةِ
بِهَا .

يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ بِكُلِّ وَعْيٍ وَمَعْرِفَةٍ ، وَ تَدَبَّرُوا وَ تَفَكَّرُوا ،
تَنْسَجِمُ نُفُوسُهُمْ مَعَ مَعَانِيهِ ، وَ تَنْدَمِجُ أَرْوَاحُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
بِمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) .

قَدْ مَلَكَ الْقُرْآنَ مَشَاعِرَهُمْ ، وَ جَذَبَ أَفْكَارَهُمْ ،
فَكَانَهُمْ فَقَدُوا الْوَعْيَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ . .
الَّذِي أَخَذَ بِمَجَامِعِ قُلُوبِهِمْ .

فَتَرَاهُمْ بَيْنَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَ بَيْنَ التَّهَجُّدِ وَ الصَّلَاةِ ،
يَسْتَلِدُّونَ بِمُنَاجَاةِ رَبِّهِمْ ، وَهُمْ فِي قِيَامِهِمْ وَ رُكُوعِهِمْ
وَ سُجُودِهِمْ وَ قُنُوتِهِمْ . . مُتَوَجِّهُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِكُلِّهِمْ ،
بِقُلُوبِهِمْ وَ أَرْوَاحِهِمْ وَ مَشَاعِرِهِمْ ، وَ كَانَتْهُمْ - فِي تِلْكَ
اللَّحَظَاتِ - لَا يُذَرِّكُونَ عَنِ الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ شَيْئاً ، بَلْ
وَ كَانَتْهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا حَوْلَهُمْ مِنَ الزَّمَانِ وَ الْمَكَانِ ، بَلْ
وَ حَتَّى عَنْ ذَوَاتِهِمْ . قَدْ أَغْرَقَتْهُمْ الْعِبَادَةُ ، وَ اسْتَوَلَى عَلَى
وُجُودِهِمُ التَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ ، فَصَارُوا لَا يَمْلِكُونَ
 دُمُوعَهُمْ عَنِ الْجَرَيَانِ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ حَبْسَ أَصْوَاتِهِمْ عَنِ
 الْخُشُوعِ وَالْبُكَاءِ ، يَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ مُقْصِرِينَ أَمَامَ عَظَمَةِ
 اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَيَلُودُونَ بِعَفْوِهِ ، وَيَعُوذُونَ بِحِلْمِهِ ،
 وَيَسْتَغْفِرُونَهُ .. وَقَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ ، وَآذَهَبَ
 اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً .

وَفِي النَّهَارِ .. يَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الزَّائِرُ فَيَجِدُ فِيهِمْ
 الْبَشَاشَةَ وَسِعَةَ الصَّدْرِ وَالتَّرْحِيبَ ، وَالتَّوَاضُّعَ وَالتَّجَاوُبَ
 وَأَنْوَاعَ الْعَطْفِ وَالرَّافَةِ ، قَدْ ضَرَبُوا الرِّقَمَ الْقِيَاسِيَّ فِي
 أَصُولِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِ .. وَقَوَاعِدِ حُسْنِ التَّعَامُلِ
 مَعَ الْآخَرِينَ ، وَصَفَاءِ الْقَلْبِ ، وَطِيبِ النَّفْسِ وَحُبِّ
 الْخَيْرِ لِلنَّاسِ ، وَالْإِحْسَانِ حَتَّى إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ .

يَسْأَلُهُمُ السَّائِلُ عَنِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَعَنِ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ وَعَنِ الْفِقْهِ وَغَيْرِهِ ، وَعَنْ كُلِّ مَوْضُوعٍ ، فَلَا يَسْمَعُ إِلَّا
 الْجَوَابَ الصَّحِيحَ الْمُقْنِعَ ، وَلَمْ يُسَجَّلِ التَّارِيخُ فِي حَيَاةِ
 أَيْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) كَلِمَةً : لَا أَدْرِي ، لَا أَعْلَمُ ،
 لَا أَعْرِفُ ، فِي مُقَابِلِ الْأَسْئَلَةِ الْمُوجَّهَةِ إِلَيْهِمْ !!

هَذِهِ رَوْزَنَةُ ضَيِّقَةٍ نَظَرْنَا مِنْهَا إِلَى جَانِبٍ مِنْ حَيَاةِ
أئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْإِثْنِي عَشَرَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) .

وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنْ حَيَاةِ طَوَاغِيَتِ عَصْرِهِمْ
وَقَرَاعِنَةِ زَمَانِهِمْ ، فَسَوْفَ يَتَبَدَّلُ هَذَا الْكِتَابُ إِلَى مَلَقَاتِ
سَوْدَاءٍ مُظْلِمَةٍ ، وَإِلَى تَرَاجِمِ أَنْاسٍ لَطَّخُوا صَفَحَاتِ
التَّارِيخِ بِفَجَائِعِهِمْ وَشَنَّائِهِمْ وَجَرَائِمِهِمْ وَجَنَايَاتِهِمْ ،
فَكَانَ وَرَاءَهُمْ لَعْنَةُ الدَّهْرِ . . وَمَسَبَّةُ الْأَجْيَالِ !!

وَنُكْتَفِي بِالْقَوْلِ : إِنَّ أَوْلَئِكَ الطَّوَاغِيَتِ كَانُوا عَلَى
خِلَافِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ سِيرَةِ أئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)
مَائَةً بِالْمِائَةِ .

وَحَيْثُ إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ يَتَضَمَّنُ شَيْئاً مِنْ حَيَاةِ الْإِمَامِ
الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَسَيَكُونُ الْحَدِيثُ - هُنَا - عَنْ فَرَاعِنَةِ
زَمَانِهِ وَطَوَاغِيَتِ عَصْرِهِ ، وَ عَلَى رَأْسِهِمُ الْمَأْمُونُ الْعَبَّاسِيُّ
وَالْمُعْتَصِمُ الْعَبَّاسِيُّ .

المأمون العباسي

كان المأمون العباسي ابن هارون الرشيد يمتاز عن أسلافه بثقافةٍ مشفوعة بالدهاء و الذكاء ، و سياسةٍ مُرادفة للشيطنة و النفاق ، و هذا شأن كلِّ سياسي يلعبُ على حبال عديدة ، و يظهر بمظاهرٍ مُختلفة .

و قد شاهدنا - في زماننا هذا - الكثيرين من الحُكَّام .. كيف يتلونون بألوان مُختلفة و مُتناقضة .. حسب ما يفرُّضه عليهم الوضعُ السياسي .

فترى بعضهم يُحاربُ الدين بلا هوادة ، و يُطارِدُ المُتدينين أشدَّ المُطاردة ، و بعدَ فترةٍ يظهر نفسه بمظهر المُتدين الغيور على الدين ، المُتحمس للإسلام و المسلمين !! ثم يتغير ، ثم يتبدل ، و هكذا و هلمَّ جراً .

ولا مَانِعَ لَدَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَلَوْنَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ بَلَوْنَ ،
وَيَتَظَاهَرُ فِي كُلِّ آنٍ بِمَظْهَرٍ .

كَانَ الْمَأمُونُ الْعَبَّاسِيُّ هَكَذَا ، وَلَقَدْ كَانَ ذَكِيًّا فِي
شَيْطَنِيَّتِهِ وَخُدَاعِهِ ، بِحَيْثُ إلتَبَسَ أَمْرُهُ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ ،
وَعَلَى الْأَزْمَنَةِ الَّتِي تَأَخَّرَتْ عَنْهُ . . وَإِلَى زَمَانِنَا هَذَا ،
وَلِذَلِكَ تَرَى الْبَعْضَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِالْمَأمُونِ ، بَلْ وَيَعْتَبِرُهُ
مِنَ الشَّيْعَةِ ، إِعْتِمَادًا عَلَى كَلَامٍ مَنقُولٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :
« أَتَدْرُونَ مَنْ عَلَّمَنِي التَّشْيِيعَ » ؟ ^(١)

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ . . فَإِنَّ السِّيَاسَةَ فَرَضَتْ عَلَى الْمَأمُونِ أَنْ
يَخْضَعَ لِلْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) بَلْ وَيَتَنَازِلَ لَهُ عَنْ عَرْشِ
الْخِلَافَةِ !! لِكَيْ يَمْتَصِّرَ نِقْمَةَ الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ
يَوْمَئِذٍ ، وَالَّتِي كَانَتْ غَاضِبَةً عَلَى الْحُكَّامِ الْعَبَّاسِيِّينَ ،
وَبِذَلِكَ يَجْعَلُ الْمَأمُونُ . . الرَّأْيَ الْعَامَ . . إِلَى جَانِبِهِ ،
وَيَتَظَاهَرُ بِتَعَاطُفِهِ مَعَ الْعَلَوِيِّينَ .

وَلَكِنَّ الْإِمَامَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) لَمْ يَنْخَدِعْ بِتِلْكَ

(١) كِتَابُ « عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَام » ، ج ١ ، ص ٨٤ ، بَاب ٧ ،

ضَمَّنَ حَدِيثَ ١١ .

الآلِعب السِياسِية ، و امتَنَعَ عن قَبول الخِلافة الَّتِي
يَهَبُها لَهُ المَأْمُون !!

فإنَّ إِمامة الإمام الرضا (عليه السلام) و خِلافته .. ثابتة
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ و رسوله ، سواء أَرْضِيَ الناس بِذلك أَمْ أَبَوْا ،
و قد نَصَّ عليه جَدُّه رسولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عليه و آله و سلَّم) في
أَحاديث مُتواترة صَحِيحة مَشهُورة عِنْد المُسلمين .

و أَمَّا الخِلافة (الَّتِي مَعناها المَنْصَب الإلهي ، التالي
لِمَنْصَب النُّبوة ، الخِلافة الَّتِي تَثْبِت بانتِخاب اللَّهِ تعالى
و اختياره ، و بنَصِّ مِنَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عليه و آله و سلَّم)
و غير ذلك من الشُّروط و المؤهَّلَات) فإن كانت و صَلَتْ إلى
المَأْمُون بِصورة شَرعية .. فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَنَازَلَ عن
حَقِّه الشَّرعي ، و عن مَقامِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ .

و إنَّ كانت الخِلافة (بالمَعْنى الَّذِي ذُكرناه) و صَلَتْ إلى
المَأْمُون بِصورة غير شَرعية ، فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَهَبَ ما لا
يَمْلِك .

و مَنْ الَّذِي أَعْطاه حَقَّ الإِنْتِخاب و الإِختيار لأُمور
المُسلمين ؟!

نَعَمْ ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَثْقِلَ عَنِ الْخِلَافَةِ وَيَعْتَرِفَ بِأَنَّهُ
كَانَ غَاصِباً لِلْخِلَافَةِ ، ظَالِماً لَأَلِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِينَ ، فَاقْدَأْ
لِلْمُؤَهَّلَاتِ ، وَ يُعْلِنِ لِلأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِأَنَّ الْخَلِيفَةَ الشَّرْعِيَّ
هُوَ الْإِمَامُ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) كَمَا قَامَ بِهَذَا الْعَمَلِ . . مُعَاوِيَةُ
ابْنُ يُزَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، الَّذِي اسْتَقَالَ عَنِ الْخِلَافَةِ ، وَعَزَلَ نَفْسَهُ
عَنْهَا ، وَ أَعْلَنَ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ الْخَلِيفَةَ الشَّرْعِيَّ لِرَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) هُوَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ الْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ وَ مَذْكُورَةٌ فِي التَّارِيخِ .

وَ لَكِنَّ الْمَأمُونَ كَانَ قَدْ خَطَّطَ بِأَنْ يُجْبِرَ الْإِمَامَ الرِّضَا
(عَلَيْهِ السَّلَام) بِالرَّحِيلِ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ . . إِلَى
خُرَاسَانَ ، وَ يَتَنَازِلَ لَهُ الْمَأمُونَ عَنِ الْخِلَافَةِ . وَ مِنْ
الطَّبِيعِيِّ أَنْ الْإِمَامَ الرِّضَا سَيَجْعَلُ الْمَأمُونَ وَلِيّاً لِلْعَهْدِ ،
جَزَاءً لِإِحْسَانِهِ ، (حَسَبَ تَفْكِيرِ الْمَأمُونَ) وَ عِنْدَ ذَلِكَ
يَسْهُلُ لَهُ إِغْتِيَالُ الْإِمَامِ ، فَتَنْتَقِلُ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ . .
بِصِفَتِهِ وَلِيّاً لِلْعَهْدِ .

وَ هَكَذَا يَتَخَلَّصُ مِنْ مَشَاكِلِ السِّيَاسَةِ الَّتِي قَرَضَتْ عَلَيْهِ
الْخُضُوعَ لِلْعَلَوِيِّينَ ، وَ تَغْيِيرَ السُّلُوكِ مَعَهُمْ ، وَ قَسَحَ

المَجَالِ أَمَامَهُمْ ، و إعطاءَهُم الحُرِّيَّات الَّتِي كَانَتْ مَكْبُوتَةً
أَيَّامَ أَبِيهِ هَارُونَ الرَّشِيد .

و كَانَ المَأمُونُ يَجْهَلُ أَنَّ الإمامَ الرضا (عليه السلام) هُوَ
أَعْلَمُ وَأَعْرَفُ وَأَذْكَى مِنْ أَنْ تَتَلَاعَبَ بِهِ الْأَهْوَاءُ ، وَأَنْ يَصِيرَ
الْعُوبَةَ لِسِيَّاسَةِ المَأمُونِ الشَّيْطَان !!

و لَمَّا رَأَى المَأمُونُ إِمْتِنَاعَ الإمامِ الرضا عَنْ قَبُولِ الْخِلَافَةِ
الْمَوْهُوبَةِ لَهُ ! وَرَأَى أَنَّ هَذِهِ الْخَطَّةُ بَاءَتْ بِالْفَشَلِ ، وَ أَنَّ
فِكْرَتَهُ الشَّيْطَانِيَّةَ .. لَمْ تَنْجَحْ ، دَخَلَ مِنْ بَابٍ آخَرَ ،
فَعَرَضَ عَلَى الإمامِ الرضا (عليه السلام) قَبُولَ وِلَايَةِ الْعَهْدِ ،
و هَذَا تَنْزِيلٌ لِمَكَانَةِ الإمامِ الرضا عَنْ مَقَامِهِ الْأَسْمَى .

فَالْإِمَامُ الَّذِي لَا يَرْضَى بِالْخِلَافَةِ الْمَوْهُوبَةِ لَهُ مِنَ المَأمُونِ ،
كَيْفَ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ ؟!

و لِهَذَا امْتَنَعَ الإمامُ (عليه السلام) أَشَدَّ الإِمْتِنَاعِ ،
و لَكِنَّ الْأَجْوَاءَ السِّيَاسِيَّةَ ضَيَّقَتْ الْخَنَاقَ عَلَى المَأمُونِ ،
و لِهَذَا هَدَّدَ المَأمُونُ الإمامَ الرضا بِالْقَتْلِ .. إِنَّهُ هُوَ امْتَنَعَ
عَنْ قَبُولِ وِلَايَةِ الْعَهْدِ !!

وَمِنْ هُنَا يَنْكَشِفُ لَنَا أَنَّ الْمَأمُونَ لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ فِي قَلْبِهِ شَيْئاً مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَاءِ لِلْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) فَلَوْ كَانَ يَعْتَقِدُ فِي الْإِمَامِ الرِّضَا إِعْتِقَاداً سَلِيماً . . لَمْ يَتَجَرَّأْ عَلَى تَهْدِيدِهِ بِالْقَتْلِ !! وَلَكِنَّهَا السِّيَاسَةُ الَّتِي لَا تُؤْمِنُ بِالْذِيانَةِ وَلَا بِالْمُعْتَقَدَاتِ ، وَإِنَّمَا تُؤْمِنُ بِالظُّرُوفِ وَالْمَصَالِحِ فَقَطْ وَفَقَطْ !!

وَلَمَّا رَأَى الْإِمَامُ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ ، وَأَنَّ حَيَاتِهِ مُهَدَّدَةٌ بِالْقَتْلِ ، وَافْقَ عَلَى وِلَايَةِ الْعَهْدِ . . بِشَرَطِ عَدَمِ التَّدْخُلِ نَهَائِيًّا فِي شُؤُونِ الدَّوْلَةِ ، مِنَ الْعَزْلِ وَالنَّصَبِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ .

وَهَذَا الْبَحْثُ يَحْتَاجُ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ الشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ ، وَالدِّرَاسَةِ وَالتَّحْلِيلِ ، وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنِي لِتَالِيفِ كِتَابِ حَوْلَ حَيَاةِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) لِكِي أَذْكَرَ - هُنَاكَ - مَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ .

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ . . فَإِنَّ الْمَأمُونَ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ الشَّرِيرَةُ أَنْ يَدُسَّ السُّمُّ إِلَى الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) فَفَارَقَ الْإِمَامُ الْحَيَاةَ مَسْمُوماً شَهِيداً ، وَخَرَجَ الْمَأمُونَ الشَّيْطَانُ فِي تَشْيِيعِ جَنَازَتِهِ

(عليه السلام) حافي القدمين ، قد حلّ أضرار ثيابه حِداداً
وحُزناً - على حدّ زعمه - !!

ولكنّ المُجْتَمَع لا يَخْلُو مِنْ أناس أذكياء ، لا تَلْتَبِسُ
عليهم الحقائق ، ولا يَنْخَدِعُونَ بِالْمَظَاهِرِ وَالظُّوَاهِرِ .
و أخيراً ، أُشِيعَ في خُرَاسان : أَنَّ المأمون هُوَ الَّذِي دَسَّ
السُّمَّ إِلَى الإمام الرضا وَقَتَلَهُ .

و مِنْ الطَّبِيعِي أَنْ الإِسْتِيَاءَ وَالتَّنَقُّرَ وَالإِنْزِجَارَ مِنْ
المأمون .. إِنْتَشَرَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ المأمون أَنْ
يَبْقَى فِي خُرَاسان ، فَقَصَدَ نَحْوَ بَغدَاد ، تَغْطِيَةً لِلْجَرِيْمَةِ ،
و ابْتِعَاداً عَنِ الْمُجْتَمَعِ الْمُنْزَعَجِ .. الناقم عليه .

حُضُورُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ عِنْدَ وَالِدِهِ قَبْلَ الْوَفَاةِ

انْقَضَتْ سَنَوَاتُ أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسٍ . . مِنْ سَفَرِ الْإِمَامِ
الرَّضَا إِلَى خُرَاسَانَ ، وَاسْتُشْهِدَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي
بِلَادِ الْغُرْبَةِ ، وَقَضِيَ نَحْبَهُ مَسْمُومًا .

وَحَضَرَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ عِنْدَ وَالِدِهِ قَبْلَ وَفَاتِهِ - وَهُوَ ابْنُ
تِسْعِ سِنِينَ - وَلَمَّا تُوفِّيَ الْإِمَامُ الرِّضَا . . قَامَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ
بِتَجْهِيزِ جُثْمَانِ وَالِدِهِ ، مِنْ التَّغْسِيلِ وَالتَّحْنِيطِ
وَالْتَّكْفِينِ . . وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، وَكَانَ حُضُورُهُ عِنْدَ وَالِدِهِ
بِخُرَاسَانَ . . بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى . . وَمُعْجِزَةِ الْإِمَامَةِ .

رَوَى الشَّيْخُ الصَّدُوقُ فِي كِتَابِ « عُيُونِ أَخْبَارِ الرَّضَا
(عَلَيْهِ السَّلَام) » حَدِيثَ أَبِي الصَّلْتِ . . حَوْلَ دَسِّ السُّمِّ إِلَى

الإمام الرضا (عليه السلام) و كيفية وفاته ، و حُضُور الإمام الجَوَادِ (عليه السلام) عِنْدَ وَالِدِهِ حِينَ مَوْتِهِ .

و نَذْكُر - هُنَا - بَعْضَ مَا يَرْتَبِطُ بِالإِمَامِ الْجَوَادِ (عليه السلام) قَالَ أَبُو الصَّلْتِ : « ... وَ مَكَثْتُ وَاقِفًا فِي صَحْنِ الدَّارِ مَهْمُومًا مَحْزُونًا ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ ، قَطَطُ الشَّعْرِ^(١) ، أَشْبَهَ النَّاسَ بِالرِّضَا (عليه السلام) فَبَادَرْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَيْنَ دَخَلْتَ وَ الْبَابُ مُغْلَقٌ ؟

فَقَالَ : الَّذِي جَاءَ بِي مِنَ الْمَدِينَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . . هُوَ الَّذِي أَدْخَلَنِي الدَّارَ وَ الْبَابُ مُغْلَقٌ !!

فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟

فَقَالَ لِي : أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَبَا الصَّلْتِ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ .

ثُمَّ مَضَى نَحْوَ أَبِيهِ (عليه السلام) فَدَخَلَ ، وَ أَمَرَنِي بِالدُّخُولِ مَعَهُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الرِّضَا (عليه السلام) وَ ثَبَّ إِلَيْهِ ، فَعَانَقَهُ ، وَ ضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ ، وَ قَبَّلَ مَا بَيْنَ

(١) قَطَطُ الشَّعْرِ : مُجَعَّدُ الشَّعْرِ .

عَيْنِيهِ ، ثُمَّ سَحَبَهُ سَحْبًا إِلَى فِرَاشِهِ ، وَ أَكْبَّ عَلَيْهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ [الْجَوَادُ] (عَلَيْهِ السَّلَام) يُقَبِّلُهُ ، وَيَسَارُهُ
بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ

إِلَى أَنْ يَقُولَ : وَمَضَى [أَي : تُوقِي] الرِّضَا ، فَقَالَ
أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) : قُمْ يَا أَبَا الصَّلْتِ إِيْتِنِي
بِالْمُغْتَسَلِ وَالْمَاءِ مِنَ الْخُزَانَةِ .

فَقُلْتُ : مَا فِي الْخُزَانَةِ مُغْتَسَلٌ وَمَاءٌ .

فَقَالَ : إِنَّتَ إِلَى مَا أَمُرُكَ بِهِ .

فَدَخَلْتُ الْخُزَانَةَ ، فَإِذَا فِيهَا مُغْتَسَلٌ وَمَاءٌ ،
فَأَخْرَجْتُهُ ، وَشَمَرْتُ ثِيَابِي لِأَغْسَلَهُ ، فَقَالَ لِي : تَنَحَّ
يَا أَبَا الصَّلْتِ ، فَإِنَّ لِي مَنْ يُعِينُنِي غَيْرَكَ .

فَغَسَّلَهُ ، ثُمَّ قَالَ لِي : ادْخُلِ الْخُزَانَةَ فَأَخْرِجْ إِلَيَّ
السَّفَطَ الَّذِي فِيهِ كَفَنُهُ وَحُئُوطُهُ .

فَدَخَلْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِسَفَطٍ لَمْ أَرُهُ فِي تِلْكَ الْخُزَانَةِ
قَطَّ !! فَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ ، فَكَفَنَهُ ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ
لِي : إِيْتِنِي بِالتَّابُوتِ .

فَقُلْتُ : أَمْضِي إِلَى النَّجَّارِ حَتَّى يُصْلِحَ التَّابُوتَ .

قال : قُمْ ، فَإِنَّ فِي الْخُزَانَةِ تَابُوتًا ، فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُ
 تَابُوتًا لَمْ أَرَهُ قَطَّ ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ ، فَأَخَذَ [الإمامُ الجَوَادُ . .
 جَسَدَ الإمام] الرضا بَعْدَ مَا صَلَّى عَلَيْهِ ، فَوَضَعَهُ فِي التَّابُوتِ ،
 . . . « إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ »^(١) .

(١) كتاب « عُيُونُ أَخْبَارِ الرضا عليه السلام » ج ٢ ، ص ٢٧١ ، باب
 ٦٣ ، حَدِيثُ ١ . وَيُرَوَّى هَذَا الْخَبَرُ فِي كِتَابِ « الْخَرَائِجِ »
 - أَيْضًا - مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ . فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ . الْخَرَائِجُ
 ج ١ ، ص ٣٥٢ ، الْبَابُ الْتَّاسِعُ « فِي مُعْجِزَاتِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ
 مُوسَى الرضا (عليه السلام) » ، حَدِيثُ ٨ .

الإمامُ الجَوَادُ

في مُصِيبَةِ مَقْتَلِ الإمامِ الرضا

وَبَعْدَ مَا فَرَعَ الإمامُ الجَوَادُ (عليه السلام) مِنْ إِجْرَاءِ
الْمَرَامِ الدِّينِيَّةِ ، عَلَى جَسَدِ وَالِدِهِ الْغَرِيبِ ، مِنْ
التَّغْسِيلِ وَالتَّكْفِينِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، رَجَعَ مِنْ خُرَاسَانَ
إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَآخَبَرَ الْأُسْرَةَ الْكَرِيمَةَ وَالْعَائِلَةَ
الشَّرِيفَةَ . . بِاسْتِشْهَادِ وَالِدِهِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُقِيمُوا
الْمَاتَمَ عَلَى ذَلِكَ الْإِمَامِ الَّذِي قُتِلَ بِالسُّمِّ . . غَرِيباً عَنْ
أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ .

رُويَ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ ..
 اخْتَلَفَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) ^(١) وَ أَبُو الْحَسَنِ
 [الرضا] بِخُرَاسَانَ ، وَ كَانَ أَهْلُ بَيْتِهِ وَ عُمُومَةُ أَبِيهِ
 يَأْتُونَهُ وَ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ ، فَدَعَا - يَوْمًا - جَارِيَتَهُ .. فَقَالَ
 لَهَا : قُولِي لَهُمْ : يَتَهَيَّئُونَ لِلْمَاتَمِ . فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا
 مِنْ مَجْلِسِنَا .. أَنَا وَ جَمَاعَةٌ ، قُلْنَا : هَلَّا سَأَلْنَاهُ
 لِمَنِ الْمَاتَمُ ؟

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ .. أَعَادَ الْقَوْلَ ، فَقُلْنَا : مَاتَمَ
 مَنْ ؟

قَالَ : مَاتَمَ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ظَهَرَهَا [أَي : ظَهَرَ الْأَرْضَ] .
 فَآتَانَا خَبَرُ [وَفَاةِ] أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام)
 بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ^(٢) .

(١) اخْتَلَفَ : اْتَرَدَّدُ عَلَيْهِ .. وَ أَزْوَرُهُ بِاسْتِمْرَارٍ .. فِي أَكْثَرِ الْأَيَّامِ .

المُحَقِّق

(٢) كِتَابُ « كَشَفُ الْغُمَّةِ » لِلْإِرْبِلِيِّ ، ج ٣ ، ص ١٥٩ ، فِي مُعْجَزَاتِهِ
 (عَلَيْهِ السَّلَام) . وَ كِتَابُ « دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ » لِلطَّبْرِيِّ ، ص ٢١٢ ،
 فِي مُعْجَزَاتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

ماذا بَعْدَ مَقْتَلِ الإمام الرضا ؟

لَقَدْ ذَكَّرْنَا أَنَّ المَأمونَ العَبَّاسيَّ . . بَعْدَ مَا قَتَلَ الإمامَ الرضا (عليه السلام) لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ أَنْ يَبْقَى فِي خُرَاسَانَ ، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ بَغدَادَ ، لِيَتَخَلَّصَ مِنَ الْمُجْتَمَعِ النَاقِمِ عَلَيْهِ .

وَهُنَاكَ فِي بَغدَادَ . . إِسْتَمَرَ المَأمونُ مِنْهُمْ كَأَنَّ فِي مَلَذَاتِهِ ، مَشْغُولًا بِشَهَوَاتِهِ ، بَيْنَ كُؤُوسِ الخَمْرِ وَالْحَانَ الْمُغَنِّيَّاتِ وَالْمُغَنِّينَ ، يَتَفَنَّنُ بِأَنْوَاعِ التَّرَفِ وَالْبَذَخِ .
وَالآنَ . . لِنَذْهَبْ إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ ، حَتَّى نَسْمَعَ صَدَى وَفَاةِ الإمامِ الرضا (عليه السلام) هُنَاكَ :

إِنْتَشَرَ خَبَرُ وَفَاةِ الإمامِ الرضا (عليه السلام) فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَلَمْ يَكُنْ الْكَثِيرُ مِنَ الشَّيْعَةِ الْقَاطِنِينَ

في البِلادِ النَّائِيَةِ . . يَعْرِفُونَ الْإِمَامَ الْقَائِمَ مَقَامَ الْإِمَامِ
الرضا (عليه السلام) وَلَمْ يَسْمَعُوا - حِينَئِذٍ - النُّصُوصَ
الدَّالَّةَ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عليه السلام) .

وَالْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ . . مَوْطِنُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ وَيَسْكُنُهَا
أَكْثَرُ الْعُلَوِيِّينَ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
فَلَا بُدَّ مِنَ التَّحْقِيقِ وَالبَحْثِ عَنِ الْإِمَامِ بَعْدَ الْإِمَامِ الرضا
فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

لِقَاءُ الْوُفُودِ بِالْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام)

تَوَافَدَتِ الْوُفُودُ مِنْ شَتَّى الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ .. إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ لِمَعْرِفَةِ الْإِمَامِ ، وَجَاءَ مِنْ بَغْدَادِ حَوَالِي ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ مَشَاهِيرِ الشَّيْعَةِ وَفُقَهَائِهِمْ .. لِلتَّحْقِيقِ عَنِ الْمَوْضُوعِ ^(١) ، وَ مِنْ الطَّبِيعِيِّ أَنَّهُمْ قَصَدُوا دَارَ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا قَبْلَ سَفَرِهِ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَ هِيَ دَارُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) الَّتِي قَدْ تَعَوَّدَتِ الشَّيْعَةُ عَلَى التَّرَدُّدِ إِلَيْهَا ، فَالْبَابُ مَفْتُوحٌ فِي وَجْهِهِ الْوُفُودِ وَالْحُجَّاجِ ، وَيَمْتَلِئُ بِهِمُ الْمَكَانُ .

كَانَ الْجَمِيعُ فِي حَالَةِ الْإِنْتِظَارِ ، يَنْتَظِرُونَ مَنْ سَيُخْرِجُ

(١) كِتَابُ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » ج ٥٠ ، ص ١٠٠ ، بَابُ ٢٨ « فَضَائِلُهُ

وَمَكَارِمُ أَخْلَاقِهِ » ، حَدِيثُ ١٢ ؛ وَ كِتَابُ « عُيُونُ الْمُعْجَزَاتِ » ،

مِنْ دَاخِلِ الدَّارِ .. كَيْ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْإِمَامِ .. وَيُحَقِّقُونَ مِنْهُ عَنِ الْمَوْضُوعِ .

فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - عَمُّ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ .

ثُمَّ دَخَلَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ ، فَقَامَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ كُلُّهُمْ إِحْتِرَامًا لِلْإِمَامِ ، وَصَارُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ .. وَيَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ .. نَظَرَ تَعَجَّبٍ مِنْ صِغَرِ سِنِّ الْإِمَامِ !!

وَتَقَدَّمَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ وَوَجَّهَ سُؤَالَ فَقْهِيًّا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ جَوَابًا غَيْرَ صَحِيحٍ .

وَهُنَا ظَهَرَتْ عَلَامَةُ الْغَضَبِ عَلَى وَجْهِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ ، وَزَجَرَ عَمَّهُ عَلَى إِجَابَتِهِ - لِتِلْكَ الْمَسْأَلَةِ - بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ !! فَتَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ وَاعْتَذَرَ .. وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، لِأَنَّهُ أَفْتَى بِمَا لَا يَعْلَمُ .

ثُمَّ أَجَابَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ جَوَابًا صَحِيحًا ، عَلَى خِلَافِ جَوَابِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى .^(١)

(١) سَوْفَ نَذْكُرُ تَفَاصِيلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ .. فِي فِصْلِ « الْإِمَامُ الْجَوَادُ وَعِلْمُ الْفِقْهِ » ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَتَبَادَرَ النَّاسُ إِلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِيُوجِّهُوا
إِلَيْهِ الْأَسْئَلَةَ الْفِقْهِيَّةَ ، وَإِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ أَكْثَرَ تِلْكَ
الْأَسْئَلَةِ .. كَانَتْ بِقَصْدِ الْإِمْتِحَانِ وَالْإِخْتِبَارِ .

فَقَدْ كَانَ فِي تِلْكَ الْجَمَاهِيرِ عَدَدٌ مِنْ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ
وَعُلَمَائِهِمْ ، وَاجِلَاءِ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ مِمَّنْ يَعْرِفُونَ الْأَحْكَامَ
الشَّرْعِيَّةَ . وَإِنَّمَا سَالُوا الْإِمَامَ الْجَوَادَ .. لِيَتَأَكَّدُوا مِنْ
صِحَّةِ إِمَامَتِهِ .

فَكَانَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يُجِيبُ عَلَى تِلْكَ الْأَسْئَلَةِ
بِسُرْعَةٍ ، وَبِلَا تَأَمُّلٍ أَوْ تَفْكِيرٍ ، يُجِيبُهُمْ بِالْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ
الْوَاقِعِيَّةِ .. الْقَطْعِيَّةِ ، لَا إِعْتِمَاداً عَلَى الظَّنِّ وَالْوَهْمِ
وَالْحَدْسِ وَالْقِيَاسِ وَالرَّأْيِ .. وَأَمْثَالِ ذَلِكَ .

وَيَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى عَدَدَ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي وُجِّهَتْ إِلَى الْإِمَامِ
الْجَوَادِ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، وَانْقِضَ الْمَجْلِسُ ، وَتَفَرَّقَ
الْحَاضِرُونَ وَهُمْ مُقْتَنِعُونَ بِإِمَامَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

* * * *

لَقَدْ كَانَ الْحِوَارُ وَالسُّؤَالُ .. طَرِيقَةً نَاجِحَةً لِتَأَكُّدِ
النَّاسِ .. مِنْ إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

رُويَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) فَنَاظَرَنِي فِي أَشْيَاءَ ^(١) ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا عَلِي ، إِرْتَفَعَ الشَّكُّ ؟ ! مَا لِأَبِي غَيْرِي ^(٢) . ^(٣)



وَكَانَ الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَدْ أَسَّسَ قَرْيَةً فِي ضَوَاحِي الْمَدِينَةِ سَمَّاها (صَرِيًّا) وَكَانَتْ هَذِهِ الْقَرْيَةُ مَوْجُودَةً فِي زَمَنِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَكَانَ الْإِمَامُ يَخْرُجُ إِلَى تِلْكَ الْقَرْيَةِ لِيَبْتَغِدَ عَنِ الْعُيُونِ وَالْجَوَاسِيسِ الَّتِي كَانَتْ تُرَاقِبُهُ ، وَلَكِنَّ الْكَثِيرِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ كَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَى (صَرِيًّا) بَحْثًا عَنِ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ ، فَكَانَ الْإِمَامُ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) يُفِيضُ عَلَيْهِمُ الْمَعَارِفَ ، وَيُظْهِرُ لَهُمُ الدَّلَائِلَ فَلَا يَبْرَحُونَ عَنْ مَكَانِهِمْ إِلَّا وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ بِإِمَامَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

(١) الْمَقْصُودُ : جَرَى بَيْنَنَا حِوَارٌ حَوْلَ الْإِمَامَةِ . الْمُحَقِّقُ

(٢) آي : لَيْسَ لِأَبِي خَلِيفَةَ غَيْرِي .

(٣) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ١ ، ص ٣٢٠ ، كِتَابُ الْحُجَّةِ ، بَابُ الْإِشَارَةِ وَالنَّصِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) ، حَدِيثُ ٣ .

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

لَقَدْ ذَكَّرْنَا - قَبْلَ صَفَحَاتِ - رَوَايَتَيْنِ حَوْلَ لِقَاءِ
الْوُفُودِ بِالْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَنَعُودُ الْآنَ . .
لِنَذْكُرَهُمَا - هُنَا - مَرَّةً أُخْرَى . . لِأَهْمِيَّةِ . . وَتَكْمِيلًا
لِلْفَائِدَةِ :

رَوَى عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ
(عَلَيْهِ السَّلَام) حَدَّثَانِ مَوْتَ أَبِيهِ ^(١) فَنَظَرْتُ إِلَى قَدِّهِ لِأَصِفَ
قَامَتَهُ لِأَصْحَابِنَا بِمِصْرَ ، فَقَعَدَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَلَّى إِنَّ
اللَّهَ احْتَجَّ فِي الْإِمَامَةِ بِمِثْلِ مَا احْتَجَّ بِهِ فِي النُّبُوَّةِ ، فَقَالَ
[سُبْحَانَهُ] : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ ^(٢) .

رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ
[الْجَوَادَ] (عَلَيْهِ السَّلَام) وَقَدْ خَرَجَ عَلَيَّ ، فَأَخَذْتُ النَّظَرَ
إِلَيْهِ ^(٣) وَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَى رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ لِأَصِفَ قَامَتَهُ
لِأَصْحَابِنَا بِمِصْرَ .

(١) حَدَّثَانِ : أَوَائِلُ مَوْتَ أَبِيهِ .

(٢) سُورَةُ مَرْيَمَ ، الْآيَةُ ١٢ .

(٣) لَعَلَّ الصَّحِيحَ قَوْلُهُ : فَأَخَذْتُ النَّظَرَ إِلَيْهِ .

فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ حَتَّى قَعَدَ وَقَالَ : « يَا عَلِي ، إِنَّ اللَّهَ
اِحْتَجَّ فِي الْإِمَامَةِ بِمِثْلِ مَا احْتَجَّ بِهِ فِي النُّبُوَّةِ . . فَقَالَ :
﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾^(١) و ﴿ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾^(٢)
و ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾^(٣) فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَى الْحِكْمَةُ
وَهُوَ صَبِيٌّ^(٤) ، وَيَجُوزُ أَنْ يُؤْتَاهَا وَهُوَ إِبْنُ أَرْبَعِينَ
سَنَةً^(٥) .



عَظِيمٌ . . لَكُنْ فِي عُمُرِ الصَّبِيِّ !

رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانِ الْوَاسِطِيِّ الْمَعْرُوفِ بِـ « الْعَمَشِ »^(٦)

(١) سُورَةُ مَرْيَمَ ، الْآيَةُ ١٢ .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ ، الْآيَةُ ٢٢ . قَالَ تَعَالَى - فِي قِصَّةِ النَّبِيِّ يُوسُفَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ .

(٣) سُورَةُ الْأَحْقَافِ ، الْآيَةُ ١٥ .

(٤) يَجُوزُ : أَيِ يُمَكِّنُ .

(٥) كِتَابُ « الْكَافِي » ، ج ١ ، ص ٣٨٤ ، كِتَابُ الْحُجَّةِ ، بَابُ
حَالَاتِ الْأَئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فِي السِّنِّ ، حَدِيثُ ٧ .

(٦) هَكَذَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ « بَحَارُ الْأَنْوَارِ » ، وَالصَّحِيحُ :
الْمُنْمَسُ .

قال : حَمَلْتُ مَعِيَ إِلَيْهِ [آي : إِلَى الْإِمَامِ الْجَوَاد] مِنَ الْآلَةِ
الَّتِي لِلصَّبِيَّانِ ^(١) بَعْضاً مِنْ فَضَّةٍ وَقُلْتُ : أَتَحِفُّ
مَوْلَايَ أَبَا جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِهَا .

فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ .. بَعْدَ جَوَابِ الْجَمِيعِ ،
قَامَ فَمَضَى إِلَى صَرِيَّا ^(٢) وَاتَّبَعْتُهُ .. فَلَقِيتُ مُوَفَّقاً
[خَادِمَ الْإِمَام] فَقُلْتُ : إِسْتَاذَنْ لِي عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ .

فَدَخَلْتُ ، وَسَلَّمْتُ ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، وَفِي وَجْهِهِ
الْكِرَاهَةُ ، وَلَمْ يَأْذَنْ لِي بِالْجُلُوسِ ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ
وَقَرَعْتُ مَا كَانَ فِي كُمِّي بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ نَظَرًا
مُغْضَبًا ، ثُمَّ رَمَى يَمِينًا وَشِمَالًا ، ثُمَّ قَالَ : مَا لِهَذَا
خَلَقَنِي اللَّهُ ، مَا أَنَا وَاللَّعِبُ ؟! فَاسْتَعْفَيْتُهُ ، فَعَفَى
عَنِّي ، فَخَرَجْتُ ^(٣) .

(١) يَعْنِي : الْأَعْيَابَ الْأَطْفَالَ .. وَالْآلَاتِ الَّتِي يَسْتَعْمِلُونَهَا
لِلتَّسْلِيَةِ .

(٢) صَرِيَّا : قَرْيَةٌ بَنَاهَا الْإِمَامُ الْكََاظِمُ (عَلَيْهِ السَّلَام) خَارِجَ
الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

(٣) كِتَابُ « بَحَارِ الْأَنْوَار » ج ٥٠ ، ص ٥٩ ، بَابُ مُعْجَزَاتِهِ (عَلَيْهِ
السَّلَام) ضَمَّنَ حَدِيثَ ٣٤ ، وَكِتَابُ « دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ » لِلطَّبْرِيِّ ،
ص ٢١٣ ، بَابُ « فِي مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَام » .

مَوْقِفُ المَأمُونِ مِنَ الإمامِ الجَوَادِ

مِنَ الواضِحِ أَنَّ حاكمَ المَدينَةِ المُنَوَّرَةِ - يَوْمَذاك - كانَ يَرَفَعُ التَّقاريرَ إلى المَأمُونِ العَبَّاسيِّ ضِدَّ الإمامِ الجَوَادِ (عليه السَّلام)
والتَّقاريرُ الَّتِي يَرَفَعُها أَعوانُ الظَّلمَةِ لا تَخْلُو مِنْ تَهْويلٍ
و مُبالَغَةٍ في الكِذْبِ و التُّهْمَةِ ، وَهُمُ يَعتَبِرُونَ ذلكَ مِنْ
وَسائِلِ التَّقَرُّبِ إلى الظَّالِمِينَ ، بَلْ مِنْ أَسبابِ تَرفيعِهِم
و تَرْقيائِهِم في المَناصِبِ .

وَ كانَ المَأمُونُ يَقرأُ التَّقاريرَ ، وَ يَعلَمُ بِإِتِّفافِ النَّاسِ
حَوْلَ الإمامِ الجَوَادِ (عليه السَّلام) بَعْدَ ثُبوتِ إمامَتِهِ
لَدِيهِمْ .. وَ ظَهورِ دَلالِها عِندَهُمْ .

* * * *

وَ الآنَ .. نَذهَبُ إلى بَغدادَ ، لِنَرى الخُطَّةَ الَّتِي أَعَدَّها

الْمَامُونِ ضِدَّ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

لَقَدْ خَطَّطَ الْمَامُونُ تَخْطِيطاً آخِراً ، لِتَلَكُّونَ بِلَوْنٍ آخَرَ ، فَقَدْ كَتَبَ إِلَى الْوَالِي الْمَدِينَةِ يَأْمُرُهُ بِإِرْسَالِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ إِلَى بَغْدَادَ ، لِيَكُونَ تَحْتَ الرِّقَابَةِ الْمُشَدَّدَةِ ، بَعِيداً عَنْ مَدِينَةِ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَمَمْنُوعاً عَنْ كُلِّ نَشَاطٍ دِينِي .

وَوَصَلَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى بَغْدَادَ ، وَهُوَ فِي الْعَاشِرَةِ أَوِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْعُمُرِ ، وَلَكِنْ قَدْ تَكَامَلَتْ فِيهِ صِفَاتُ الْعِظَمَةِ ، وَشُرُوطُ الْإِمَامَةِ ، وَتَوَقَّرَتْ فِيهِ الْمُؤَهَّلَاتُ بِجَمِيعِ مَعْنَى الْكَلِمَةِ .

وَيَتَبَادَرُ إِلَى ذِهْنِي . . أَنَّ الْإِمَامَ الْجَوَادَ وَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ بِدُونِ إِعْلَامٍ مُسَبِّقٍ ، وَلَا نَعْلَمُ مَنْ الَّذِي رَافَقَهُ فِي رِحْلَتِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَغْدَادَ ؟ وَلَا نَعْلَمُ أَيْنَ نَزَلَ الْإِمَامُ ؟

وَلَعَلَّ الْإِمَامَ مَا أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى بِلَاطِ الْمَامُونِ لِيَلْتَقِيَ بِهِ هُنَاكَ ، فَكَيْفَ - إِذَنْ - يَتِمُّ الْإِلْقَاءُ بِالْمَامُونِ ؟

كَانَ الْإِمَامُ يَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ الْمَامُونُ إِلَى الصَّيْدِ

- لَهْوًا وَلَعِبًا - و لهذا وَقَفَ (عليه السلام) في طريقه حينَ خُرُوجِهِ . . و كَانَ في الطَّرِيقِ أَطْفَالٌ يَلْعَبُونَ .

و وَصَلَ مَوْكِبُ الْمَأمُونِ مَعَ الْخَدَمِ وَ الْحَرَسِ . . وَ كِلَابِ الصَّيْدِ وَ صُقُورِهِ ، فَتَفَرَّقَ الْأَطْفَالُ - الَّذِينَ كَانُوا يَلْعَبُونَ في الطَّرِيقِ - إِتِّقَاءً مِنْ شَرِّ ذَلِكَ الْمَوْكِبِ ، وَ لَكِنَّ الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَام) بَقِيَ في مَكَانِهِ ، لَا يَعْبا بِذَلِكَ الْمَوْكِبِ الْمُحَاطَ بِالْبَذَخِ وَ الْكِبْرِيَاءِ .

و يَجْلِبُ وَقُوفُهُ إِنْتِبَاهَ الْمَأمُونِ . . فَيَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ وَ يَسْأَلُهُ لِمَاذَا لَمْ يَهْرَبْ مَعَ مَنْ هَرَبَ ؟!

و يُجِيبُهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِأَنَّ الطَّرِيقَ لَمْ يَكُنْ ضَيِّقًا حَتَّى أُوسِّعَهُ ، وَ لَمْ أَرْتَكِبْ ذَنْبًا حَتَّى أَخْشَى الْعُقُوبَةَ !^(١)

فَتَنكسرِ شَخْصِيَّةُ الْمَأمُونِ وَ يَتَصَاغَرُ أَمَامَ هَذَا الْجَوَابِ الْجَرِيِّ .

هُنَا . . تَقُولُ بَعْضُ الرِّوَايَاتِ : إِنَّ الْمَأمُونَ تَرَكَ الْإِمَامَ وَ خَرَجَ لِلصَّيْدِ ، وَ تَقُولُ رَوَايَةٌ أُخْرَى : إِنَّهُ سَأَلَ الْإِمَامَ عَنْ إِسْمِهِ ؟

(١) كِتَابُ « كَشَفُ الْغُمَّةِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَئِمَّةِ » لِلإِرْبِلِيِّ ، ج ٢ ،

ص ٣٤٤ ، بَابُ ذِكْرِ الْإِمَامِ التَّاسِعِ .

فقال (عليه السلام) : أنا مُحَمَّدُ بنِ عليٍّ بنِ موسى بنِ جعفر
ابنِ مُحَمَّد بنِ عليٍّ بنِ الحُسَيْن بنِ عليٍّ بنِ أَبِي طالب .

يَفْتَخِرُ الإمامُ بِآبائِهِ الأئِمَّةِ الطاهِرِينَ الَّذِينَ هُمْ أَشْرَفُ
المَخْلُوقِينَ وَأَطْهَرَ الكائِنَاتِ .

يَفْتَخِرُ بِهَذَا النِّسَبِ الِارْفَعِ الأَقْدَسِ . . وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَتَمَثَّلَ
بِقَوْلِ الفَرَزْدَقِ الشَّاعِرِ :

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئَنِي بِمِثْلِهِمْ

إِذَا جَمَعْتَنَا - يَا جَرِير - المَجَامِعُ

وَيَتَذَكَّرُ المَأمُونُ أَنَّ هَذَا الفَتَى هُوَ يَتِيمُ الإمامِ الرضا
(عليه السلام) وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي آيَتَمَ هَذَا الشَّابُّ وَحَرَمَهُ مِنْ
عَوَاطِفِ والدِهِ .

يَتَذَكَّرُ أَنَّ هَذَا الفَتَى هُوَ ضَحِيَّةُ جَرَائِمِ المَأمُونِ !!

وَيَتَرَكُ المَأمُونُ الإمامَ الجَوَادَ (عليه السلام) وَيَخْرُجُ مِنَ
البَلَدِ لِلصَّيْدِ . وَهُنَاكَ يُطْلِقُ صَقْرَهُ فَيَطِيرُ وَيُحَلِّقُ فِي
الجَوِّ وَيَغِيبُ فِي الغُيُومِ المُتْرَاكِمَةِ ، ثُمَّ يَعُودُ وَفِي مَنْقَارِهِ
سَمَكَةٌ صَغِيرَةٌ فِيهَا بَقِيَّةٌ مِنَ الحَيَاةِ . . وَيَأْخُذُ المَأمُونُ

تِلْكَ السَّمَكَةُ وَيَعُودُ إِلَى الْبَلَدِ ، وَكَانَتْهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى
 آمَالِهِ بِصَيْدِ سَمَكَةٍ صَغِيرَةٍ . . وَتَحَقَّقَتْ أَمَانِيهِ بِهَذَا الْعَمَلِ
 الصَّبِيَانِي ، وَهُوَ يَدَّعِي أَنَّهُ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ وَالْحَاكِمِ
 عَلَى نِصْفِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ ، وَيُنَوِّهُ بِاسْمِهِ عَلَى آلَافِ الْمَنَابِرِ
 فِي الْجُمُعَاتِ وَغَيْرِهَا !!

نَعَمْ . . هَذَا الرَّجُلُ يَخْرُجُ بِذَلِكَ الْمَوْكَبِ لِيَصِيدَ
 سَمَكَةً صَغِيرَةً كَأَنَّهُ فَقِيرٌ لَا يَمْلِكُ قُوَّةَ يَوْمِهِ ، وَكَانَتْهُ
 غَيْرَ مَسْئُولٍ عَنْ شُؤْنِ الْمُسْلِمِينَ وَتَدْبِيرِ أُمُورِهِمْ !

وَيَمُرُّ الْمَامُونُ مِنْ نَفْسِ الطَّرِيقِ الَّذِي التَّقَى فِيهِ
 بِالْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَقد قَبَضَ عَلَى السَّمَكَةِ فِي كَفِّهِ ،
 فَتَتَفَرَّقُ مَنْ كَانَ فِي الطَّرِيقِ إِلَّا الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَإِنَّهُ يَبْقَى
 فِي مَكَانِهِ كَمَا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى .

فَيَقُولُ لِلْإِمَامِ : قُلْ أَيَّ شَيْءٍ فِي يَدِي ؟

فَيَقُولُ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

« إِنَّ الْغِيْمَ حِينَ يَأْخُذُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ يُدَاخِلُهُ سَمَكٌ
 صِغَارٌ ، فَتَسْقُطُ مِنْهُ ، فَتَصْطَادُهَا صُقُورُ الْمُلُوكِ ،

فَيَمْتَحِنُونَ بِهَا سُلَالَةَ النُّبُوَّةِ !!»^(١) .

فَيُدْهِشُ ذَلِكَ الْجَوَابُ الْمَامُونَ ، وَ يَنْزِلُ عَنْ قَرَسِهِ وَ يُقْبَلُ

(١) أقول: ليسَ في كلام الإمام الجواد (عليه السلام) ما يدَعُو إلى الإستِغراب ، وَ قَدْ رَأَيْنَا فِي زَمَانِنَا فِي الْعِرَاقِ - مَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ - أَنَّ السَّمَاءَ أَمْطَرَتْ مِائَاتِ الْأَلُوفِ - بِلِ الْمَلَائِكِينَ - مِنَ الضَّفَادِعِ ، وَ كَانَتْ كُلُّ ضَفْدَعَةٍ عَلَى حَجْمِ الْبَنْدَقَةِ . . أَوْ أَكْبَرَ مِنْهَا .

وَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالذَّاتِ - ١٤٠٦ هـ - أَمْطَرَتْ السَّمَاءُ فِي مَدِينَةِ شَادْكَانِ (الدُّورِقِ) - فِي مُحَافَظَةِ خُوزِسْتَانِ جَنُوبِ إِيْرَانِ - مَلَائِكِينَ الضَّفَادِعِ ، وَ امْتَلَأَتْ بِهَا الْبُيُوتُ وَ الْبَسَاتِينُ وَ غَيْرُهَا .

وَ عَلَى كُلِّ حَالٍ . . فَهَذَا أَمْرٌ وَاقِعٌ وَ حَقِيقَةٌ ثَابِتَةٌ ، وَ لَيْسَتْ نَظَرِيَّةٌ حَتَّى يُمَكِّنَ تَكْذِيبُهَا أَوْ التَّشْكِيكَ فِيهَا .

وَ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ - فِي مَقَامِ تَحْلِيلِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ - : إِنَّ الزَّوَابِعَ - جَمْعُ زَوْبَعَةٍ ، وَ هِيَ هَيَجَانُ الرِّيحِ فِي الْأَرْضِ وَ تَصَاعِدُهَا بِصُورَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ - تَسِيرُ بِصُورَةٍ سَرِيعَةٍ وَ تَحْمِلُ الْغُبَارَ وَ تَرْتَفِعُ إِلَى السَّمَاءِ بِشَكْلِ عَمُودِي . فَإِذَا هَبَّتِ الزَّوَابِعُ عَلَى الشُّطُوطِ وَ الْبِحَارِ فَإِنَّهَا تَحْمِلُ السُّحُبَ وَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُتَوَاجِدَةَ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ - مِنَ السَّمَكِ الصَّغَارِ وَ الضَّفَادِعِ - وَ تَصْعَدُ بِهَا إِلَى الْجَوِّ ، فَتَبْقَى بَيْنَ طَيَّاتِ السُّحُبِ الْمُتَكَاثِفَةِ ، وَ يُمَكِّنُ أَنْ يَعِيشَ السَّمَكُ بَيْنَ أَطْبَاقِ الْغُيُومِ ، لِأَنَّهَا أَبْخَرَةُ الْمَاءِ . هَذَا . . وَ الرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةِ - حَوْلَ جَوَابِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) لِسُؤَالِ الْمَامُونِ - مُتَعَدِّدَةٍ وَ مُخْتَلِفَةٍ ، وَ قَدْ اخْتَرْنَا أَقْرَبَهَا إِلَى الْعَقْلِ .

رَأْسَ الإمامِ (عليه السلام) ^(١) وَ يَعْرِفُ أَنَّ هَذَا الْفَتَى لَيْسَ
كَبَقِيَّةِ الْفِتْيَانِ ، بَلْ إِنَّهُ مُتَلَيِّءٌ عِلْماً وَ حِكْماً ..
وَ فصَاحَةً وَ بَلَغَةً وَ شَجَاعَةً ، وَأَنَّه الإمامُ بِالْحَقِّ بَعْدَ أَبِيهِ
الرِّضَا (عليه السلام) .

فَيُخَطِّطُ المَأمُونُ (بَعْدَ ذَلِكَ) لِتَجْمِيدِ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ
الَّتِي يَعْتَبَرُهَا خَطَرًا عَلَيْهِ ، وَ يُقَرِّرُ أَنَّ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ أُمَّ الْفَضْلِ
الَّتِي كَانَتْ - يَوْمَئِذٍ - صَغِيرَةً .

(١) كتاب «مِفْتَاحُ الْفَلَاحِ» لِلشَّيْخِ الْبَهَائِيِّ ، ص ١٧٧ .

المأمون يُزوّج ابنته للإمام الجواد

حينما أراد المأمون العباسي . . أن يُزوّج ابنته للإمام الجواد (عليه السلام) قامت القيامة على العباسيين ، الذين كانوا يومذاك أصحاب السلطة ورجال الدولة ، ويُشكّلون طائفة كبيرة ، فقد قيل : إنّ الإحصائيات أُجريت في ولد العباس - في عهد المأمون - فكانوا ثلاثاً وثلاثين ألف نسمة !

ولكنّهم لم يفهموا هدف المأمون من ذلك التزويج ، ولم يعرفوا باطن الأمر ، فظنّوا أنّ الإمام الجواد (عليه السلام) سوف يستلم زمام الحكم ، وسوف يتقلّص نفوذهم وتضعف إمكانيّاتهم . . إذا تمّ زواج الإمام الجواد بابنة المأمون .

ولهذا قاموا وقعدوا ، وبذلوا محاولات كثيرة للحيلة

دُونَ هَذَا الزَّوْاجِ ، وَلَكِنَّ الْمَامُونِ كَانَ مُصِرّاً عَلَى ذَلِكَ ، وَ مَا كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : إِنَّ هَذِهِ خُطَّةٌ ضِدَّ الْإِمَامِ الْجَوَادِ ، وَلَعَلَّهُ كَانَ يَسْتَعِينُ بِالْكِتْمَانِ فِي قَضَايَاهُ السِّيَاسِيَّةِ .

رَوَى الشَّيْخُ الطَّبْرَسِيُّ فِي كِتَابِ « الْإِحْتِجَاجِ » عَنِ الرِّيَّانِ ، قَالَ : لَمَّا أَرَادَ الْمَامُونُ أَنْ يُزَوِّجَ ابْنَتَهُ أُمَّ الْفَضْلِ . . . أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) بَلَغَ ذَلِكَ . . . الْعَبَّاسِيِّينَ ، فَغَلْظَ عَلَيْهِمْ ^(١) ، وَاسْتَنْكَرُوهُ مِنْهُ ، وَخَافُوا أَنْ يَنْتَهِيَ الْأَمْرُ مَعَهُ . . . إِلَى مَا انْتَهَى مَعَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

فَخَاضُوا فِي ذَلِكَ ^(٢) ، وَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ الْأَدْنَوْنَ مِنْهُ ، فَقَالُوا : نُنْشِدُكَ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (!) أَنْ تُقِيمَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي عَزَمْتَ عَلَيْهِ مِنْ تَزْوِيجِ ابْنِ الرِّضَا . فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يَخْرُجَ بِهِ عَنَّا أَمْرٌ قَدْ مَلَكَنَاهُ اللَّهُ

(١) غَلْظَ عَلَيْهِمْ : صَعُبَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ . الْمُحَقِّقُ

(٢) آي : تَكَلَّمُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ ، وَ عَمَّا يُمَكِّنُ إِتْخَاذَهُ مِنْ تَدَابِيرِ لَصَرَفِ الْمَامُونِ عَنْ فِكْرَةِ تَزْوِيجِ ابْنَتِهِ لِلْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) . الْمُحَقِّقُ

(عَزَّوَجَلَّ) ^(١) وَيَنْزِعَ مِنَّا عِزًّا قَدْ أَلْبَسَنَاهُ اللَّهَ ، وَقَدْ عَرَفْتَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ قَبْلَكَ ، مِنْ تَبْعِيدِهِمْ وَالتَّصْغِيرِ بِهِمْ !!

وَقَدْ كُنَّا فِي وَهْلَةٍ مِنْ عَمَلِكَ مَعَ الرِّضَا مَا عَمِلْتَ ، فَكَفَانَا اللَّهُ الْمُهِمَّ مِنْ ذَلِكَ ^(٢) .

فَاللَّهُ اللَّهُ ! أَنْ تَرُدَّنَا إِلَى غَمٍّ قَدْ أَنْحَسَرَ عَنَّا ، وَاصْرِفْ رَأْيَكَ عَنْ ابْنِ الرِّضَا . . وَاعْدِلْ إِلَى مَنْ تَرَاهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ . . يَصْلُحُ لِدَلِّكَ دُونَ غَيْرِهِ .

فَقَالَ لَهُمُ الْمَأْمُونُ : أَمَّا مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ آلِ أَبِي طَالِبٍ ، فَانْتُمُ السَّبَبُ فِيهِ ، وَلَوْ أَنْصَفْتُمُ الْقَوْمَ لَكَانُوا أَوْلَى بِكُمْ .

وَأَمَّا مَا كَانَ يَفْعَلُهُ مَنْ قَبْلِي بِهِمْ ، فَقَدْ كَانَ قَاطِعًا لِلرَّحِمِ ، وَاعْوِذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَاللَّهِ مَا نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ

(١) يَقْضُدُونَ : السُّلْطَةُ ، وَعَلَى زَعْمِهِمُ الْخِلَافَةُ .

(٢) يَقْضُدُونَ بِذَلِكَ وَفَاةَ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

مِنِّي مِنْ اسْتِخْلَافِ الرِّضَا ، وَ قَدْ سَأَلْتُهُ أَنْ يَقُومَ بِالْأَمْرِ . .
وَأَنْزَعَهُ مِنْ نَفْسِي ، وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا !! ^(١) .

وَأَمَّا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ [الْجَوَادُ] بْنُ عَلِيٍّ ، فَقَدْ
اخْتَرْتُهُ لِتَبَرُّزِهِ [أَيِ : تَفَوُّقِهِ] عَلَى كَافَةِ أَهْلِ الْفَضْلِ . .
فِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ . . مَعَ صِغَرِ سِنِّهِ ، وَالْأَعْجُوبَةِ فِيهِ
بِذَلِكَ ، وَ أَنَا أَرْجُو أَنْ يَظْهَرَ لِلنَّاسِ مَا قَدْ عَرَفْتُهُ مِنْهُ ،
فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الرَّايَ مَا رَأَيْتُ فِيهِ .

فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ هَذَا الْفَتَى - وَ إِنَّ رَاقَكَ مِنْهُ هَدْيُهُ ^(٢) -
فَإِنَّهُ صَبِيٌّ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ وَلَا فِقْهَ ، فَأَمِهُلْهُ لِيَتَأَدَّبَ ،
ثُمَّ اصْنَعْ مَا تَرَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ .

فَقَالَ لَهُمْ : وَيَحْكُمُ ! إِنِّي أَعْرِفُ بِهَذَا الْفَتَى

(١) قَدْ ذَكَرْنَا - فِي تَرْجُمَةِ الْمَامُونِ - أَنَّهُ كَانَ ذَكِيًّا فِي شَيْطَنَتِهِ ،
وَهُنَا يَظْهَرُ لَكَ ذَلِكَ ، فَتَرَاهُ يَقُولُ لِلْعَبَّاسِيِّينَ : « وَ اللَّهُ
مَا نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي مِنْ اسْتِخْلَافِ الرِّضَا . . . » ثُمَّ هُوَ
يُقَدِّمُ عَلَى قَتْلِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) عَنْ طَرِيقِ دَسِّ السُّمِّ
إِلَيْهِ ، وَ هَذَا التَّلَوُّنُ وَ التَّنَاقُضُ بَيْنَ الْقَوْلِ وَ الْعَمَلِ دَابُّ كُلِّ
سِيَاسِي تَابِعٍ لِلظُّرُوفِ .

(٢) أَيِ : وَ إِنَّ أَعْجَبَكَ سُلُوكُهُ وَ سِيرَتُهُ .

مِنْكُمْ ، وَإِنَّ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ . . عِلْمُهُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
وَمَوَادَّهُ وَإِلْهَامِهِ ، لَمْ يَزَلْ آبَاؤُهُ أَغْنِيَاءَ - فِي عِلْمِ الدِّينِ
وَالْأَدَبِ - عَنِ الرِّعَايَا النَّاqِصَةِ عَنْ حَدِّ الْكَمَالِ ، فَإِنْ
شِئْتُمْ فَاثْمَحِنُوا أَبَا جَعْفَرٍ بِمَا يَتَبَيَّنُ لَكُمْ بِهِ مَا وَصَفْتُ
لَكُمْ مِنْ حَالِهِ .

قالوا : قَدْ رَضِينَا لَكَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !! ^(١) -
وَلَا نَفْسِنَا بِإِثْمَاحَانِهِ ، فَخَلَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، لِنَنْصِبَ
مَنْ يَسْأَلُهُ بِحَضْرَتِكَ . . عَنْ شَيْءٍ مِنْ فِقْهِ الشَّرِيعَةِ ،
فَإِنْ أَصَابَ فِي الْجَوَابِ عَنْهُ . . لَمْ يَكُنْ لَنَا اعْتِرَاضٌ فِي
أَمْرِهِ ، وَظَهَرَ لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ سَدِيدُ رَأْيِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ !!

وَإِنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ كُفِينَا الْخُطْبُ فِي مَعْنَاهُ .

فَقَالَ لَهُمُ الْمَامُونُ : شَأْنُكُمْ ، وَذَلِكَ مَتَى أَرَدْتُمْ .

(١) سَوْفَ نَذْكُرُ كَلِمَةَ حَوْلَ لَقَبِ (أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) وَأَنَّهُ خَاصٌ
بِخَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ : الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَأَنَّ مَنْ رَضِيَ
بِهَذَا اللَّقَبِ - مِنَ الْحُكَّامِ - فَهُوَ عَلَامَةٌ عَلَى شُدُوزِهِ الْجِنْسِيِّ
- كَمَا فِي الْحَدِيثِ - .

فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى مَسْأَلَةِ
يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ ، وَهُوَ - يَوْمَئِذٍ - قَاضِي الزَّمَانِ ، عَلَى أَنْ
يَسْأَلَهُ مَسْأَلَةً لَا يَعْرِفُ الْجَوَابَ فِيهَا ، وَوَعَدُوهُ بِأَمْوَالٍ
نَفِيسَةٍ عَلَى ذَلِكَ ، وَعَادُوا إِلَى الْمَأْمُونِ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَخْتَارَ
لَهُمْ يَوْمًا لِلْاجْتِمَاعِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ .

فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه ، وحضرَ
مَعَهُمْ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ ، وَأَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ يُفْرَشَ لِأَبِي
جَعْفَرٍ [الْجَوَادِ] دَسْتٌ ^(١) وَيُجْعَلَ فِيهِ مِسُورَتَانِ ^(٢)
فَفُعِلَ ذَلِكَ ، وَخَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ [الْجَوَادِ] - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ
ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ - فَجَلَسَ بَيْنَ الْمِسُورَتَيْنِ ، وَجَلَسَ
يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَامَ النَّاسُ فِي مَرَاتِبِهِمْ ^(٣)
وَالْمَأْمُونُ جَالِسٌ عَلَى دَسْتٍ مُتَّصِلٍ بِدَسْتِ أَبِي جَعْفَرٍ
(عليه السلام) .

(١) الدَسْتُ - كلمة فارسيّة - : الفرش الذي يُجْلَسُ عليه .

(٢) المِسُورَةُ : المِثْكَا المَصْنُوعُ مِنَ الجِلْدِ ، كما في كتاب
« الْمُعْجَمِ الوَسِيطِ » .

(٣) آي : جَلَسُوا فِي الْأَمَاكِنِ الْمُعَدَّةِ لَهُمْ .

فَقَالَ يَحْيَىٰ بْنُ أَكْثَمَ - لِلْمَّامُونِ - : يَا أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَسْأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ ؟

فَقَالَ لَهُ الْمَّامُونُ : إِسْتَأْذِنُهُ فِي ذَلِكَ .

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَحْيَىٰ بْنُ أَكْثَمَ فَقَالَ : أَتَأْذِنُ لِي
- جُعِلْتُ فِدَاكَ - فِي مَسْأَلَةٍ ؟

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ [الْجَوَادُ] : سَلْ إِنْ شِئْتَ .

قَالَ يَحْيَىٰ : مَا تَقُولُ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - فِي مُحْرِمٍ قُتِلَ
صَيْدًا ؟

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : قَتَلَهُ فِي حِلٍّ أَوْ حَرَمٍ ؟

عَالِمًا كَانَ الْمُحْرِمِ أَوْ جَاهِلًا ؟

قَتَلَهُ عَمْدًا أَوْ خَطَا ؟

حُرًّا كَانَ الْمُحْرِمِ أَمْ عَبْدًا ؟

صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا ؟ ^(١)

مُبْتَدَأً بِالْقَتْلِ أَوْ مُعِيدًا ؟

(١) أَيُ : إِنَّ الْقَاتِلَ لِلصَّيْدِ .. صَبِيًّا كَانَ .. أَوْ بِالْغَا ؟ الْمُحَقِّقُ

مِنْ ذَوَاتِ الطَّيْرِ كَانَ الصَّيْدَ أَمْ مِنْ غَيْرِهَا ؟ ^(١)

مِنْ صِغَارِ الصَّيْدِ أَمْ مِنْ كِبَارِهَا ؟

مُصِرّاً عَلَى مَا فَعَلَ أَوْ نَادِماً ؟

فِي اللَّيْلِ كَانَ قَتْلُهُ لِلصَّيْدِ أَمْ فِي النَّهَارِ ؟

مُحَرِّماً كَانَ بِالْعُمْرَةِ - إِذْ قَتَلَهُ - أَوْ بِالْحَجِّ كَانَ

مُحَرِّماً ؟

فَتَحَيَّرَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ ، وَبَانَ فِي وَجْهِهِ الْعَجْزُ

وَالْإِنْقِطَاعَ ، وَلَجَلَجَ حَتَّى عَرَفَ جَمَاعَةَ أَهْلِ الْمَجْلِسِ

عَجْزَهُ !!

فَقَالَ الْمَامُونُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ ..

وَالْتَوَفَّقَ لِي فِي الرَّأْيِ !

ثُمَّ نَظَرَ [الْمَامُونُ] إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ .. فَقَالَ لَهُمْ :

أَعَرَفْتُمْ الْآنَ مَا كُنْتُمْ تُنْكِرُونَهُ ؟ !

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَقَالَ لَهُ :

(١) آي : هَلْ كَانَ الصَّيْدُ الْمَقْتُولَ .. مِنْ قَصِيْلَةِ الطُّيُورِ أَمْ مِنْ

سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ ، كَالسِّبَاعِ أَوْ الزَّوَاحِفِ . الْمُحَقِّقُ

أَتَخْطُبُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ ؟

فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : نَعَمْ .

فَقَالَ لَهُ الْمَامُونُ : أَخْطُبُ لِنَفْسِكَ - جُعِلَتْ فِدَاكَ -
قَدْ رَضِيتُكَ لِنَفْسِي ، وَ أَنَا مُزَوَّجُكَ « أُمَّ الْفَضْلِ » ابْنَتِي
وَ إِن رُغِمَ قَوْمٌ لِذَلِكَ .

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « الْحَمْدُ لِلَّهِ إِقْرَاراً
بِنِعْمَتِهِ ، وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِخْلَاصاً لِوَحْدَانِيَّتِهِ ، وَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ بَرِيَّتِهِ ، وَ الْأَصْفِيَاءِ مِنْ عِثْرَتِهِ .

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ كَانَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى الْأَنَامِ ، أَنْ
أَغْنَاهُمْ بِالْحَلَالِ عَنِ الْحَرَامِ ، وَ قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَ أَنْكِحُوا
الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ ، إِنْ
يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَ اللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ ﴾ ^(١) .

ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى . . يَخْطُبُ أُمَّ الْفَضْلِ
بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَامُونِ ، وَ قَدْ بَذَلَ لَهَا مِنْ الصَّدَاقِ مَهْرَ

(١) سورة النور ، الآية ٣٢ .

جَدَّتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ
خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ جِيَاداً^(١) فَهَلْ زَوَّجَتْهُ بِهَا عَلَى هَذَا الصَّدَاقِ
الْمَذْكُورِ ؟

فَقَالَ الْمَامُونُ : نَعَمْ ، قَدْ زَوَّجْتُكَ - يَا أَبَا جَعْفَرٍ - أُمَّ
الْفَضْلِ عَلَى الصَّدَاقِ الْمَذْكُورِ ، فَهَلْ قَبِلْتَ النِّكَاحَ ؟
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ
وَرَضِيتُ بِهِ » .

فَأَمَرَ الْمَامُونُ أَنْ يَقْعُدَ النَّاسُ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فِي
الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ .

قَالَ الرِّيَّانُ : فَلَمَّ نَلَبَثُ أَنْ سَمِعْنَا أَصْوَاتاً تَشْبِهُ
أَصْوَاتَ الْمَلَّاحِينَ فِي مُحَاوَرَاتِهِمْ ، فَإِذَا الْخَدَمُ يَجْرُونَ
سَفِينَةً مَصْنُوعَةً مِنْ فِضَّةٍ ، مَشْدُودَةً بِالْحَبَالِ مِنْ
الْأَبْرِيسَمِ ، عَلَى عَجَلَةٍ ، مَمْلُوءَةً مِنَ الْغَالِيَةِ^(٢) .

(١) الْجِيَادُ - جَمْعُ جَيْدٍ - : ضِدُّ الرَّدِيِّ ، وَهُوَ وَصْفٌ لِلدَّرَاهِمِ .
(٢) الْغَالِيَةُ : الْعِطْرُ الَّذِي يَتَكَوَّنُ مِنْ خَلْطَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْعُطُورِ
الْفَاخِرَةِ .

ثُمَّ أَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ تُخْضَبَ لِحَاءُ الْخَاصَّةِ مِنْ
تِلْكَ الْغَالِيَةِ ^(١) ثُمَّ مُدَّتْ إِلَى دَارِ الْعَامَّةِ ، فَتَطَيَّبُوا
مِنْهَا ، وَوُضِعَتِ الْمَوَائِدُ فَأَكَلَ النَّاسُ ، وَخَرَجَتِ
الْجَوَائِزُ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ عَلَى قَدَرِهِمْ ^(٢) .



أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

هُنَا نَقْطَعُ شَرِيطَةَ الْكَلَامِ ، لِنَذْكُرَ حَدِيثًا يَرْتَبِطُ
بِهَذَا الْجَانِبِ مِنْ مَرَاسِمِ زَوَاجِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ،
ثُمَّ نَعُودُ لِتَكْمِلَةِ الْخَبَرِ :

رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَارِثِ النُّوفَلِيِّ ، قَالَ :
حَدَّثَنِي أَبِي - وَكَانَ خَادِمًا لِمُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) - : لَمَّا زَوَّجَ الْمَأْمُونُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ

(١) لِحَاءُ : جَمْعُ لَحِيَّةٍ .

(٢) لَمْ يَكُنْ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) رَاضِيًا بِتِلْكَ التَّشْرِيفَاتِ -
الْبَعِيدَةِ عَنِ الزُّهْدِ وَبَسَاطَةِ الْعَيْشِ - وَلَكِنْ الْأَمْرُ كَانَ خَارِجًا عَنْ
إِخْتِيَارِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ مَسْئُولًا عَنْ ذَلِكَ الْإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ .

موسى الرضا (عليه السلام) ابْنَتَهُ ، كَتَبَ [الإِمَامُ الْجَوَادُ]
إِلَيْهِ^(١) : « إِنَّ لِكُلِّ زَوْجَةٍ صَدَاقاً مِنْ مَالِ زَوْجِهَا ، وَقَدْ
جَعَلَ اللَّهُ أَمْوَالَنَا فِي الْآخِرَةِ ، مُؤَجَّلَةً مَذْخُورَةً هُنَاكَ كَمَا
جَعَلَ أَمْوَالَكُمْ مُعَجَّلَةً فِي الدُّنْيَا ، وَكَنَزَهَا هَاهُنَا .

وَقَدْ آمَهَرْتُ ابْنَتَكَ : « الْوَسَائِلُ إِلَى الْمَسَائِلِ » وَهِيَ
مُنَاجَاةُ دَفْعِهَا إِلَيَّ أَبِي ، قَالَ : دَفَعَهَا إِلَيَّ أَبِي : مُوسَى ،
قَالَ : دَفَعَهَا إِلَيَّ أَبِي : جَعْفَرُ [الصَّادِقُ] قَالَ : دَفَعَهَا
إِلَيَّ مُحَمَّدُ [الْبَاقِرُ] أَبِي ، قَالَ : دَفَعَهَا إِلَيَّ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ : أَبِي ، قَالَ : دَفَعَهَا إِلَيَّ الْحُسَيْنِ أَبِي ، قَالَ :
دَفَعَهَا إِلَيَّ الْحَسَنِ أَخِي ، قَالَ : دَفَعَهَا إِلَيَّ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) ، قَالَ :
دَفَعَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ : دَفَعَهَا
إِلَيَّ جَبْرِئِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، رَبُّ الْعِزَّةِ
يُقَرِّؤُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : هَذِهِ مَفَاتِيحُ كُنُوزِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، فَاجْعَلْهَا وَسَائِلَكَ إِلَى مَسَائِلِكَ ، تَصِلُ إِلَى
بُغْيَتِكَ^(٢) وَتَنْجَحَ فِي طَلِبَتِكَ ، فَلَا تُؤْثِرُهَا فِي حَوَائِجِ

(١) أَبِي : إِلَى الْمَامُونِ .

(٢) الْبُغْيَةُ : الْهَدَفُ وَالْمَقْصُودُ .

الدُّنْيَا .. فَتُبْخَسُ بِهَا الْحَظُّ مِنْ آخِرَتِكَ .

و هِيَ عَشْرُ وَسَائِلَ إِلَى عَشْرِ مَسَائِلَ ، تُطْرَقُ بِهَا
أَبْوَابُ الرِّغْبَاتِ فَتُفْتَحَ ، وَ تُطْلَبُ بِهَا الْحَاجَاتُ فَتُنْجَحَ
... » (١)

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ .

سَوْفَ نَذْكُرُ الْخَبَرَ مَعَ الْمُنَاجَاةِ .. فِي فَصْلِ « الْإِمَامِ
الْجَوَادِ وَالدُّعَاءِ » إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَ الْآنَ نَعُودُ لِنَذْكُرَ تَكْمِلَةَ
خَبَرِ مَجْلِسِ عَقْدِ الزَّوْاجِ :

فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ ، وَ بَقِيَ مِنَ الْخَاصَّةِ مَنْ بَقِيَ
قَالَ الْمَامُونُ لِأَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

إِنْ رَأَيْتَ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - أَنْ تَذْكُرَ الْفِقْهَ الَّذِي فَصَّلْتَهُ
مِنْ وَجْهِهِ قَتْلَ الْمُحْرِمِ ، لِنَعْلَمَهُ وَ نَسْتَفِيدَهُ ؟

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) : نَعَمْ ، إِنَّ الْمُحْرِمَ
إِذَا قُتِلَ صَيْدًا فِي الْحِلِّ .. وَ كَانَ الصَّيْدُ مِنْ ذَوَاتِ الطَّيْرِ ،

(١) كِتَابُ « مُهَجِ الدَّعَوَاتِ » لِلسَّيِّدِ إِبْنِ طَاوُوسٍ ، بَابُ ادِّعِيَةِ الْإِمَامِ
الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ، ص ٢٥٩ - ٢٦٥ مِنْ الطَّبْعَةِ الْقَدِيمَةِ ،
وَ ص ٣٠٩ - ٣١٧ مِنْ الطَّبْعَةِ الْحَدِيثَةِ .

وَكَانَ مِنْ كِبَارِهَا .. فَعَلَيْهِ شَاةٌ .

فَإِنْ أَصَابَهُ فِي الْحَرَمِ .. فَعَلَيْهِ الْجَزَاءُ مُضَاعَفًا .

وَإِذَا قَتَلَ فَرَخًا فِي الْحِلِّ .. فَعَلَيْهِ حَمَلٌ قَدْ قُطِمَ مِنَ
اللَبَنِ .

وَإِذَا قَتَلَهُ فِي الْحَرَمِ فَعَلَيْهِ الْحَمَلُ^(١) وَقِيَمَةُ الْفَرُخِ .

فَإِذَا كَانَ مِنَ الْوَحْشِ وَكَانَ حِمَارٌ وَحْشٌ فَعَلَيْهِ بَقَرَةٌ .

وَإِنْ كَانَ نَعَامَةً .. فَعَلَيْهِ بَدَنَةٌ .

وَإِنْ كَانَ ظُبِيًّا .. فَعَلَيْهِ شَاةٌ .

وَإِنْ كَانَ قَتَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فِي الْحَرَمِ فَعَلَيْهِ الْجَزَاءُ
مُضَاعَفًا هَذِيًّا بِالْغَاكِعَةِ .

وَإِذَا أَصَابَ الْمُحْرِمَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْهَدْيُ فِيهِ^(٢) وَكَانَ
إِحْرَامُهُ بِالْحَجِّ نَحْرَهُ^(٣) بِمَنْى ، وَإِنْ كَانَ إِحْرَامُهُ بِالْعُمْرَةِ

(١) الْحَمَلُ : الْخُرُوفُ إِذَا بَلَغَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ .

(٢) الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْحَرَمِ .

(٣) الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْهَدْيِ .

نَحَرَهُ بِمَكَّةَ ، وَ جَزَأُ الصَّيْدِ عَلَى الْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ سَوَاءً ،
و فِي الْعَمْدِ عَلَيْهِ الْمَأْتَمُ ، وَ هُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُ فِي الْخَطَا .

و الْكُفَّارَةُ عَلَى الْحُرِّ فِي نَفْسِهِ ، وَ عَلَى السَّيِّدِ فِي
عَبْدِهِ ، وَ الصَّغِيرَ لَا كُفَّارَةَ عَلَيْهِ ، وَ هِيَ عَلَى الْكَبِيرِ
وَاجِبَةٌ ، وَ النَّادِمُ يُسْقِطُ نَدَمُهُ عَنْهُ عِقَابَ الْآخِرَةِ ،
وَ الْمُصِرُّ يَجِبُ عَلَيْهِ الْعِقَابُ فِي الْآخِرَةِ .

* * * *

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : أَحَسَنْتَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، أَحَسَّنَ اللَّهُ
إِلَيْكَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْأَلَ لِيحْيَى عَنْ مَسْأَلَةٍ كَمَا سَأَلْتُكَ .

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - لِيحْيَى - أَسَأَلْتُكَ ؟

قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ جُعِلَتْ فِدَاكَ ! فَإِنْ عَرَفْتُ جَوَابَ مَا
تَسْأَلُنِي عَنْهُ . . . وَإِلَّا اسْتَفَدْتُهِ مِنْكَ !!

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ
نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ . . فَكَانَ نَظَرُهُ إِلَيْهَا حَرَامًا
عَلَيْهِ .

فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ . . حَلَّتْ لَهُ .

فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ [آي : صَارَ الظُّهْرُ] حَرُمْتُ عَلَيْهِ .
 فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ .. حَلَّتْ لَهُ .
 فَلَمَّا غَرُبَتِ الشَّمْسُ .. حَرُمْتُ عَلَيْهِ .
 فَلَمَّا دَخَلَ وَقْتُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ .. حَلَّتْ لَهُ .
 فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ انْتِصَافِ اللَّيْلِ .. حَرُمْتُ عَلَيْهِ .
 فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ .. حَلَّتْ لَهُ .

ما حال هذه المرأة ، وبماذا حَلَّتْ لَهُ وَحَرُمْتُ عَلَيْهِ ؟
 قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : وَاللَّهِ لَا أَهْتَدِي إِلَى جَوَابِ هَذَا
 السُّؤَالِ ، وَلَا أَعْرِفُ الْوَجْهَ فِيهِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُفِيدَنَاهُ !!
 فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) : هَذِهِ أَمَةٌ ^(١) لِرَجُلٍ
 مِنَ النَّاسِ ، نَظَرَ إِلَيْهَا أَجْنَبِيٌّ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَكَانَ نَظَرُهُ
 إِلَيْهَا حَرَامًا .

فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ إِبْتَاعَهَا مِنْ مَوْلَاهَا ^(٢) فَحَلَّتْ لَهُ .

(١) آي : جَارِيَةٌ .

(٢) إِبْتَاعٌ : إِشْتَرَى .

فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ أَعْتَقَهَا فَحَرُمَتْ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ تَزَوَّجَهَا فَحَلَّتْ لَهُ .

فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْمَغْرِبِ ظَاهَرَ مِنْهَا ^(١) فَحَرُمَتْ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ . . كَفَّرَ عَنِ الظُّهَارِ فَحَلَّتْ لَهُ .

فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ طَلَّقَهَا وَاحِدَةً . . فَحَرُمَتْ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْفَجْرِ رَاجَعَهَا . . فَحَلَّتْ لَهُ .

قال : فَأَقْبَلَ الْمَامُونُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ فِيكُمْ مَنْ يُجِيبُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ ، أَوْ يَعْرِفُ الْقَوْلَ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ السُّؤَالِ ؟

قالوا : لا والله ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (!!) أَعْلَمَ وَمَا رَأَى .

(١) ظَاهَرَ مِنْهَا : قَالَ لَهَا : أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي .

فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! إِنَّ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ خُصُّوا مِنَ
الْخَلْقِ بِمَا تَرَوْنَ مِنَ الْفَضْلِ ، وَإِنَّ صِغَرَ السِّنِّ فِيهِمْ لَا
يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْكَمَالِ .

أَمَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
افْتَتَحَ دَعْوَتَهُ بِدُعَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
(عَلَيْهِ السَّلَام) وَهُوَ إِبْنُ عَشْرِ سِنِينَ ، وَقَبْلَ مَنْهُ الْإِسْلَامُ
وَحَكَمَ لَهُ بِهِ ، وَلَمْ يَدْعُ أَحَدًا فِي سِنِّهِ غَيْرَهُ ؟

وَبَايَعَ - النَّبِيَّ - الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عَلَيْهِمَا السَّلَام)
وَهُمَا ابْنَا دُونَ السِّتِّ سِنِينَ ، وَلَمْ يُبَايِعْ صَبِيًّا غَيْرَهُمَا ؟
أَوْ لَا تَعْلَمُونَ مَا اخْتَصَّ اللَّهُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ ، وَأَنَّهُمْ
ذُرِّيَّةُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ، يَجْرِي لِأَخَرِهِمْ مَا يَجْرِي لِأَوَّلِهِمْ ؟
فَقَالُوا : صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !!

ثُمَّ نَهَضَ الْقَوْمَ .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَحْضَرَ النَّاسَ ، وَحَضَرَ أَبُو جَعْفَرٍ
(عَلَيْهِ السَّلَام) وَسَارَ الْقَوَادِ وَالْحُجَّابُ وَالْخَاصَّةُ

وَالْعُمَالُ^(١) لِتَهْنِئَةِ الْمَأمُونِ وَ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

فَأُخْرِجَتْ ثَلَاثَةُ أَطْبَاقٍ مِنَ الْفِضَّةِ ، فِيهَا بَنَادِقُ
مِسْكَ وَ زَعْفَرَانٍ مَعْجُوناً فِي أَجْوَافِ تِلْكَ الْبَنَادِقِ رِقَاعُ
مَكْتُوبَةٍ بِأَمْوَالٍ جَزِيلَةٍ ، وَ عَطَايَا سَنِيَّةٍ ، وَ اقْطَاعَاتُ .

فَأَمَرَ الْمَأمُونُ بِنَثْرِهَا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ خَاصَّتِهِ ، فَكَانَ
كُلُّ مَنْ وَقَعَ فِي يَدِهِ بُنْدُقَةٌ أَخْرَجَ الرِّقْعَةَ الَّتِي فِيهَا ،
وَ التَّمَسَّهُ ، فَاطْلُقَ يَدَهُ لَهُ .

وَ وُضِعَتِ الْبُذُرُ^(٢) فَنُثِرَ مَا فِيهَا عَلَى الْقَوَادِ وَ غَيْرِهِمْ ،
وَ انصَرَفَ النَّاسُ وَ هُمْ أَغْنِيَاءُ بِالْجَوَائِزِ وَ الْعَطَايَا^(٣) .

(١) الْعُمَالُ : الْوَلَاةُ .

(٢) الْبُذُرُ - جَمْعُ بَذْرَةٍ - : كَيْسٌ فِيهِ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ .

(٣) كِتَابُ « الْإِحْتِجَاجِ » لِلشَّيْخِ الطَّبْرَسِيِّ ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ - ٤٧٦ ،
بَابُ إِحْتِجَاجَاتِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

وَ فِي كِتَابِ « تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ » ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَوْنٍ
النَّصِيبِيِّ رَوَى مِثْلَ هَذَا الْخَبَرِ ، وَ كَذَلِكَ فِي كِتَابِ « الْإِرْشَادِ »
لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ ، بِسَنَدٍ آخَرَ . . عَنْ الرِّيَّانِ بْنِ شَبِيبٍ .

ماذا حَدَثَ بَعْدَ الزَّوْاجِ ؟

بَعْدَ انْتِهَاءِ مَراسِمِ عَقْدِ زَوَاجِ الإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِإِبْنَةِ الْمَأمُونِ . . يَنْقُطِعُ بَعْضَ حَلَقَاتِ التَّارِيخِ حَوْلَ حَيَاةِ الإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

وَانْقَضَتِ الْآيَّامُ . . وَرَجَعَ الإِمَامُ الْجَوَادُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَانْقَضَتْ سَنَوَاتٌ ، إِلَى أَنْ بَلَغَ الإِمَامُ مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَنَةً ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْعِرَاقِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ الْمَأمُونُ عَازِماً عَلَى غَزْوِ بِلَادِ الرُّومِ ، وَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ تَكْرِيتَ ، وَوَصَلَ الإِمَامُ الْجَوَادُ إِلَى تَكْرِيتَ أَيْضاً .

قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ج ٨ ص ٦٢٣ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٢١٥ :

فَلَمَّا صَارَ الْمَأمُونُ إِلَى تَكْرِيتَ قَدِمَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) مِنَ الْمَدِينَةِ ، فِي صَفَرِ لَيْلَةٍ

الْجُمُعَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَقِيَهِ بِهَا ، فَأَجَازَهُ وَآمَرَ أَنْ
يَدْخُلَ بِابْنَتِهِ أُمِّ الْفَضْلِ ، وَكَانَ زَوْجَهَا مِنْهُ ، فَأَدْخَلَتْ
عَلَيْهِ فِي دَارِ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ ، الَّتِي عَلَى شَاطِئِ دَجْلَةٍ ،
فَأَقَامَ بِهَا ، فَلَمَّا كَانَ أَيَّامُ الْحَجِّ . . خَرَجَ بِأَهْلِهِ وَعِيَالِهِ
حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِالْمَدِينَةِ فَأَقَامَ بِهَا .

أُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْمَأْمُونِ

أُمُّ الْفَضْلِ : بِنْتُ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِيِّ ، وَزَوْجَةُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ
(عَلَيْهِ السَّلَام) . تِلْكَ الزَّوْجَةُ الْمَشْهُورَةُ ، تِلْكَ الْمَرْأَةُ الْمُعَقَّدَةُ
بِالْعُقْدَةِ النَّفْسِيَّةِ ، لِأَنَّهَا لَمْ تُنْجَبْ طِفْلاً لِلْإِمَامِ الْجَوَادِ .

وَكَانَ مِنَ الطَّافِ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ مَا أَنْجَبَتْ مِنَ
الْإِمَامِ الْجَوَادِ ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) لَمْ يَرَ فِيهَا الْمُؤَهَّلَاتِ
لِتَكُونَ أُمّاً لِإِمَامٍ مَعْصُومٍ ، فَتَفُوزَ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ .

إِنَّهَا كَانَتْ تَتَوَقَّعُ أَنْ يَبْقَى الْإِمَامُ الْجَوَادُ مَعَهَا مَقْطُوعِ
النَّسْلِ ، مَحْرُوماً عَنِ الذَّرِّيَّةِ ، كَرَامَةً لِعِدَائِهَا وَمُشَاغَبَاتِهَا
ضِدَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) !!

إِنْ كَانَتْ أُمُّ الْفَضْلِ لَا تَفْهَمُ الْقِيَمَ وَالْمَعْنَوِيَّاتِ ، وَلَا

يُهِمُّهَا إِلَّا عَوَاطِفُهَا فَقَطْ ، فَإِنَّ الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَام)
يَجِبُ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى نَسْلِهِ ، وَ لَا يَكْتَفِي بِالْمَرْأَةِ الْعَقِيمِ
الْعَاقِرِ .

يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَتَزَوَّجَ إِمْرَأَةً أُخْرَى كِي لَا يَنْقَطِعَ
حَبْلُ الْإِمَامَةِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ثَلَاثَةً مِنْ أَيْمَةِ الْهُدَى
سَيَكُونُونَ مِنْ نَسْلِهِ ، آخِرُهُمْ : الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ صَاحِبُ
الزَّمَانِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

فَإِذَا كَانَتْ أُمُّ الْفَضْلِ تَنْزَعِجُ مِنْ زَوْاجِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ بِامْرَأَةٍ
أُخْرَى .. فَلْيَكُنْ ، فَلَيْسَ هَذَا مُهِمًّا أَمَامَ ذَلِكَ الْهَدَفِ
الْعَظِيمِ الْأَسْمَى .

لَقَدْ تَزَوَّجَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِامْرَأَةٍ أُخْرَى ،
وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى : إِشْتَرَى جَارِيَةً مَغْرِبِيَّةً إِسْمُهَا سَمَانَةٌ ،
وَهِيَ السَّيِّدَةُ الَّتِي أَنْجَبَتْ لِلْإِمَامِ الْجَوَادِ أَوْلَادًا وَبَنَاتَ ،
فَثَارَتْ فِي أُمِّ الْفَضْلِ رَذِيلَةُ الْحَقْدِ وَ الْحَسَدِ .

وَكَانَتْ تَشْكُو الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى أَبِيهَا
الْمَامُونِ .. بِسَبَبِ زَوَاجِهِ أَوْ شَرَاءِ الْجَارِيَةِ ، وَ كَانَ الْمَامُونُ
لَا يُبَالِي بِكَلَامِهَا ، وَلَا يَعْزَبُ بِقَوْلِهَا ، لِأَنَّ قُصُورَ الْمَامُونِ كَانَتْ

مَلِيئةٌ بِالْجَوَارِي ، وَ كَانَ يَقْضِي أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ مَعَهُنَّ .

وَرَبَّمَا كَانَتْ أُمُّ الْفَضْلِ تَنْتَهِزُ الْفُرْصَةَ ، فَتَدْخُلُ عَلَى أَبِيهَا فِي سَاعَةٍ تَكُونُ الْخَمْرَةُ قَدْ لَعِبَتْ بِعَقْلِهِ ، وَ اسْتَوْلَى السُّكْرُ عَلَى جَمِيعِ مَشَاعِرِهِ وَ مَدَارِكِهِ !

كَانَتْ تَدْخُلُ عَلَيْهِ وَ تَبْكِي ، وَ تَشْكُو مِنَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ تَفْتَرِي عَلَيْهِ وَ تَقُولُ - لِلْمَأمُونِ - : إِنَّهُ يَشْتِمُنِي وَ يَشْتِمُكَ وَ يَشْتِمُ الْعَبَّاسَ وَ وُلْدَهُ ، فَيَسْتَوْلِي الْغَضَبُ (الْمَقْرُونُ بِالسُّكْرِ) عَلَى الْمَأمُونِ ، فَيَهْجِمُ عَلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ يَدْفَعُ شَرَّ ذَلِكَ . . عَنْ الْإِمَامِ ، وَ سَوْفَ تَقْرَأُ - أَيُّهَا الْقَارِءُ - تَفَاصِيلَ ذَلِكَ . . فِي فَصْلِ « مُعْجَزَاتُ وَ كِرَامَاتُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ » مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

وَ آخِرًا . . مَاتَ الْمَأمُونُ ، وَ قَامَ الْمُعْتَصِمُ مَقَامَهُ ، وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ابْنَةَ أَخِيهِ أُمَّ الْفَضْلِ . . تَطِيبُ نَفْسَهَا أَنَّ تَقْتُلَ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فِي رِيْعَانِ شَبَابِهِ وَ نَضَارَةِ عُمْرِهِ ، بِسَبَبِ الْحِقْدِ الدَّفِينِ وَ انْحِرَافِهَا الْمَوْرُوثِ .

فَلِمَاذَا لَا يَنْتَهِزُ الْمُعْتَصِمُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ ، وَ يَطْلُبُ مِنْ أُمِّ الْفَضْلِ تَنْفِيذَ هَذِهِ الْجَرِيْمَةِ الْكُبْرَى وَ الْفَاجِعَةِ

العُظْمَى ؟!

إِذَا مَا نِعَ لَدَى أُمِّ الْفَضْلِ أَنْ تَغْتَالَ زَوْجَهَا ؛ ذَلِكَ
الزَّوْجَ الَّذِي لَا مَثِيلَ لَهُ عَلَى وَجْهِ الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ .. نَسَبًا
وَحَسَبًا ، وَعِلْمًا وَشَرَفًا وَفَضْلًا ، وَعَظْمَةً وَعِبَادَةً .

وَلَيْسَتْ هِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ ارْتَكَبَتْ هَذِهِ الْجَرِيْمَةَ ، فَقَدْ
سَبَقَتْهَا جُعْدَةُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ .. الَّتِي دَسَّتِ السُّمَّ إِلَى
زَوْجِهَا الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْمُجْتَبَى .. سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،
وَرِيحَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَسِبْطِهِ الْأَكْبَرِ .

دَسَّتْ إِلَيْهِ السُّمَّ بِطَلَبٍ مِنْ مُعَاوِيَةَ .. فِي مُقَابَلِ
مَبْلَغٍ مِنَ الْمَالِ ، وَوَعْدَهَا أَنْ يُزَوِّجَهَا مِنْ يَزِيدِ ابْنِ
مَيْسُونِ النَّصْرَانِيَّةِ ، حَفِيدِ أَبِي سُفْيَانَ ، قُطْبِ
الْمُشْرِكِينَ ، وَشَيْخِ الْكُفَّارِ .

نَعَمْ !! هَكَذَا تَضِيعُ الْمَقَايِيسُ ، وَتَتَبَدَّلُ الْمَفَاهِيمُ
وَتَخْتَلِفُ النِّظَرِيَّاتُ .. عِنْدَ الشَّوَاذِ مِنَ النَّاسِ .

المُعْتَصِمُ الْعَبَّاسِي

لَمَّا مَاتَ الْمَامُونُ الْعَبَّاسِيُّ . . قَامَ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ
مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدُ ، الْمُلقَّبُ بِالْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ ،
وَهُوَ الثَّامِنُ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهُ
الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) - فِي إِخْبَارَاتِهِ الْغَيْبِيَّةِ -
بِقَوْلِهِ : « وَثَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ » .

وَأُمُّهُ جَارِيَّةٌ إِسْمُهَا : مَارْدَةُ .

عَاشَ الْمُعْتَصِمُ ثَمَانِيَّةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَحَكَمَ
ثَمَانِ سِنِينَ ، وَبَلَغَ فِي التَّرَفِّ وَالْبَذْخِ وَالْكَبْرِياءِ دَرَجَةً
لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا أَسْلَافُهُ .

فَإِنَّهُ لَمَّا مَاتَ تَرَكَ ثَمَانِيَّةً أَلْفَ دِينَارٍ ، وَثَمَانِيَّةً عَشَرَ مِليونَ
دِرْهَمٍ ، وَثَمَانِينَ أَلْفَ مِنَ الْخَيْلِ ، وَثَمَانِينَ أَلْفَ مِنَ الْجِمَالِ

و البِغَال ، و ثمانية آلاف مَمْلُوك ، و ثمانية آلاف جارية !!

و قَتَلَ مِنَ الْبَشَرِ عَشْرَاتِ الْأَلْفِ !! ^(١)

و كانتْ لَهُ رُوحٌ سَبْعِيَّةٌ ، فإذا غَضِبَ لَا يُبَالِي بِمَا
يَفْعَلُ ، و كَانَ فَاقِدًا لِلثَّقَافَةِ ، جَاهِلًا بِالْأَحْكَامِ ، و كَانَ
يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ يَخْشَى مِنْهُ الثُّورَةَ عَلَيْهِ ، حَتَّى أَنَّهُ قَتَلَ
إِبْنَ أَخِيهِ : الْعَبَّاسُ بْنُ الْمَأمُونِ !

و قال دَعْبِلُ الْخَزَاعِي فِي هِجَاءِ الْمُعْتَصِمِ :

مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْكُتُبِ سَبْعَةٌ

و لَمْ يَأْتِنَا مِنْ ثَامِنٍ مِنْهُمْ الْكُتُبُ

كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي الْكَهْفِ سَبْعَةٌ

غَدَاةٌ ثَوَّوْا فِيهَا ، وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُ

وَ إِنِّي لِأُزْهِيَ كَلْبَهُمْ عَنْكَ رَغْبَةً

لَأَنَّكَ ذُو ذَنْبٍ ، وَ لَيْسَ لَهُ ذَنْبُ

(١) كتاب « تَتْمَةِ الْمُنتَهَى » لِلْمُحَدِّثِ الْجَلِيلِ الشَّيْخِ عَبَّاسِ

الْقُصِّي ، ص ٣٧٢ ، بَابُ خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ الْعَبَّاسِيِّ ، طَبْعُ

إِيرَانِ ، عَامَ ١٤٢٦ هـ .

لَقَدْ ضَاعَ أَمْرُ النَّاسِ حَيْثُ يَسُومُهُمْ
وَصِيفٌ وَ « أَشْناس » وَقَدْ عَظُمَ الْخَطْبُ
وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُرَى مِنْ مَغِيبِهَا
مَطَالَعُ شَمْسٍ قَدْ يَغْصُّ بِهَا الشَّرْبُ

* * * *

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

إِنَّنِي لَا أُرِيدُ أَنْ أُسَوِّدَ كِتَابِي - هَذَا - بِتَرَاجِمِ هَؤُلَاءِ
الظَّلَمَةِ الْجُنَاةِ الْمُجْرِمِينَ ، وَلَكِنَّ الْكِتَابَ يَتَطَلَّبُ
مَنِّي أَنْ أَذْكَرَ شَيْئاً عَنْ حَيَاةِ هَؤُلَاءِ ، حَتَّى تَعْرِفَ الَّذِينَ
تَلَطَّخَتْ أَيْدِيهِمْ بِدِمَاءِ آلِ رَسُولِ اللَّهِ وَ عِثْرَتِهِ الطَّاهِرَةِ .

و حَتَّى تَعْرِفَ : أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ خِلَافَةَ رَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) كَانُوا قَدْ تَجَاوَزُوا الْحُدُودَ فِي كُلِّ فِسْقٍ
وُفْجُورٍ ، وَأَنَّهُمْ جَرَّوْا النَّاسَ عَلَى الْمُنْكَرَاتِ فِي الْبِلَادِ
الْإِسْلَامِيَّةِ ، إِلَى دَرَجَةٍ أَنَّهُ زَالَ قُبْحُ الْمَعَاصِي عِنْدَ بَعْضِ
النَّاسِ فِي تِلْكَ الْعُصُورِ .

فَمَا تَقُولُ فِي شَعْبٍ يَكُونُ خَلِيفَتُهُمْ سَكَّيْرًا ، مُوَلَّعًا

بِالْغِنَاءِ ، يَقْضِي لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ بَيْنَ الْمُغْنِيَّاتِ وَ الْمُغْنَيْنِ
و بَيْنَ كُؤُوسِ الْخُمُورِ ، وَ فِي أَحْضَانِ الْعَاهِرَاتِ ؟!

يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَ يَسْقِي نُدْمَاءَهُ السَّقْلَةَ الْمُتَمَلِّقِينَ ،
الَّذِينَ كَانُوا يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِشَتَّى أَنْوَاعِ الْجَرَائِمِ وَ الْجِنَايَاتِ ،
فَكَانَ الْخَلِيفَةُ يَهَبُ الْآلَافَ وَ عَشْرَاتِ الْآلَافِ مِنَ الْأَمْوَالِ . .
لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَاعُوا ضَمَائِرَهُمْ وَ دِينَهُمْ وَ شَرَفَهُمْ لِلْخَلِيفَةِ ،
فِي مُقَابَلِ حُصُولِهِمْ عَلَى الْأَمْوَالِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى
لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْأَرَامِلِ وَ الْيَتَامِ وَ الْعَجَزَةِ
وَ أَمْثَالِهِمْ !!

أَوْ كَانَ يَشْتَرِي بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ أَنْوَاعَ الْخُمُورِ . . لِنَفْسِهِ
و لِحَاشِيَتِهِ الْقَدْرَةَ .

نَعَمْ ، كَانَتْ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ تُصْرَفُ فِي هَذِهِ الْمَوَارِدِ !
و لَيْسَ الْمُعْتَصِمُ هُوَ الَّذِي تَفَرَّدَ بِهَذِهِ الْجَرَائِمِ
وَ الْمَخَازِي ، بَلْ سَبَقَهُ أَسْلَافُهُ مِنْ طَوَاغِيتِ بَنِي أُمَيَّةَ ،
وَ حُكَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ .

وَ مَاتَ الْمَامُونُ وَ جَلَسَ الْمُعْتَصِمُ مَكَانَهُ ، وَ جُلَسَاؤُهُ
وَ نُدَمَاؤُهُ هُمْ حَاشِيَةُ الْمَامُونِ ، وَ هُمْ الْحَاسِدُونَ وَ الْحَاقِدُونَ الَّذِينَ

كَانُوا يَحْسُدُونَ الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي عَهْدِ الْمَأْمُونِ .
وَتَجِدُهُمْ هُنَا يَتَقَرَّبُونَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ بِكُلِّ مَا يُعْجِبُهُ ،
وَلَا يُهِمُّهُمْ سَخَطُ اللَّهِ تَعَالَى وَغَضَبُهُ .

فَلَا عَجَبَ إِذَا قَامُوا بِالْوِشَايَةِ ضِدَّ الْإِمَامِ الْجَوَادِ ، وَآثَرُوا
الْحِقْدَ وَالْعِدَاءَ فِي قَلْبِ الْمُعْتَصِمِ الَّذِي تَلَطَّخَتْ يَدُ أَبِيهِ
هَارُونَ الرَّشِيدِ . . بِدَمِ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام)
وَتَلَطَّخَتْ يَدُ أَخِيهِ الْمَأْمُونِ بِدَمِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) .

فَلِمَاذَا لَا يَتَّبِعِ الْمُعْتَصِمُ خُطَّةَ أَسْلَافِهِ ، وَيُلَطِّخَ
يَدَهُ بِدَمِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ؟ !

الَيْسَ الْمُعْتَصِمُ هُوَ الَّذِي قَتَلَ عَشْرَاتِ الْأَلْفِ مِنَ
الْبَشَرِ ؟ !

فَلِمَاذَا يَخَافُ مِنْ إغْتِيَالِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ؟ !
أَجَل !

سَتَقْرَأُ - فِي آوَاخِرِ هَذَا الْكِتَابِ - أَخْبَارَ وَتَفَاصِيلَ
جَرِيْمَةِ قَتْلِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

القاضي ابن أبي دؤاد

إِسْمُهُ : أَحْمَد ، وَيُعَبَّرُ عَنْهُ بِابْنِ أَبِي دُؤَاد ، وَدُؤَاد
عَلِيُّ وَزْنُ غُرَاب ، أَوْ عَلِيُّ وَزْنُ فُؤَاد .

كَانَ هَذَا الْقَاضِي مِنْ فُقَهَاءِ الْبِلَاطِ الْعَبَّاسِيِّ ، وَمِمَّنْ
بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ ، وَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِتِلْكَ السُّلْطَةِ الْغَاشِمَةِ ،
وَوَقَّعَ عَلَى وَرْقَةٍ بَيْضَاءَ ، أَي : وَرْقَةِ الطَّاعَةِ الْعَمَمِيَّةِ
لِلْإِسْلَامِ .. وَبِلا مُنَاقَشَةٍ !

وَهَذَا الْخَبِيثُ هُوَ الَّذِي سَعَى فِي قَتْلِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ
(عَلَيْهِ السَّلَام) لِسَبَبٍ تَافِهِ ، وَهُوَ جَهْلُ فُقَهَاءِ الْبِلَاطِ
الْعَبَّاسِيِّ .. بِمَسْأَلَةِ فِقْهِيَّةٍ ، أَجَابَ عَنْهَا الْإِمَامُ
الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

وَتَجِدُ التَّفْصِيلَ .. فِي حَدِيثِنَا عَنْ سَبَبِ قَتْلِ
الإمام الجَوَادِ (عليه السلام) .

مُعْجَزَات و كِرَامَات الإمام الجَوَاد (عليه السلام)

لَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ .. تَعَارِيفَ مُتَعَدِّدَةٍ .. لِكَلِمَةِ
« الْمُعْجِزَةِ » ، وَ مِنْهَا : أَنَّهَا الْأُمُورُ الْخَارِقَةُ لِلْعَادَةِ ..
وَالَّتِي تَصُدِّرُ مِنَ النَّبِيِّ أَوْ الْإِمَامِ .. فِي مَقَامِ التَّحَدِّي . أَمَّا
الْكِرَامَةُ ، فَهِيَ الْأُمُورُ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تَصُدِّرَ مِنْ غَيْرِ
النَّبِيِّ أَوْ الْإِمَامِ .. أَيْضاً ، كَالْأَفْرَادِ الَّذِينَ قَطَعُوا مَرَاجِلَ
كَثِيرَةٍ .. مِنْ تَهْذِيبِ النَّفْسِ .. وَ الرِّيَاضَةِ الرُّوحِيَّةِ ،
فَوَصَلُوا إِلَى مَرَاتِبٍ عَالِيَةٍ .. مِنْ قُوَّةِ النَّفْسِ .. وَالْقُدْرَةِ
عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْأَشْيَاءِ .

و الْآنَ .. نَذْكُرُ بَعْضَ مَا وَصَلْنَا مِنَ الْأَخْبَارِ .. عَنْ
مُعْجَزَاتٍ وَ كِرَامَاتٍ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مُعْجَزَةُ الإِمَامِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِنْدَ شَجَرَةِ النَّبُتِ

رَوَى الشَّيْخُ الْمُفِيدُ .. فِي كِتَابِ « الْإِرْشَاد » : لَمَّا تَوَجَّهَ أَبُو جَعْفَرٍ [الْجَوَاد] (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنْ بَغْدَاد .. مُنْصَرَفًا مِنْ عِنْدِ الْمَامُونِ - وَمَعَهُ أُمُّ الْفَضْلِ قَاصِدًا بِهَا الْمَدِينَةَ - صَارَ إِلَى شَارِعِ بَابِ الْكُوفَةِ ، وَمَعَهُ النَّاسُ يُشَيِّعُونَهُ ، فَاَنْتَهَى إِلَى دَارِ الْمُسَيِّبِ عِنْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ ، نَزَلَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَكَانَ فِي صَحْنِهِ نَبْطَةٌ^(١) لَمْ تَحْمِلْ بَعْدُ^(٢) .

فَدَعَا [الْإِمَامُ] بِكُوزٍ فِيهِ مَاءٌ .. فَتَوَضَّأَ فِي أَصْلِ النَّبْطَةِ^(٣) ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ ، فَقَرَأَ فِي [الرُّكْعَةِ] الْأُولَى مِنْهَا : الْحَمْدُ وَ « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ » وَقَرَأَ فِي [الرُّكْعَةِ] الثَّانِيَةِ : الْحَمْدُ وَ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »

(١) النَّبْتُ: ثَمَرَةُ شَجَرِ السِّدْرِ، وَهِيَ فَاكِهَةٌ تَشَبَّهُ الْعَنَابَ .. فِي شَكْلِهَا ، وَتُسَمَّى أَيْضًا « الْكُنَار » .

(٢) لَمْ تَحْمِلْ بَعْدُ : لَمْ تُثْمِرْ بَعْدُ .

(٣) آي : تَوَضَّأَ عِنْدَ سَاقِ الشَّجَرَةِ .

وَقَنْتَ قَبْلَ رُكُوعِهِ فِيهَا ، وَصَلَّيْ [الرُّكْعَةُ] الثَّالِثَةَ
وَتَشَهَّدَ وَسَلَّم ، ثُمَّ جَلَسَ هُنَيْئَةً يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى ، وَقَامَ
مِنْ غَيْرِ تَعْقِيبٍ ^(١) فَصَلَّيْ النَّوَافِلَ أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ ، وَعَقَّبَ
بَعْدَهَا ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيِ الشُّكْرِ ، ثُمَّ خَرَجَ .

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبُقَةِ . . رَأَاهَا النَّاسُ وَقَدْ حَمَلَتْ
حَمْلًا حَسَنًا ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ !! وَآكَلُوا مِنْهَا ،
فَوَجَدُوهُ نَبُقًا حُلُومًا لَا عُجْمَ لَهُ ^(٢) ، وَوَدَّعُوهُ ، وَمَضَى
(عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ وَقْتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

قَالَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ : وَقَدْ أَكَلْتُ مِنْ ثَمَرِهَا . . وَكَانَ
لَا عُجْمَ لَهُ ! ^(٣) .

* * * *

وَرُوي عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ :

(١) التَّعْقِيبُ : مَا يُقْرَأُ عَقِيبَ الصَّلَاةِ . . مِنْ الْأَدْعِيَةِ وَالْقُرْآنِ .

الْمُحَقَّقُ

(٢) الْعُجْمُ : النَّوَاةُ .

(٣) كِتَابُ « الْإِرْشَاد » لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ ، بَابُ
« أَخْبَارِ وَمَنَاقِبِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) » .

صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي مَسْجِدِ
الْمُسَيَّبِ ، وَ صَلَّيْتُ بِنَا فِي مَوْضِعِ الْقِبْلَةِ سَوَاءً .

و ذَكَرَ : أَنَّ السِّدْرَةَ [آي : شَجَرَةُ النَّبُق] الَّتِي كَانَتْ فِي
الْمَسْجِدِ .. كَانَتْ يَابِسَةً ، لَيْسَ عَلَيْهَا وَرَقٌ ، فَدَعَا
[الْإِمَامُ الْجَوَادُ] بِمَاءٍ فَتَهَيَّأَ [آي : تَوَضَّأَ] تَحْتَ السِّدْرَةِ ،
فَعَادَتْ السِّدْرَةُ وَ أَوْرَقَتْ وَ حَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا ^(١) .

الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام)

يُخَلِّصُ رَجُلًا مِنَ السِّجْنِ

حِينَمَا دَسَّ الْمَأْمُونُ السُّمَّ إِلَى الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ
السَّلَام) وَ صَارَ الْإِمَامُ يُعَانِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ ، كَانَ أَبُو الصَّلْتِ
عِنْدَ الْإِمَامِ الرِّضَا .. فَأَمَرَهُ الْإِمَامُ أَنْ يُغَلِّقَ جَمِيعَ
الْأَبْوَابِ ، آي : بَابَ الدَّارِ .. وَ الْبَابَ الدَّاخِلِيَّ الْمُؤَدِّيَّ إِلَى
قَصْرِ الْمَأْمُونِ .. وَ بَابَ الْحُجْرَةِ الَّتِي كَانَ الْإِمَامُ الرِّضَا
فِيهَا .. يُعَانِي مِنْ مُضَاعَفَاتِ ذَلِكَ السُّمِّ الْقَتَالِ .

(١) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ١ ، ص ٤٩٧ ، كِتَابُ الْحُجَّةِ ، بَابُ « مَوْلِدِ

أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) ، حَدِيثُ ١٠ .

فَاغْلَقَ أَبُو الصَّلْتِ .. الْأَبْوَابَ كُلَّهَا .

يَقُولُ : ... وَ مَكَثْتُ وَاقِفًا فِي صَحْنِ الدَّارِ مَهْمُومًا
مَحْزُونًا ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ .. إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌّ حَسَنُ
الْوَجْهِ ، قَطَطُ الشَّعْرِ^(١) ، أَشَبَّهُ النَّاسَ بِالرِّضَا (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) فَبَادَرْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ دَخَلْتَ وَ الْبَابُ
مُغْلَقٌ ؟

فَقَالَ : الَّذِي جَاءَ بِي مِنَ الْمَدِينَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ ..
هُوَ الَّذِي أَدْخَلَنِي الدَّارَ وَ الْبَابُ مُغْلَقٌ !!
فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟

فَقَالَ لِي : أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَبَا الصَّلْتِ ، أَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ .

ثُمَّ مَضَى نَحْوَ أَبِيهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَدَخَلَ ، وَ أَمَرَنِي
بِالدُّخُولِ مَعَهُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
وَوَثَبَ إِلَيْهِ ، فَعَانَقَهُ ، وَ ضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ ، وَ قَبَّلَ مَا بَيْنَ
عَيْنَيْهِ

يَقُولُ أَبُو الصَّلْتِ :

(١) قَطَطُ الشَّعْرِ : مُجَعَّدُ الشَّعْرِ .

فَأَمَرَ الْمَامُونَ بِحَبْسِي ، فَحُبِسْتُ سَنَةً ، فَضَاقَ عَلَيَّ الْحَبْسُ ، وَ سَهَرْتُ اللَّيْلَةَ وَ دَعَوْتُ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَ تَعَالَى) بِدُعَاءٍ ذَكَرْتُ فِيهِ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ (صَلَّوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَ سَأَلْتُ اللَّهَ بِحَقِّهِمْ أَنْ يُفَرِّجَ عَنِّي .

فَمَا اسْتَتَمَّ دُعَائِي حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ ابْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ قَالَ : يَا أَبَا الصَّلْتِ ضَاقَ صَدْرُكَ ؟ فَقُلْتُ : إِي وَ اللَّهِ .

قَالَ : قُمْ . فَأَخْرَجَنِي مِنَ الدَّارِ [الَّذِي كُنْتُ مَسْجُونًا فِيهَا] ، وَ الْحَرَسَةَ وَ الْغِلْمَانَ يَرَوْنَنِي . . . فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُونِي .

وَ خَرَجْتُ مِنْ بَابِ الدَّارِ ، ثُمَّ قَالَ لِي [الْإِمَامُ الْجَوَاد] : إِمْضِ فِي وَدَائِعِ اللَّهِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ [أَي : إِلَى الْمَامُونَ] وَ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ أَبَدًا .

قَالَ أَبُو الصَّلْتِ : فَلَمْ أَلْقَ الْمَامُونَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ ^(١) .

(١) كِتَاب « عُيُون أَخْبَار الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَام » ج ٢ ، ص ٢٧١ ، بَاب

الْإِمَام الْجَوَاد يَتَخَلَّص مِنْ مُؤَامِرَةِ ضِدِّهِ

رُويَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَرُومَةَ ، أَنَّهُ قَالَ :

إِنَّ الْمُعْتَصِمَ دَعَا جَمَاعَةً مِنْ وُزَرَاءِهِ ، فَقَالَ : إِشْهَدُوا عَلَى مُحَمَّدٍ [الْجَوَاد] بَنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى . . زُوراً ، وَ اكْتُبُوا أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ . ^(١)

ثُمَّ دَعَاهُ ^(٢) فَقَالَ [الْمُعْتَصِم] : إِنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَخْرُجَ عَلَيَّ .
فَقَالَ : وَ اللَّهُ مَا فَعَلْتُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ .

قَالَ [الْمُعْتَصِم] : إِنَّ فُلَاناً وَ فُلَاناً شَهِدُوا عَلَيْكَ !
فَأَحْضِرُوا . . فَقَالُوا : نَعَمْ ، هَذِهِ الْكُتُبُ أَخَذْنَاهَا مِنْ بَعْضِ غِلْمَانِكَ !

قَالَ [الرَّاوي] : وَ كَانَ [الْمُعْتَصِم] جَالِساً فِي بَهْوٍ ^(٣)

(١) أَي : يَقُومُ بِالثَّوْرَةِ ضِدَّ الْمُعْتَصِمِ .

(٢) أَي : دَعَا الْمُعْتَصِمُ الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

(٣) الْبَهْوُ : الْبَيْتُ الْمُقَدَّمُ أَمَامَ الْحُجُرَاتِ ، وَ يُقَالُ لَهُ - فِي زَمَانِنَا - : صَالَةٌ ، أَوْ : هَال . وَ لَعَلَّهُ الْمَكَانُ الْمُخَصَّصُ لِإِسْتِقْبَالِ الضُّيُوفِ .

فَرَفَعَ أَبُو جَعْفَرٍ [آي : الْإِمَام الْجَوَاد] يَدَهُ وَقَالَ :

« اللَّهُمَّ إِنْ كَانُوا كَذَبُوا عَلَيَّ فَخُذْهُمْ » .

قَالَ : فَنَظَرْنَا إِلَى ذَلِكَ الْبَهُو كَيْفَ يَرْجِفُ ،
وَيَذْهَبُ وَيَجِيءُ ، كُلَّمَا قَامَ وَاحِدٌ وَقَعَ !!

فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنِّي تَائِبٌ مِمَّا
قُلْتُ ، فَادْعُ رَبَّكَ أَنْ يُسَكِّنَهُ .

فَقَالَ الْإِمَامُ : « اللَّهُمَّ سَكِّنْهُ ، إِنَّكَ تَعْلَمُ ^(١) أَنَّهُمْ
أَعْدَاؤُكَ وَأَعْدَائِي » ، فَسَكَّنَ ^(٢) .

إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُكَ غُلَامًا

رُويَ عَنْ شَاذُوِيهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دَاوُدَ الْقُمِّيِّ ، قَالَ :
دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ [الْجَوَاد] (عَلَيْهِ السَّلَام) وَبِأَهْلِي
حَبْلٌ ^(٣) فَقُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي
وَلَدًا ذَكَرًا .

(١) وَفِي نُسْخَةٍ : إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ

(٢) كِتَاب « بَحَارُ الْأَنْوَار » ج ٥٠ ، ص ٤٥ ، بَابُ مُعْجَزَاتِهِ (عَلَيْهِ
السَّلَام) ، حَدِيثُ ١٨ .

(٣) آي : وَكَانَتْ زَوْجَتِي حَامِلًا .

فَاطِرُقَ مَلِيًّا^(١) ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « إِذْهَبْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُكَ غُلَامًا ذَكَرًا » - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ..

فَقَدِمْتُ مَكَّةَ ، فَصِرْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَاتَى مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ صَبَاحٍ .. بِرِسَالَةٍ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ، مِنْهُمْ : صَفْوَانُ بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ وَابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ وَغَيْرُهُمْ .

فَاتَيْتُهُمْ فَسَأَلُونِي ، فَخَبَّرْتُهُمْ بِمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَقَالُوا لِي : فَهَيْتَ عَنْهُ ذَكَرٌ أَوْ ذَكِي ؟

فَقُلْتُ : ذَكَرًا قَدْ فَهَيْتُ .

قَالَ ابْنُ سَنَانٍ : أَمَا أَنْتَ سَتُرْزَقُ وَلَدًا ذَكَرًا ، أَمَا إِنَّهُ يَمُوتُ عَلَى الْمَكَانِ ، أَوْ يَكُونُ مَيِّتًا^(٢) .

فَقَالَ أَصْحَابُنَا - لِ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ - : أَسَاتَ ، قَدْ عَلِمْنَا الَّذِي عَلِمْتَ .

فَاتَى غُلَامٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ [لِشَاذُوِيهِ] : أَدْرِكُ ،

(١) مَلِيًّا : طَوِيلًا .

(٢) أَي : يَمُوتُ بَعْدَ وَلَادَتِهِ فَوْرًا ، أَوْ يُوَلَدُ وَهُوَ مَيِّتٌ . الْمُحَقِّقُ

فَقَدْ مَاتَتْ أَهْلُكَ ، فَذَهَبَتْ مُسْرِعاً ، فَوَجَدْتُهَا عَلَى شُرْفِ
الْمَوْتِ ، ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ وَلَدَتْ غُلَاماً ذَكَراً مَيِّتاً^(١) .

* * * *

قَالَ الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ : قَوْلُهُ « ذَكَرَ أَوْ ذَكَي » : لَعَلَّ
الْمَعْنَى أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) لَمَّا قَالَ « غُلَاماً » لَمْ يَحْتَجْ
إِلَى الْوَصْفِ بِالذَّكُورَةِ ، فَقَالُوا : لَعَلَّهُ قَالَ ذَكَيًّا ، مِنْ
التَّذْكِيَةِ بِمَعْنَى الذَّبْحِ . . كِنَايَةً عَنِ الْمَوْتِ .^(٢)

* * * *

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

إِنَّ الرَّجُلَ سَأَلَ مِنَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنْ
يَدْعُوَ اللَّهَ لَهُ بِأَنْ يَرْزُقَهُ وَلِذَا ، وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَ الْإِمَامِ ،
فَكَانَ الْحَمْلُ وَلِذَا وَلَكِنَّهُ مَا عَاشَ ، فَلَوْ كَانَ الرَّجُلُ يَسْأَلُ
أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ وَلِذَا وَيَعِيشَ . . وَكَانَ الْإِمَامُ يَدْعُو بِذَلِكَ . .
لَمَّا مَاتَ الْوَلَدُ .

(١) كِتَاب « رِجَالِ الْكُشِّي » ص ٥٨١ ، الْجُزْءُ السَّادِسُ ، حَدِيثُ ١٠٩٠ .

(٢) كِتَاب « بَحَارُ الْأَنْوَارِ » ج ٥٠ ، ص ٦٦ ، بَاب ٢٦ « مُعْجَزَاتِهِ
(عَلَيْهِ السَّلَام) » .

شِفَاء الْأَعْمَى . . بِبَرَكَةِ الْإِمَام الْجَوَاد

رُويَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَيْمُونٍ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) بِمَكَّةَ . . قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى خُرَاسَانَ .

قَالَ : قُلْتُ لَهُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَقَدَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَكُتِبَ مَعِيَ كِتَابًا إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَتَبَسَّمَ وَ كَتَبَ ، وَ صِرْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَ قَدْ كَانَ ذَهَبَ بَصَرِي .

فَأَخْرَجَ الْخَادِمُ أَبَا جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَيْنَا ، فَحَمَلَهُ فِي الْمَهْدِ ^(١) فَنَاوَلْتُهُ الْكِتَابَ ، فَقَالَ - لِمَوْفَّقِ الْخَادِمِ - : فُضِّهِ وَ انْشُرْهُ .

فَفَضَّضَهُ ، وَ نَشَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَنَظَرَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ مَا حَالُ بَصَرِكَ ؟

قُلْتُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِعْتَلَّتْ عَيْنَايَ ، فَذَهَبَ بَصَرِي كَمَا تَرَى .

(١) الْمَهْدُ : مَوْضِعٌ يُهَيَّأُ لِلصَّبِيِّ ، يَشَبَّهُ الصَّنَدُوقَ وَ لَكِنَّهُ بِدُونِ غِطَاءٍ ، يَنَامُ فِيهِ الصَّبِيُّ ، وَ قَدْ يَكُونُ الْمَهْدُ بِكَيْفِيَّةٍ يُحْمَلُ فِيهِ الصَّبِيُّ . أَقُولُ : كَانَ عُمَرُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) - يَوْمَئِذٍ - بَيْنَ الرَّابِعَةِ وَ الْخَامِسَةِ .

قال : فَمَدَّ يَدَهُ ، فَمَسَحَ بِهَا عَلَى عَيْنِي ، فَعَادَ إِلَيَّ
بَصَرِي كَأَصَحِّ مَا كَانَ !! فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ، وَانصَرَفْتُ
مِنْ عِنْدِهِ وَ أَنَا بَصِيرٌ ^(١) .

مِنْ أَعْجَب مُعْجَزَات الْإِمَام الْجَوَاد

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيُّ ، عَنْ حَكِيمَةِ بِنْتِ
الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِمَا السَّلَام) قَالَتْ : لَمَّا تُوقِي أَخِي
مُحَمَّدُ بْنُ الرِّضَا (عَلَيْهِمَا السَّلَام) صِرْتُ إِلَى امْرَأَتِهِ
أُمِّ الْفَضْلِ ، بِسَبَبٍ احْتَجْتُ إِلَيْهَا فِيهِ .

قَالَتْ : فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَذَكَّرُ فَضْلَ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ
السَّلَام) وَكَرَمَهُ ، وَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعِلْمِ
وَالْحِكْمَةِ ، إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُهُ أُمُّ الْفَضْلِ : يَا حَكِيمَةُ ،
أَخْبِرْكِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الرِّضَا بِأَعْجُوبَةٍ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ
بِمِثْلِهَا .

قلت : وَ مَا ذَاكَ ؟

(١) كِتَاب « بَحَارُ الْأَنْوَار » ج ٥٠ ، ص ٤٦ ، بَاب ٢٦ « مُعْجَزَاتِهِ (عَلَيْهِ

السَّلَام) » ، حَدِيث ٢٠ .

قالت : إِنَّهُ كَانَ رَبِّمَا أَغَارَنِي ^(١) مَرَّةً بِجَارِيَةٍ وَ مَرَّةً بِتَزْوِيجٍ ، فَكُنْتُ أَشْكُوهُ إِلَى الْمَأْمُونِ ، فَيَقُولُ : يَا بُنَيَّةُ احْتَمِلِي . . فَإِنَّهُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ .

فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ جَالِسَةٌ إِذْ أَتَتْ امْرَأَةٌ ، وَ كَانَتْهَا قَضِيبُ بَانَ ، أَوْ غُصْنُ خَيْرَانَ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتِ ؟ ^(٢) .

قالتُ : أَنَا زَوْجَةٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ .

قلتُ : مَنْ أَبُو جَعْفَرٍ ؟

قالتُ : مُحَمَّدٌ ابْنُ الرِّضَا ، وَ أَنَا امْرَأَةٌ مِنْ وَلَدِ عَمَّارِ ابْنِ يَاسِرٍ .

فَدَخَلَ عَلَيَّ مِنَ الْغِيَرَةِ مَا لَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي ، فَنَهَضْتُ

(١) أَغَارَنِي : أَثَارَ غَيْرَتِي بِسَبَبِ زَوَاجِهِ عَلَيَّ .

(٢) الْمَقْصُودُ أَنَّهَا كَانَتْ طَوِيلَةَ الْقَامَةِ . . رَشِيقَةُ الْقَدِّ . الْقَضِيبُ : الْعُودُ . الْبَانَ : شَجَرٌ سَبَطَ الْقَوَامُ ، لَيِّنٌ وَوَرَقُهُ كَوَرَقِ الصَّفْصَافِ ، وَ يُشَبَّهُ بِهِ الْإِنْسَانُ . . لِطَوْلِ قَامَتِهِ وَ لَطَافَةِ بَدَنِهِ . وَ هَكَذَا الْخَيْرَانُ - بِضَمِّ الزَّايِ - فَهُوَ شَجَرٌ هِنْدِيٌّ وَلَهُ عُرُوقٌ مُمْتَدَّةٌ فِي الْأَرْضِ ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي اللَّيْنِ وَ اللَّطَافَةِ .

مِنْ سَاعَتِي وَ صِرْتُ إِلَى الْمَامُون ، وَ قَدْ كَانَ ثَمَلًا مِنْ الشَّرَاب ^(١) وَ قَدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ سَاعَات ، فَأَخْبَرْتُهُ بِحَالِي ، وَ قُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ يَشْتَمُنِي وَ يَشْتِمُكَ وَ يَشْتِمُ الْعَبَّاس وَ وَلَدَهُ ، وَ قُلْتُ مَا لَمْ يَكُنْ قَالَهُ [الْإِمَام] .

فَنَظَاهُ ذَلِكَ مِنِّي جِدًّا ، وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ مِنَ السُّكْرِ ، وَ قَامَ مُسْرِعًا وَ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى سَيْفِهِ وَ حَلَفَ أَنَّهُ يُقَطِّعُهُ بِهَذَا السَّيْفِ . . مَا بَقِيَ فِي يَدِهِ ، وَ صَارَ إِلَيْهِ .

قَالَتْ [أُمُّ الْفَضْلِ] : فَنَدِمْتُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَ قُلْتُ - فِي نَفْسِي - : مَا صَنَعْتُ ؟ ! هَلَكْتُ وَ أَهْلَكْتُ !

قَالَتْ : فَعَدَوْتُ خَلْفَهُ لَأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ وَ هُوَ نَائِمٌ ، فَوَضَعَ السَّيْفَ فَقَطَّعَهُ قِطْعَةً قِطْعَةً ، ثُمَّ وَضَعَ سَيْفَهُ عَلَى حَلْقِهِ فَذَبَحَهُ ، وَ أَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ يَاسِرُ الْخَادِمُ ، وَ انْصَرَفَ [الْمَامُون] وَ هُوَ يَزُبُّدُ مِثْلَ الْجَمَلِ ^(٢) .

(١) الثَّمَلُ : السُّكْرَان .

(٢) الزَّبْدُ : الرغوة . زَبَدَ الْجَمَلُ : الرغوة تَعَلَّوْا مَشَافِرَهُ إِذَا هَاجَ . فَقَوْلُهَا : « يَزُبُّدُ مِثْلَ الْجَمَلِ » إِشَارَةٌ إِلَى غَضَبِهِ وَ ظُهُورِ الرغوة عَلَى جَانِبَيْ الْفَمِ .

قَالَتْ : فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ .. هَرَبْتُ عَلَى وَجْهِي حَتَّى رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي ، فَبِتُّ بَلِيلَةً لَمْ أَنْمَ فِيهَا ، إِلَى أَنْ أَصْبَحْتُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ دَخَلْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي !! وَقَدْ آفَاقَ مِنَ السُّكْرِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! هَلْ تَعْلَمُ مَا صَنَعْتَ اللَّيْلَةَ ؟

قال : لا والله ، فما الذي صَنَعْتُ .. وَيْلَكَ ؟

قلتُ : فَإِنَّكَ صِرْتَ إِلَى ابْنِ الرِّضَا وَهُوَ نَائِمٌ ، فَقَطَّعْتَهُ إِرْبَاءً إِرْبَاءً ^(١) وَذَبَحْتَهُ بِسَيْفِكَ وَخَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِ .

قال : يَا وَيْلَكَ مَا تَقُولِينَ ؟!

قلتُ : أَقُولُ مَا فَعَلْتُ .

فصاحَ [المأمون] : يَا يَاسِرَ مَا تَقُولُ هَذِهِ الْمَلْعُونَةُ .. وَيْلَكَ ؟!

قال : صَدَقْتُ فِي كُلِّ مَا قَالْتُ .

قال : إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، هَلَكْنَا وَافْتَضَحْنَا

(١) الإِرْبُ : الْقِطْعَةُ .

وَيْلَكَ - يَا يَاسِرَ - بَادِرُ إِلَيْهِ وَ أَتِنِي بِخَبَرِهِ .

فَمَضَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ عَادَ مُسْرِعاً وَ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
الْبُشْرَى .

قال : وما وراءك ؟

قال [يَاسِرَ] : دَخَلْتُ عَلَيْهِ ^(١) فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ يَسْتَاكُ ^(٢)
وَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ وَ دُوجٌ ^(٣) فَبَقِيتُ مُتَحَيِّراً فِي أَمْرِهِ ، ثُمَّ
أَرَدْتُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى بَدَنِهِ ، هَلْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْآثَرِ ، فَقُلْتُ
لَهُ : أَحِبَّ أَنْ تَهَبَ لِي هَذَا الْقَمِيصَ الَّذِي عَلَيْكَ لِاتَّبَرَّكَ بِهِ .
فَنَظَرَ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَيَّ وَ تَبَسَّمَ ، كَأَنَّهُ عَلِمَ مَا
أَرَدْتُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : أَكْسُوكَ كِسْوَةَ فَاحِرَةٍ .
فَقُلْتُ : لَسْتُ أُرِيدُ غَيْرَ هَذَا الْقَمِيصِ الَّذِي عَلَيْكَ .
فَخَلَعَهُ وَ كَشَفَ لِي عَنْ بَدَنِهِ . . فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ
آثَرًا .

(١) أَي : عَلَى الإمام الجَوَاد (عَلَيْهِ السَّلَام) .

(٢) يَسْتَاكُ : يُنَظِّفُ أَسْنَانَهُ بِالْمِسْوَاكِ .

(٣) الدُّوَجُ : ثَوْبٌ كَالْمِعْطَفِ . . يُلْبَسُ لِلْوَقَايَةِ مِنَ الْبَرْدِ .

فَخَرَّ الْمَأمُونُ سَاجِدًا ، وَوَهَبَ لِیَاسِرِ الْفِ دینَار
وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ یَبْتَلِنِی بِدَمِهِ .

ثُمَّ قَالَ : یَا یَاسِرُ ، أَمَّا مَجِیْءُ هَذِهِ الْمَلْعُونَةِ إِلَیَّ
وَبُكَاءُهَا بَیْنَ یَدَیَّ فَأَذْکُرُهُ ، وَ أَمَّا مَصِیرِی إِلَیْهِ فَلَسْتُ
أَذْکُرُهُ .

فَقَالَ یَاسِرُ : وَاللّٰهِ مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُ بِالسَّیْفِ وَأَنَا
وَهَذِهِ نَنْظُرُ إِلَیْكَ وَإِلَیْهِ ، فَقَطَّعْتَهُ قِطْعَةً قِطْعَةً ، ثُمَّ
وَضَعْتَ سَیْفَكَ عَلٰی حَلْقِهِ فَذَبَحْتَهُ ، وَأَنْتَ تَزْبُدُ كَمَا
یَزْبُدُ الْبَعِیرُ .

فَقَالَ [الْمَأمُونُ] : الْحَمْدُ لِلّٰهِ .

[قَالَتْ أُمُّ الْفَضْلِ] : ثُمَّ قَالَ لِی : وَاللّٰهِ لَئِنْ عُذْتُ
بَعْدَهَا إِلَی شَكْوَاكِ مِمَّا یَجْرِی بَیْنَكُمَا لَأَقْتُلَنَّكَ .

ثُمَّ قَالَ لِیَاسِرِ : إِحْمِلْ إِلَیْهِ عَشْرَةَ آلَافِ دینَار ، وَ سَلِّهُ
الرُّكُوبَ إِلَیَّ ، وَ ابْعَثْ إِلَی الْهَاشِمِیِّینَ وَ الْأَشْرَافِ
وَ الْقَوَادِ ^(١) لِیَرْكَبُوا مَعَهُ وَ یَأْتُوا إِلَیَّ ، وَ یَبْدُوا بِالدُّخُولِ
إِلَیْهِ وَ التَّسْلِيمِ عَلَیْهِ .

(١) الْقَوَاد : جَمْعُ قَائِدٍ .

فَفَعَلَ يَاسِرَ ذَلِكَ ، وَ صَارَ الْجَمِيعَ بَيْنَ يَدَيْهِ [عَلَيْهِ السَّلَام] وَ أَذِنَ لِلْجَمِيعِ ، فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَام] : يَا يَاسِرُ ! هَذَا كَانَ الْعَهْدُ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ [حَتَّى يَهْجُمَ عَلَيَّ بِالسَّيْفِ ؟ ! أَمَا عَلِمَ أَنَّ لِي نَاصِرًا وَ حَاجِزًا يَحْجِزُ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ ؟ !] ^(١)

قال : يا بن رسول الله ، ليسَ هذا وقتُ العِتابِ ، فَوَحَقَّ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ . . ما كَانَ يَعْقِلُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا ^(٢) .

ثُمَّ أَذِنَ [عَلَيْهِ السَّلَام] لِلْأَشْرَافِ كُلِّهِمْ بِالْدُخُولِ ، إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ وَ حَمْزَةَ ابْنِي الْحَسَنِ ، لِأَنَّهُمَا كَانَا وَقَعَا فِيهِ عِنْدَ الْمَأمُونِ ^(٣) وَ سَعَا بِهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، ثُمَّ قَامَ [عَلَيْهِ السَّلَام] فَرَكِبَ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَ صَارَ إِلَى الْمَأمُونِ ، فَتَلَقَّاهُ

(١) هذه الزيادة وردت في رواية أخرى مذكورة في كتاب « مُهَجِّ الدَّعَوَات » ، للسَّيِّدِ ابْنِ طَاوُوسٍ .

(٢) وفي الرواية الأخرى : أَنَّ يَاسِرًا قَالَ لِلْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَام) : يَا سَيِّدِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، دَعَّ عَنْكَ هَذَا الْعِتابُ وَ اصْفَحْ ، وَ اللَّهُ وَ حَقَّ جَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، مَا كَانَ يَعْقِلُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ ، وَ مَا عَلِمَ آيْنَ هُوَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ .

(٣) وَقَعَ فِيهِ : إِغْتَابَهُ وَ ذَكَرَهُ بِسُوءٍ .

وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَاقْعَدَهُ عَلَى الْمَقْعَدِ فِي الصَّدْرِ^(١) ،
وَأَمَرَ أَنْ يَجْلِسَ النَّاسُ نَاحِيَةَ ، وَخَلَا بِهِ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ .

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] : لَكَ عِنْدِي نَصِيحَةٌ
فَاسْمَعْهَا مِنِّي .

قَالَ : هَاتَهَا .

قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] : أَشِيرُ عَلَيْكَ بِتَرْكِ الشَّرَابِ
الْمُسْكِرِ .

قَالَ : فِذَاكَ ابْنُ عَمِّكَ ، قَدْ قَبِلْتُ نَصِيحَتَكَ^(٢) .

* * * *

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

لَقَدْ قَرَأْتَ أَنَّ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِيَّ وَضَعَ السَّيْفَ فِي
الْإِمَامِ الْجَوَادِ ، فَقَطَّعَهُ قِطْعَةً قِطْعَةً ، ثُمَّ وَضَعَ سَيْفَهُ
عَلَى حَلْقِ الْإِمَامِ فَذَبَحَهُ .

(١) أَي : فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ : وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُخَصَّصُ لِجُلُوسِ
الشَّخْصِيَّاتِ الْبَارِزَةِ . الْمُحَقِّقُ .

(٢) كِتَابُ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » ج ٥٠ ، ص ٦٩ - ٧١ ، بَابُ « مُعْجَزَاتِهِ
(عَلَيْهِ السَّلَامُ) » ، حَدِيثُ ٤٧ ، نَقْلًا عَنْ كِتَابِ « الْخَرَائِجِ » .

و يُحْتَمَلُ فِي تَحْلِيلِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ - بِنَاءً عَلَى صِحَّتِهَا -
إِحْتِمَالَانِ :

الْأَوَّلُ : إِنَّ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِي قَطَعَ الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِرْبَاءً إِرْبَاءً حَقِيقَةً ، أَيْ : قَدْ تَحَقَّقَ هَذَا الْعَمَلُ فِي الْوَاقِعِ ، وَوَقَعَتْ هَذِهِ الْجَرِيْمَةُ النَّكَرَاءُ مِنَ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِي ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى - بِقُدْرَتِهِ - أَفَاضَ عَلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ . . الْعَافِيَةَ بِإِبْرَاءِ جَمِيعِ جُرَاحَاتِهِ ، كَمَا حَدَّثَ فِي قِصَّةِ النَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ : رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ، قَالَ : أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ : فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ، ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ، ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ^(١) .

فَقَدْ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنْ يَأْخُذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ ، مُخْتَلِفَةً الْأَجْنَاسَ ، وَهِيَ : الطَّاوُوسُ وَالدِّيكُ ، وَالحَمَامُ

وَالْغُرَابَ ، وَآمَرَ أَنْ يُقَطَّعَهَا ، وَيَخْلَطَ رِيشُهَا بِدَمِهَا
وَيُفَرَّقَ أَجْزَاءُهَا عَلَى عَشْرَةِ جِبَالٍ .

فَفَعَلَ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ ، ثُمَّ دَعَاهُنَّ وَقَالَ :
« أَجِبْنَ بِإِذْنِ اللَّهِ » .

فَكَانَ إِبْرَاهِيمَ يَنْظُرُ إِلَى الرِّيشِ يَتَطَايَرُ بَعْضُهَا
إِلَى بَعْضٍ ، وَصَارَتِ الْعِظَامُ وَاللُّحُومُ تَجْتَمِعُ مِنْ هُنَا
وَهُنَاكَ ، وَيَأْتِلِفُ لَحْمٌ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الطُّيُورِ . . وَعَظْمُهَا
وَتَنْضَمُّ إِلَى رَأْسِهِ ، ثُمَّ أَتَيْنَهُ مَشْيَاءَ عَلَى أَرْجُلِهِنَّ !!

الإِحْتِمَالُ الثَّانِي : إِنَّ عَمَلِيَّةَ ضَرْبِ الْمَامُونِ جَسَدَ
الْإِمَامِ الْجَوَادِ بِالسَّيْفِ ، وَتَقْطِيعِهِ إِرْبَاءً إِرْبَاءً . . لَمْ تَحْدُثْ
وَلَمْ تَقَعْ فِي الْوَاقِعِ ، بَلْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى الْقَيُّ شَبَّهَ الْإِمَامَ
الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَوْجُودَةِ هُنَاكَ ،
فَظَنَّ الْمَامُونُ أَنَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ هُوَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ ، فَقَطَّعَهُ
إِرْبَاءً إِرْبَاءً ، كَمَا حَدَّثَ هَذَا الْمَعْنَى فِي قِصَّةِ عِيسَى بْنِ
مَرْيَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ
وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي
شَكٍّ مِنْهُ ، مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ، وَمَا قَتَلُوهُ

يَقِينًا ﴿^(١) فَقَدْ أَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى شَبَهَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ . . عَلَى يَهُوذَا اسخريوطي ، أَوْ طِيْطَانُوسِ أَوْ إِنْسَانٍ آخَرَ - عَلَى اخْتِلَافٍ بَيْنَ الْمُفَسِّرِينَ فِي إِسْمِ الرَّجُلِ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَأْسُ الْيَهُودِ . . لِلْبَحْثِ عَنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ - فَرَفَعَ اللَّهُ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ ، وَ أَلْقَى اللَّهُ شَبَهَ وَجْهِ عِيسَى أَوْ شَبَهَ جَسَدِ عِيسَى عَلَى طِيْطَانُوسِ ، فَصَلَّبُوهُ وَهُوَ يَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِكُمْ ^(٢) أَنَا الَّذِي دَلَلْتُكُمْ عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا كَلَامَهُ ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ شَبِيهَ عِيسَى ، فَصَلَّبُوهُ .

فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ . . عَلَى صُورَةٍ مِنَ الصُّوَرِ . . قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ مَلَائِينَ الْبَشَرِ عَلَى صُورَةِ عِيسَى أَوْ غَيْرِ عِيسَى . . مِمَّا يَشَاءُ ، وَ لَا يُعْجِزُهُ عَنْ ذَلِكَ شَيْءٌ .

* * * *

و لِأَجْلِ تَقْرِيْبِ الْمَعْنَى إِلَى الْأَذْهَانِ . . نَقُولُ :

(١) سورة النساء ، الآية ١٥٧ .

(٢) آي : لَسْتُ أَنَا عِيسَى الَّذِي تُرِيدُونَ قَتْلَهُ . الْمُحَقِّق

مِنَ الْمُمَكِّنِ أَنْ يَكُونَ إِقْهَاءُ الشَّبَهِ عَنْ طَرِيقِ التَّصَرُّفِ
فِي الشَّيْءِ الْمَرْتَبِيِّ ، كَمَا حَدَّثَ هَذَا الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ الرَّجُلِ
الَّذِي الْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ شَبَهَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ .

وَقَدْ يَكُونُ عَنْ طَرِيقِ التَّصَرُّفِ فِي عَيْنِ الرَّائِي ، كَمَا
حَدَّثَ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ سَحْرَةِ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ
النَّاسِ ﴾ ^(١) ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ
سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ ^(٢) فَقَدْ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ : ﴿ يُخَيَّلُ
إِلَيْهِ ﴾ آي : يُخَيَّلُ إِلَى مُوسَى . . أَوْ إِلَى فِرْعَوْنَ ، وَإِنَّمَا
قَالَ : « يُخَيَّلُ » لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَسْعَى حَقِيقَةً ، وَإِنَّمَا
تَحَرَّكَتْ لِأَنََّّهُمْ جَعَلُوا الزُّبُقَ مَعَ تِلْكَ الْحِبَالِ
وَالْعِصِيِّ ، فَلَمَّا حَمِيَّتِ الشَّمْسُ . . صَارَ الزُّبُقُ -
بِطَبِيعَتِهِ - يَطْلُبُ الصُّعُودَ ، فَحَرَّكَتِ الشَّمْسُ ذَلِكَ ،
فَظَنُّوا أَنَّ الْحِبَالَ تَسْعَى ، آي : تَسِيرُ وَتَعْدُو ، مِثْلَ
سَيْرِ الْحَيَّاتِ .

فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ الْمَخْلُوقَ . . قَادِرًا عَلَى التَّصَرُّفِ فِي
أَعْيُنِ النَّاسِ ، بِحَيْثُ يَرَوْنَ الْأَشْيَاءَ عَلَى خِلَافِ حَقِيقَتِهَا ،

(١) سورة الأعراف ، الآية ١١٦ .

(٢) سورة طه ، الآية ٦٦ .

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى الْخَالِقُ . . أَقْوَى وَأَقْدَرُ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي
أَعْيُنِ النَّاسِ ، وَلَكِنْ لَا عَنْ طَرِيقِ السِّحْرِ وَ أَمْثَالِهِ ،
وَ إِنَّمَا بِإِرَادَتِهِ الَّتِي تَخْضَعُ لَهَا الْأَشْيَاءُ ، قَالَ سُبْحَانَهُ :
﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(١) .

فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي حَصَلَ لِلْمَأْمُونِ - فِي تِلْكَ
الَّيْلَةِ الَّتِي هَجَمَ فِيهَا عَلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام)
وَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ - كَانَ تَصَرُّفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي عَيْنَيْهِ
وَأَعْيُنِ مَنْ كَانَ مَعَهُ ، فَكَانَ الْمَأْمُونُ يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ
شَيْئًا آخَرَ ، وَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنََّّهُ يَضْرِبُ الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ
السَّلَام) .

وَهَذِهِ الْوُجُوهُ الْمُحْتَمَلَةُ . . كُلُّهَا تَحْلِيلَاتُ مَادِّيَّةٍ
لِتَقْرِيبِ الْمَعْنَى إِلَى الذِّهْنِ ، وَ أَمَّا الْمُعْجِزَةُ . . فَهِيَ
فَوْقَ الْمَقَايِيسِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ ، وَ لَا يُمَكِّنُ
تَحْلِيلُهَا عَلَى ضَوْءِ الْمَادَّةِ أَبَدًا . وَ لَا شَكَّ أَنَّ الْإِمَامَ الْجَوَادَ
(عَلَيْهِ السَّلَام) رَدَّ كَيْدَ الْمَأْمُونِ عَنْ طَرِيقِ الْمُعْجِزَةِ الَّتِي
مَكَّنَهُ اللَّهُ مِنْهَا ، يَسْتَخْدِمُهَا مَتَى شَاءَ ذَلِكَ .

(١) سورة يس ، الآية ٨٢ .

الإمام الجَوَاد (عليه السلام)

يَرُدُّ لِلرَّجُلِ عِمَامَتَهُ

رُويَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُحْسِنِ ، قَالَ : كُنْتُ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَمَرَّ أَعْرَابِيٌ ضَعِيفُ الْحَالِ ، فَسَأَلَنِي شَيْئاً فَرَحِمْتُهُ ، فَأَخْرَجْتُ لَهُ رَغِيفاً فَنَاولْتُهُ إِيَّاهُ ، فَلَمَّا مَضَى عَنِّي . . هَبَّتْ رِيحٌ زَوْبَعَةٌ ^(١) فَذَهَبَتْ بِعِمَامَتِي مِنْ رَأْسِي ، فَلَمْ أَرَهَا كَيْفَ ذَهَبَتْ ، وَلا أَيْنَ مَرَّتْ .

فَلَمَّا دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ . . صِرْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ [الْجَوَاد] ابْنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) فَقَالَ لِي : يَا قَاسِمُ ، ذَهَبَتْ عِمَامَتُكَ فِي الطَّرِيقِ ؟
قُلْتُ : نَعَمْ .

فَقَالَ : يَا غُلَامَ ، أَخْرِجْ إِلَيْهِ عِمَامَتَهُ . فَأَخْرَجَ إِلَيَّ عِمَامَتِي بِعَيْنِهَا !

قُلْتُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، كَيْفَ صَارَتْ إِلَيْكَ ؟

(١) الزَّوْبَعَةُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ ، وَيُعْبَّرُ عَنْهَا بِـ « الْعَاصِفَةِ » أَيْضاً .

قال : تَصَدَّقْتَ عَلَى أَعْرَابِي ، فَشَكَرَهُ اللَّهُ لَكَ ، فَرَدَّ
إِلَيْكَ عِمَامَتَكَ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ^(١) .

شِفَاء رُكْبَةِ الْجَارِيَةِ

بِبَرَكَةِ الْإِمَامِ الْجَوَاد

رُويَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي
جَعْفَرِ ابْنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) : إِنَّ لِي جَارِيَةً تَشْتَكِي
مِنْ رِيحٍ بِهَا . فَقَالَ : إِيْتِنِي بِهَا .

فَأَتَيْتُ بِهَا ، فَقَالَ : مَا تَشْتَكِينَ يَا جَارِيَّةُ ؟

قَالَتْ : رِيحاً فِي رُكْبَتِي . فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهَا
مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ ، فَخَرَجَتِ الْجَارِيَّةُ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ تَشْتَكِ
وَجَعاً بَعْدَ ذَلِكَ ! ^(٢) .

(١) كتاب « بحار الأنوار » للشيخ المجلسي ، ج ٥٠ ، ص ٤٧ ،
باب « معجزاته (عليه السلام) » ، حديث ٢٤ .

(٢) كتاب « الخرائج » للإراوندي ، ج ١ ، ص ٣٧٦ ، حديث ٣ ،
باب « معجزات الإمام محمد بن علي التقي (عليه السلام) » .

شِفَاءُ أُذُنِ الرَّجُلِ بِبَرَكَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ

رُويَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَكَانَ بِي صَمَمٌ ^(١) شَدِيدٌ ، فَخُبِّرَ بِذَلِكَ لَمَّا أَنْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَدَعَانِي إِلَيْهِ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى أُذُنِي وَرَأْسِي ، ثُمَّ قَالَ : « اِسْمَعْ وَعِ » . فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْمَعُ الشَّيْءَ الْخَفِيَّ عَنْ أَسْمَاعِ النَّاسِ مِنْ بَعْدِ دَعْوَتِهِ [أَي : بَعْدَ دُعَائِهِ] ^(٢) .

الْإِمَامُ الْجَوَادُ وَ مُعْجِزَةُ طِيِّ الْأَرْضِ

تُعتَبَرُ مُعْجِزَةُ « طِيِّ الْأَرْضِ » مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَخْتَصُّ اللَّهُ بِهَا بَعْضَ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ قَطْعِ مَسَافَةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ . . خِلَالَ مُدَّةٍ زَمَنِيَّةٍ . . قَدْ تَكُونُ أَقَلَّ مِنْ دَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ !

(١) بِي صَمَمٍ : أَي : لَا أَسْمَعُ شَيْئاً .

(٢) كِتَابُ « بَحَارُ الْأَنْوَارِ » ج ٥٠ ، ص ٥٧ ، بَابُ « مُعْجَزَاتِهِ » عَلَيْهِ السَّلَامُ () ، ضِمَّنَ حَدِيثَ ٣١ .

وَقَدْ كَانَ أئِمَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)
فِي رَأْسِ قَائِمَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَمْتَاذُونَ بِهَذِهِ الْقُدْرَةِ النَّادِرَةِ .

وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ . . إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ فِي
قِصَّةِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) حَيْثُ قَالَ :

﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي
مُسْلِمِينَ ؟ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ : أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ
تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ، وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ، قَالَ الَّذِي
عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ : أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ
إِلَيْكَ ظَرْفُكَ ، فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ ، قَالَ : هَذَا مِنْ
فَضْلِ رَبِّي ﴾ ^(١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْقُدْرَةُ مَوْجُودَةً لِعِفْرِيتٍ مِنَ الْجِنِّ أَنْ
يَأْتِيَ بِعَرْشِ بَلْقِيسَ مِنْ مَدِينَةِ سَبَأَ فِي الْيَمَنِ . . إِلَى
الْأُرْدُنِّ . . خِلَالَ سَاعَاتٍ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقُدْرَةُ مَوْجُودَةً لِوَصِيِّ
سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (وَهُوَ : أَصِيفُ بْنُ بَرْخِيَا) أَنْ يَأْتِيَ
بِالْعَرْشِ فِي ظَرْفَةِ عَيْنٍ ، فَمَا الْمَانِعُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْقُدْرَةُ
مَوْجُودَةً لِلْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَهُوَ وَصِيُّ رَسُولِ

اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ خَلِيفَتُهُ ؟ !

و الآن . . إِلَيْكَ الْخَبَرُ التَّالِي :

رُويَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ :
كُنْتُ بِالْعَسْكَر^(١) ، فَبَلَغَنِي أَنَّ هُنَاكَ رَجُلًا مَحْبُوسًا
أَتِيَ بِهِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ مَكْبُولًا^(٢) وَ قَالُوا : إِنَّهُ تَنَبَّأ^(٣) .

فَأَتَيْتُ الْبَابَ ، وَ دَارَيْتُ الْبَوَّابِينَ وَ الْحَاجِبَةَ^(٤)
حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهِ^(٥) ، فَإِذَا رَجُلٌ لَهُ فَهْمٌ ، فَقُلْتُ :
يَا هَذَا . . مَا قِصَّتُكَ وَ مَا أَمْرُكَ ؟

قَالَ : إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا بِالشَّامِ ، أَعْبُدُ اللَّهَ فِي
الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : مَوْضِعُ « رَأْسِ الْحُسَيْنِ » ،

(١) الْعَسْكَر - هُنَا - : إِسْمٌ مَوْضِعٌ فِي بَغْدَادَ ، نَزَلَ فِيهِ الْمَنْصُورُ
الدَّوَانِيقِيُّ مَعَ جَيْشِهِ ، فَسُمِّيَ الْمَكَانُ بِـ « الْعَسْكَر » .

(٢) مَكْبُولًا : مُقَيَّدًا بِالْحَدِيدِ .

(٣) آي : إِدْعَى النُّبُوَّةَ .

(٤) الْحَاجِبَةُ - جَمْعٌ حَاجِبٍ - : الْبَوَّابُ وَ الْحَارِسُ .

(٥) دَارَيْتُ : أَعْطَيْتُ لَهُمْ بَعْضَ الْمَالِ ، أَوْ تَكَلَّمْتُ مَعَهُمْ بِكَلَامٍ
لَيْنٍ . . كَيْ يَأْذَنُوا لِي بِمُقَابَلَةِ الرَّجُلِ الْمَسْجُونِ . الْمُحَقِّقُ

فَبَيْنَمَا أَنَا فِي عِبَادَتِي إِذْ أَتَانِي شَخْصٌ فَقَالَ : قُمْ بِنَا .
فَقُمْتُ مَعَهُ ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَهُ إِذَا أَنَا فِي مَسْجِدِ
الْكُوفَةِ .

فَقَالَ لِي : تَعْرِفُ هَذَا الْمَسْجِدَ ؟
فَقُلْتُ : نَعَمْ ، هَذَا مَسْجِدُ الْكُوفَةِ .
فَصَلَّيْتُ .. وَصَلَّيْتُ مَعَهُ .

فَبَيْنَا أَنَا مَعَهُ إِذَا أَنَا فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ (صَلَّيْتُ اللَّهَ
عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِالْمَدِينَةِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهَ .. وَسَلَّمْتُ
وَصَلَّيْتُ وَصَلَّيْتُ مَعَهُ ، وَصَلَّيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهَ (صَلَّيْتُ اللَّهَ
عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

فَبَيْنَا أَنَا مَعَهُ ، إِذَا أَنَا بِمَكَّةَ ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَهُ حَتَّى
قَضَيْتُ مَنَاسِكَهَ ، وَقَضَيْتُ مَنَاسِكَي مَعَهُ .

فَبَيْنَا أَنَا مَعَهُ ، إِذَا أَنَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنْتُ أَعْبُدُ
اللَّهَ فِيهِ بِالشَّامِ ، وَمَضَى الرَّجُلُ .

فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْقَابِلَ ، إِذَا أَنَا بِهِ ، فَفَعَلْتُ مِثْلَ

فَعَلَّتِهِ الْأُولَى .^(١)

فَلَمَّا فَرَّغْنَا مِنْ مَنَاسِكِنَا ، وَرَدَّنِي إِلَى الشَّامِ ،
وَهُمْ بِمُفَارَقَتِي قُلْتُ لَهُ : سَأَلْتُكَ بِالْحَقِّ^(٢) الَّذِي
أَقْدَرَكَ عَلَى مَا رَأَيْتُ .. إِلَّا أَخْبَرْتَنِي مَنْ أَنْتَ ؟

فَقَالَ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى .

قَالَ [الرَّجُلُ] : فَتَرَأَى الْخَبَرَ^(٣) حَتَّى انْتَهَى [أَيْ :
وَصَلَ] إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ^(٤) ، فَبَعَثَ إِلَيَّ
وَ أَخَذَنِي وَ كَبَّلَنِي فِي الْحَدِيدِ^(٥) وَ حَمَلَنِي إِلَى الْعِرَاقِ .

* * * *

(١) أَيْ : مِثْلُ مَا فَعَلَهُ فِي الْعَامِ الْمَاضِي .

(٢) وَ فِي نُسْخَةٍ : بِحَقِّ الَّذِي

(٣) تَرَأَى الْخَبَرَ : ارْتَفَعَ .

(٤) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : كَانَ حَاكِمًا مِنْ أَعْوَانِ الْعَبَّاسِيِّينَ ،
ثُمَّ صَارَ وَزِيرًا لِلْمُعْتَصِمِ الْعَبَّاسِيِّ ، وَ ضَرَبَ الرِّقْمَ
الْقِيَاسِيَّ .. فِي تَعْذِيبِ السُّجَنَاءِ . الْمُحَقِّقُ

(٥) كَبَّلَنِي : قَبَّدَنِي . الْحَدِيدُ : الْأَغْلَالُ وَ السَّلَاسِلُ .

قَالَ [عَلِيٌّ بْنُ خَالِدٍ] : فَقُلْتُ لَهُ : فَارْفَعْ الْقِصَّةَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَفَعَلَ ، وَذَكَرَ فِي قِصَّتِهِ مَا كَانَ .

فَوَقَّعَ [مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ] فِي قِصَّتِهِ : « قُلْتُ لِلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنَ الشَّامِ فِي لَيْلَةٍ إِلَى الْكُوفَةِ وَمِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، وَرَدَّكَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ . . أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ حَبْسِكَ هَذَا » .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ خَالِدٍ : فَغَمَّنِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ ، وَرَفَقْتُ لَهُ ، وَآمَرْتُهُ بِالْعَزَاءِ ^(١) وَالصَّبْرِ .

قَالَ : ثُمَّ بَكَرْتُ ^(٢) عَلَيْهِ ، فَإِذَا الْجُنْدُ ، وَصَاحِبُ الْحَرَسِ ، وَصَاحِبُ السِّجْنِ ، وَخَلَقُ اللَّهِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا [الْإِزْدِحَامُ] ؟

فَقَالُوا : الْمَحْمُولُ مِنَ الشَّامِ ، الَّذِي تَنْبَأُ ، إِفْتُقِدَ الْبَارِحَةَ

(١) رَفَقْتُ لَهُ : رَقَّ قَلْبِي لَهُ . الْعَزَاءُ : التَّسْلِي عِنْدَ الْمُصِيبَةِ .

(٢) بَكَرْتُ : أَتَيْتُ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ .

فَلَا يُدْرِي أَخْصِفَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، أَوْ اخْتَطَفَهُ الطَّيْرُ ^(١) .

* * * *

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

لَقَدْ رَوَى الشَّيْخُ الْمُفِيدُ . . هَذَا الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ «الْإِرْشَادِ» مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ . . بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ كِتَابِ «الْكَافِي» ، وَلَا بَأْسَ أَنْ نَذْكُرَ النَّصَّ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ . . تَثْمِيماً لِلْفَائِدَةِ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ إِلَى قَوْلِهِ : « كُنْتُ رَجُلًا بِالشَّامِ أَعْبُدُ اللَّهَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ . . . » هَكَذَا :

« فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ : إِنَّهُ نُصِبَ فِيهِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَوْضِعِي مُقْبِلٌ عَلَى

(١) كِتَابُ «الْكَافِي» ج ١ ، ص ٤٩٢ - ٤٩٣ ، كِتَابُ الْحُجَّةِ ، بَابُ مَوْلِدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) ، حَدِيثُ ١ . وَكِتَابُ «الْإِرْشَادِ» لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ وَكِتَابُ «السَّرَائِرِ» لِابْنِ إِدْرِيسٍ ، وَكِتَابُ «الْخَرَائِجِ» ، مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ . . فِي بَعْضِ تَفَاصِيلِ الْقِصَّةِ .

المِحْرَابِ أَذْكَرُ اللَّهِ تَعَالَى ، إِذْ رَأَيْتُ شَخْصاً بَيْنَ يَدَيَّ
فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : قُمْ . فَقُمْتُ ، فَمَشَى بِي
قَلِيلاً ، فَإِذَا أَنَا فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ .

فَقَالَ لِي : أَتَعْرِفُ هَذَا الْمَسْجِدَ ؟

فَقُلْتُ : نَعَمْ ، هَذَا مَسْجِدُ الْكُوفَةِ .

فَصَلَّيْتُ ، وَصَلَّيْتُ مَعَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَانْصَرَفْتُ
مَعَهُ ، فَمَشَى قَلِيلاً ، فَإِذَا نَحْنُ بِمَسْجِدِ الرَّسُولِ (صَلَّيْتُ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَسَلَّمَ عَلَى الرَّسُولِ ، وَصَلَّيْتُ مَعَهُ ، ثُمَّ
خَرَجَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ ، فَمَشَى قَلِيلاً فَإِذَا أَنَا بِمَكَّةَ ،
فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَطَفْتُ مَعَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ وَمَشَى قَلِيلاً
فَإِذَا أَنَا فِي مَوْضِعِي الَّذِي كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ فِيهِ بِالشَّامِ .

و غَابَ الشَّخْصُ عَنْ عَيْنِي ، فَبَقِيتُ مُتَعَجِّباً حَوْلًا
[أَي : سَنَةً كَامِلَةً] مِمَّا رَأَيْتُ .

فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، رَأَيْتُ ذَلِكَ الشَّخْصَ ،
فَاسْتَبَشَرْتُ بِهِ ، وَدَعَانِي فَأَجَبْتُهُ ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ فِي
الْعَامِ الْمَاضِي ، فَلَمَّا أَرَادَ مُفَارَقَتِي بِالشَّامِ .. قُلْتُ لَهُ :
سَأَلْتُكَ بِالَّذِي أَقْدَرَكَ عَلَى مَا رَأَيْتُ مِنْكَ .. إِلَّا أَخْبَرْتَنِي

مَنْ أَنْتَ ؟

قال : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

فَحَدَّثْتُ مَنْ كَانَ يَصِيرُ إِلَيَّ بِخَبَرِهِ ، فَرَقِي [أَي : ارْتَفَعَ] ذَلِكَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ ، فَبَعَثَ إِلَيَّ مَنْ أَخَذَنِي وَكَبَّلَنِي فِي الْحَدِيدِ ، وَحَمَلَنِي إِلَى الْعِرَاقِ ، وَحُبِسْتُ كَمَا تَرَى ، وَادَّعَى عَلَيَّ الْمُحَالُ ^(١) .

فَقُلْتُ لَهُ : أَرَفَعُ الْقِصَّةَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ؟

قال : إِفْعَلْ . فَكَتَبْتُ عَنْهُ قِصَّتَهُ وَشَرَحْتُ أَمْرَهُ فِيهَا ، وَرَفَعْتُهَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَوَقَّعَ فِي ظَهْرِهَا [أَي : كَتَبَ خَلْفَ الْوَرَقَةِ] :

قُلْ لِّلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنَ الشَّامِ فِي لَيْلَةٍ إِلَى الْكُوفَةِ وَمِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، وَرَدَّكَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ . . أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ حَبْسِكَ هَذَا .

قالَ عَلِيُّ بْنُ خَالِدٍ : فَغَمَّنِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ ،

(١) أَي : ادَّعَى أَنِّي ادَّعَيْتُ النُّبُوَّةَ ، وَهَذَا مُحَالٌ .

وَانصَرَفْتُ مَحْزُونًا عَلَيْهِ .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، بَاكَرْتُ إِلَى الْحَبْسِ لِأَعْلَمَ
الْحَالِ ، وَآمُرَهُ بِالصَّبْرِ وَالْعَزَاءِ ، فَوَجَدْتُ الْجُنْدَ وَأَصْحَابَ
الْحَرَسِ ، وَخَلَقًا عَظِيمًا مِنَ النَّاسِ .. يُهْرَعُونَ .
فَسَأَلْتُ عَنْ حَالِهِمْ ، فَقِيلَ لِي : الْمُتَنَبِّئُ [أَيِ :
مُدَّعِي النُّبُوَّةِ] الْمَحْمُولِ مِنَ الشَّامِ .. إِفْتَقَدَ الْبَارِحَةَ
مِنَ الْحَبْسِ ... » .

يَمْتَنَعُ مِنْ أَكْلِ الطِّينِ

رُويَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ ^(١)
ذَاتَ يَوْمٍ بُسْتَانًا ، فَقُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، إِنِّي مُوَلَّعٌ
بِأَكْلِ الطِّينِ ، فَادْعُ اللَّهَ لِي .
فَسَكَتَ ، ثُمَّ قَالَ - بَعْدَ أَيَّامٍ - : « يَا أَبَا هَاشِمٍ ، قَدْ
أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكَ أَكْلَ الطِّينِ » .
قُلْتُ : « مَا شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ » ^(٢) .

(١) أَيِ : عَلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٢) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ١ ، ص ٤٩٥ ، كِتَابُ الْحُجَّةِ ، بَابُ « مَوْلِدِ
أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) » ، حَدِيثُ ٥ .

الإمامُ الجَوَادُ و استِجَابَةُ دُعَائِهِ

إِنَّ مِنْ الْأُمُورِ الثَّابِتَةِ : أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ مَوَانِعِ
إِسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ . . فِي حَيَاةِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ) وَإِذَا كَانَ يَحْصُلُ التَّأخِيرُ فِي إِسْتِجَابَةِ بَعْضِ
أَدْعِيَائِهِمْ ، فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَقْصُدُوا (حِينَ
الدُّعَاءِ) تَعْجِيلَ الْإِسْتِجَابَةِ .

و هَذِهِ بَعْضُ الْأَخْبَارِ الَّتِي تَذَكُرُ إِسْتِجَابَةَ دُعَاءِ الْإِمَامِ
الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

شِفَاءُ رَجُلٍ مُبْتَلًى بِالْبُهِرِ

رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ وَاقِدِ الرَّازِيِّ ، قَالَ : دَخَلْتُ
عَلَى أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَمَعِيَ أَخِي بِهِ بُهْرٌ

شديد^(١) فَشَكِيْ إِيَّاهُ ذَلِكَ الْبُهِرُ ، فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :
عَافَاكَ اللَّهُ مِمَّا تَشْكُو .

فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ عُوفِيَ ، فَمَا عَادَ إِيَّاهُ ذَلِكَ
الْبُهِرُ إِلَى أَنْ مَاتَ .

قال مُحَمَّد بن عُمَيْر : وَكَانَ يُصِيبُنِي وَجَعٌ فِي
خَاصِرَتِي فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ ، فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ الْوَجَعُ بِي أَيَّاماً ،
وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي بِزَوَالِهِ عَنِّي .
فَقَالَ : وَأَنْتَ فَعَافَاكَ اللَّهُ .

فَمَا عَادَ [الْوَجَعُ] إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ^(٢) .

الشِّفَاءُ بِبَرَكَةِ دُعَاءِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ

رُويَ عَنْ مُحَمَّد بن سَنَان ، قَالَ : شَكَوْتُ إِلَى الرِّضَا

(١) الْبُهِرُ - بِضَمِّ الْبَاءِ - : تَتَابَعُ النَّفْسُ وَانْقِطَاعُهُ مِنَ الْإِعْيَاءِ
وَعَايِرِهِ . وَفِي نُسْخَةٍ : الْبَهَقُ : وَهُوَ مَرَضٌ فِي الْجِلْدِ . .
يَشَبُّهُ الْبَرَصُ .

(٢) كِتَابُ « الْخَرَائِجِ » ج ١ ، ص ٣٧٧ ، الْبَابُ الْعَاشِرُ ، فِي مُعْجَزَاتِ
الْإِمَامِ مُحَمَّد بن عَلِي التَّقِيِّ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) ، حَدِيثُ ٥ .

(عليه السلام) وَجَعَ الْعَيْنَ ، فَأَخَذَ قِرْطَاساً ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) وَهُوَ أَوَّلَ مَا بَدَى^(١) وَدَفَعَ الْكِتَابَ إِلَى الْخَادِمِ^(٢) ، وَآمَرَنِي أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُ ، وَقَالَ : أَكْتُمُ .

فَاتَيْنَاهُ ، وَخَادِمٌ يَحْمِلُهُ^(٣) .

فَفَتَحَ الْخَادِمُ الْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام)^(٤) فَجَعَلَ أَبُو جَعْفَرٍ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ ، وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَقُولُ : نَاجَ .

فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَاراً ، فَذَهَبَ كُلُّ وَجَعَ فِي عَيْنِي ، وَابْصَرْتُ بَصِراً لَا يُبْصِرُهُ أَحَدٌ .

قَالَ [مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ] : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ

(١) أي : في أوائل طفولته .

(٢) وَرَوَى الْكَشِّي حَدِيثاً قَرِيباً مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ الرِّضَا (عليه السلام) كَتَبَ ذَلِكَ الْكِتَابَ وَهُوَ فِي مَكَّةَ إِلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عليه السلام) وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ . كِتَابُ « رِجَالِ الْكَشِّي » ، ص ٥٨٢ ، رَقْم ١٠٩٢ .

(٣) وَفِي نُسْخَةٍ : وَخَادِمٌ قَدْ حَمَلَهُ .

(٤) الْمَعْنَى : فَتَحَ الْخَادِمُ . . الرِّسَالَةَ ، وَأَخَذَهَا أَمَامَ وَجْهِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ . . لِيقْرَاهُ . الْمُحَقِّقُ

(عليه السلام) : جَعَلَكَ اللَّهُ شَيْخاً عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ ، كَمَا
جَعَلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ شَيْخاً عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(١) .
ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : يَا شَبِيهَ صَاحِبِ فُطْرُسَ .

فَانصَرَفْتُ وَقَدْ أَمَرَنِي الرضا (عليه السلام) أَنْ
أَكْتُمَ . فَمَا زِلْتُ صَاحِبَ النَّظَرِ حَتَّى أَدْعَتْ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ
أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فَعَاوَدَنِي الْوَجَعُ .

قَالَ [مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزَبَانَ] : فَقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ :
مَا عَنَيْتَ بِقَوْلِكَ : يَا شَبِيهَ صَاحِبِ فُطْرُسَ ؟

فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَضِبَ عَلَى مَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
يُدْعَى (فُطْرُس) فَدَقَّ جَنَاحَهُ ، وَرَمَى بِهِ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ
جَزَائِرِ الْبَحْرِ . فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)
بَعَثَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) جِبْرِئِيلَ إِلَى مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ) لِيُهَنِّئَهُ بِوِلَادَةِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) .

وَكَانَ جِبْرِئِيلُ صَدِيقاً لِفُطْرُسَ ، فَمَرَّ بِهِ وَهُوَ فِي
الْجَزِيرَةِ مَطْرُوحٌ ، فَخَبَّرَهُ بِوِلَادَةِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)

(١) مَعْنَى « الشَّيْخِ » - هُنَا - : مَنْ هُوَ بِمَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ ... مِنْ
الْعِلْمِ أَوْ الْفَضْلِ أَوْ الرِّئَاسَةِ .

و ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ [مِنَ التَّهْنِئَةِ] .

و قَالَ [جَبْرِئِيلُ] لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ أَحْمِلَكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ أَجْنِحَتِي ، وَ أَمْضِي بِكَ إِلَى مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يَشْفَعُ لَكَ ؟

قَالَ لَهُ فُطْرَس : نَعَمْ .

فَحَمَلَهُ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ أَجْنِحَتِهِ حَتَّى آتَى بِهِ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فَبَلَّغَهُ تَهْنِئَةَ رَبِّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ حَدَّثَهُ بِقِصَّةِ فُطْرَس . فَقَالَ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) لِفُطْرَس : إِمْسَحْ جَنَاحَكَ عَلَى مَهْدِ الْحُسَيْنِ ، وَ تَمَسَّحْ بِهِ .

فَفَعَلَ ذَلِكَ فُطْرَس ، فَجَبَرَ اللّهُ جَنَاحَهُ ، وَ رَدَّهُ إِلَى مَنْزِلَتِهِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ^(١) .

(١) كتاب « بحار الأنوار » للشيخ المَجْلِسِي ، ج ٥٠ ، ص ٦٦ ،
باب ٢٦ « مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَام » ، حَدِيث ٤٣ .

الإمام الجواد وإخباراته الغيبية

إِنَّ مِنَ الْحَقَائِقِ الْوَاضِحَةِ : أَنَّ الْإِنْسَانَ يَطَّلِعُ عَلَى
الْأَشْيَاءِ .. إِمَّا عَنْ طَرِيقِ الرُّؤْيَا وَالْمُشَاهَدَةِ ، وَإِمَّا عَنْ طَرِيقِ
الِاسْتِمَاعِ مِنَ الْآخَرِينَ ، وَإِمَّا عَنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ .. كَالْإِلْهَامِ ،
أَوْ التَّبَادُّرِ إِلَى الذِّهْنِ .. بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ .

وإِنَّ مِنْ جُمْلَةِ الْخَصَائِصِ الَّتِي امْتَّازَ بِهَا أَيْمَةُ
أَهْلِ الْبَيْتِ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْبَشَرِ : هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ
وَقَّرَ لَهُمْ وَسَائِلَ وَطُرُقَ .. وَزَوَّدَهُمْ بِطَاقَاتٍ وَقُدْرَاتٍ ..
لِلْإِطْلَاعِ عَلَى الْأُمُورِ ، وَلِمَعْرِفَةِ الْحَوَادِثِ الْغَيْبِيَّةِ .

وَقَدْ اقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ أَنْ يَعْلَمَ الْأَيْمَةُ
الطَّاهِرُونَ .. كُلَّ مَا يَحْدُثُ فِي الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ .. وَكُلَّ

ما يَجْرِي على أهل الأرض .

و سَوْفَ نَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْبَحْثِ - بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ -
فِي كِتَابِنَا « الإِمَامُ الْهَادِي (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنَ الْمَهْدِ إِلَى
الْلَحْدِ » .

لَكِنَّنَا نَذْكُرُ - الْآنَ - بَعْضَ مَا سَجَّلَهُ التَّارِيخُ وَ كُتِبَ
الْحَدِيثُ . . عَنْ إِبْرَارَاتِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام)
غَيْبِيًّا . . عَنْ بَعْضِ الْقَضَايَا وَ الْحَوَادِثِ .

وَقَدْ ذَكَّرْنَا - خِلَالَ فُصُولِ هَذَا الْكِتَابِ - مَجْمُوعَةً مِنْ
إِبْرَارَاتِهِ الْغَيْبِيَّةِ ، وَ مِنْهَا : أَنَّ الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَام)
أَخْبَرَ عَنْ وَفَاةِ وَالِدِهِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي نَفْسِ
يَوْمِ الْوَفَاةِ ، مَعَ أَنَّ الْإِمَامَ الرِّضَا قُتِلَ فِي خُرَاسَانَ ، وَ كَانَ
الْإِمَامُ الْجَوَادُ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

الإخبار عن بضاعة المراتين

رُوي عن مُحَمَّد بن ارومة ، قال :

حَمَلْتُ [أَي : أَرْسَلْتُ] إِمْرَأَةً مَعِيَ شَيْئاً مِنْ حُلِيِّ ،

وشَيْئاً مِنْ دَرَاهِمٍ ، وَ شَيْئاً مِنْ ثِيَابٍ ، فَتَوَهَّمتُ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَهَا ، وَلَمْ أَسْأَلْهَا أَنْ [هَلْ] لِغَيْرِهَا فِي ذَلِكَ شَيْئاً .

فَحَمَلْتُ [تِلْكَ الْأَمْوَالِ] إِلَى الْمَدِينَةِ . . مَعَ بِضَاعَاتٍ لِأَصْحَابِنَا ، فَوَجَّهْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَيْهِ [آي : إِلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ] وَ كَتَبْتُ فِي الْكِتَابِ : إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِ فُلَانَةٍ بِكَذَا ، وَمِنْ قَبْلِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ بِكَذَا .

فَخَرَجَ فِي التَّوْقِيعِ^(١) : « قَدْ وَصَلَ مَا بَعَثْتُ مِنْ قَبْلِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ ، وَمِنْ قَبْلِ الْمَرَاتَيْنِ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكَ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ ، وَجَعَلَكَ مَعَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .

فَلَمَّا سَمِعْتُ ذِكْرَ « الْمَرَاتَيْنِ » شَكُكْتُ فِي الْكِتَابِ : أَنَّهُ غَيْرُ كِتَابِهِ ، وَأَنَّهُ قَدْ عُمِلَ عَلَيَّ دُونَهُ^(٢) لِأَنِّي كُنْتُ فِي نَفْسِي عَلَى يَقِينٍ . . أَنَّ الَّذِي دَفَعْتُ إِلَيَّ الْمَرَاةَ . . كَانَ كُلُّهُ لَهَا ، وَهِيَ إِمْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ

(١) الْمُرَادُ مِنَ التَّوْقِيعِ - هُنَا - : كِتَابَةُ خَبَرِ اسْتِئْلَامِ الْأَشْيَاءِ الْمُرْسَلَةِ . . عَلَى نَفْسِ وَرَقَةٍ رِسَالَةِ الْمُرْسِلِ . الْمُحَقِّقُ

(٢) آي : الشَّكُّ مِنْ أَنَّ تَكُونِ الرِّسَالَةُ مُزَوَّرَةً . . وَ لَيْسَتْ مِنْ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

[كلمة] : المَرَاتَيْن .. إِتَّهَمْتُ مُوَصِّلَ كِتَابِي [أي :
الرجُلَ الَّذِي أَوْصَلَ كِتَابِي - مَعَ الْأَمْوَالِ - إِلَى الْإِمَامِ] .

فَلَمَّا انصَرَفْتُ إِلَى الْبِلَادِ .. جَاءَتْنِي الْمَرَاةُ ،
فَقَالَتْ : هَلْ أَوْصَلْتَ بِضَاعَتِي ؟

فَقُلْتُ : نَعَمْ .

قَالَتْ : وَبِضَاعَةَ فُلَانَةٍ ؟

قُلْتُ : هَلْ كَانَ فِيهَا لِغَيْرِكِ شَيْءٌ ؟

قَالَتْ : نَعَمْ ، كَانَ لِي فِيهَا كَذَا .. وَلِأُخْتِي فُلَانَةٍ
كَذَا .

فَقُلْتُ : بَلَى أَوْصَلْتُ .

وَزَالَ مَا كَانَ عِنْدِي [مِنْ الشَّكِّ] . ^(١)

(١) كتاب « بحار الأنوار » للشيخ المجلسي ، ج ٥٠ ، ص ٥٢ -

٥٣ ، باب مُعْجَزَاتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ، حَدِيثُ ٢٦ .

عِلْمُ الإِمَامِ بِمَجِيءِ السَّيْلِ

رُويَ عَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ :

دَخَلْتُ أَنَا وَحَمَّادُ بْنُ عَيْسَى عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ [الْجَوَادِ] بِالْمَدِينَةِ لِنُودِّعَهُ ، فَقَالَ لَنَا : لَا تَخْرُجَا ، أَقِيمَا إِلَى غَدٍ .

فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ .. قَالَ حَمَّادُ : أَنَا أَخْرُجُ فَقَدْ خَرَجَ ثَقَلِي^(١) . قُلْتُ : أَمَّا أَنَا فَأَقِيمُ ، فَخَرَجَ حَمَّادُ ، فَجَرَى بِهِ الْوَادِي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ .. فَغَرِقَ فِيهِ ، وَقَبْرُهُ بِسَيَّالَةٍ^(٢) .

إِخْبَارُهُ عَنْ مَكَانِ الشَّاةِ الْمَفْقُودَةِ

رُويَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ ابْنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) جَالِسًا ، وَقَدْ ذَهَبَتْ شَاةٌ لِمَوْلَاةٍ

(١) الثَّقَل - بِفَتْحِ الثَّاءِ وَالْقَافِ - : مَتَاعُ الْمُسَافِرِ وَحَشْمُهُ .

(٢) كِتَابُ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » ج ٥٠ ، ص ٤٣ ، بَابُ « مُعْجَزَاتِهِ » عَلَيْهِ

السَّلَامِ) ، حَدِيثُ ١٠ .

له ، فَأَخَذُوا بَعْضَ الْجِيرَانِ يَجْرُونَهُمْ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُونَ :
أَنْتُمْ سَرَقْتُمُ الشَّاةَ .

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « وَيَلَكُمْ خَلَّوْا عَنْ
جِيرَانِنَا ، فَلَمْ يَسْرِقُوا شَاتَكُمْ ، الشَّاةُ فِي دَارِ فُلَانٍ ،
فَاذْهَبُوا فَأَخْرِجُوهَا مِنْ دَارِهِ » .

فَخَرَجُوا ، فَوَجَدُوهَا فِي دَارِهِ ، وَآخَذُوا الرَّجُلَ وَضَرَبُوهُ
وَخَرَقُوا ثِيَابَهُ ، وَهُوَ يَحْلِفُ أَنَّهُ لَمْ يَسْرِقْ هَذِهِ الشَّاةَ .

إِلَى أَنْ صَارُوا إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَقَالَ :
« وَيَحْكُمُ ! ظَلَمْتُمُ الرَّجُلَ ، فَإِنَّ الشَّاةَ دَخَلَتْ دَارَهُ وَهُوَ
لَا يَعْلَمُ بِهَا » .

فَدَعَاهُ ^(١) ، فَوَهَبَ لَهُ شَيْئاً . . . بَدَلَ مَا خُرِقَ مِنْ ثِيَابِهِ
وَضَرَبَهُ ^(٢) .

(١) أَي : إِنَّ الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَحْضَرَ الرَّجُلَ الَّذِي وَجِدَتْ
الشَّاةُ فِي دَارِهِ . الْمُحَقِّقُ

(٢) كِتَابُ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » ج ٥٠ ، ص ٤٧ ، بَاب ٢٦ * مُعْجَزَاتِهِ (عَلَيْهِ
السَّلَام) ، حَدِيثُ ٢٢ .

عِلْمُ الإِمَامِ بِمَوْتِ الْمَرَأَةِ

رُويَ عن عمران بن مُحمَّد الأشعري ، قال :

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) وَقَضَيْتُ حَوَائِجِي ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ أُمَّ الْحَسَنِ ^(١) تَقْرُوكَ السَّلَامَ ، وَتَسْأَلُكَ ثَوْباً مِنْ ثِيَابِكَ .. تَجْعَلُهُ كَفْناً لَهَا .

قال : قَدْ اسْتَغْنَتْ عَنْ ذَلِكَ . فَخَرَجْتُ وَلَسْتُ أَدْرِي مَا مَعْنَى ذَلِكَ ، فَأَتَانِي الْخَبَرُ بِأَنَّهَا قَدْ مَاتَتْ قَبْلَ ذَلِكَ .. بِثَلَاثَةِ عَشَرَ يَوْماً .. أَوْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْماً . ^(٢)

الإِمَامُ يُخْبِرُ عَمَّا فِي قَلْبِ رَجُلٍ زَيْدِي

رُويَ عن القاسم بن عبد الرحمن - وَكَانَ زَيْديّاً - قال : خَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادَ ، فَبَيْنَا أَنَا بِهَا .. إِذْ رَأَيْتُ النَّاسَ

(١) أُمُّ الْحَسَنِ هِيَ : وَالِدَةُ عِمْرَانَ ، كَمَا يَظْهَرُ مِنْ حَدِيثٍ آخَرَ .

(٢) كِتَابُ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » ج ٥٠ ، ص ٤٣ ، بَابُ ٢٦ « مُعْجَزَاتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) » ، حَدِيثُ ١١ .

يَتَعَادُونَ^(١) وَيَتَشَوَّفُونَ^(٢) وَيَقِفُونَ .

فقلتُ : ما هذا ؟!

فقالوا : إِبْنُ الرِّضَا [يَعْنِي الإِمَامَ الْجَوَادَ] .

فقلتُ : وَ اللّٰهُ لَأَنْظُرَنَّ إِلَيْهِ . فَطَلَعَ عَلَى بَغْلٍ أَوْ
بَغْلَةٍ ، فَقُلْتُ : لَعَنَ اللّٰهُ أَصْحَابَ الإِمَامَةِ . . حَيْثُ
يَقُولُونَ : إِنَّ اللّٰهَ افْتَرَضَ طَاعَةَ هَذَا .

فَعَدَلَ [الإِمَامُ] إِلَيَّ فَقَالَ : يَا قَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
﴿ أَبَشِّرْ أَمِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ؟ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ
وَسُعُرٍ ﴾ !!^(٣)

فقلتُ - فِي نَفْسِي - : سَاحِرٌ وَ اللّٰهُ !

فَقَالَ [الإِمَامُ] : ﴿ أَلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا ؟
بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِيرٌ ﴾^(٤) .

(١) يَتَعَادُونَ : يُسْرِعُونَ فِي الْمَشْيِ .

(٢) وَفِي نُسخَةٍ : يَتَشَرَّفُونَ . أَي : يَتَطَلَّعونَ إِلَيْهِ .

(٣) سورة القَمَر ، الآية ٢٤ .

(٤) سورة القَمَر ، الآية ٢٥ .

قال : فانصرفتُ ، وقُلتُ بالإمامة ، وشَهِدْتُ أَنَّهُ
حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، واعتَقَدْتُ ^(١) .



توضيح الخبر : الآيتان اللتان تلاهما الإمام الجواد
(عليه السلام) ترتبطان بالنبي صالح (عليه السلام)
وقومه ، يقول تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ، فَقَالُوا :
أَبَشْرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ ... ﴾ آي : إِنَّ قَوْمَ ثَمُودَ كَذَّبُوا
نَبِيَّهُمْ ، لِكَوْنِهِ رَجُلًا وَاحِدًا . لا يَصْلُحُ لِتَحْمُلِ أَعْيَاءُ
الرسالة ، ﴿ فَقَالُوا : أَبَشْرًا وَاحِدًا مِنَّا نَتَّبِعُهُ ؟ ! إِنَّا إِذَا
لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ! أَلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا ؟ ! ﴾ .

هذا إستفهام إنكاري ، والمعنى : كيف ألقى
الوحي عليه ، وخصَّ بالنبوة دوننا ، وهو واحدٌ مِنَّا ؟ !
ووجهُ إستشهاد الإمام الجواد (عليه السلام) بهاتين
الآيتين : هُوَ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ الزَّيْدِي .. إِسْتَصْغَرَ الْإِمَامَ
الْجَوَادَ بِسَبَبِ صِغَرِ سِنِّهِ ، فَشَبَّهَهُ الْإِمَامُ بِقَوْمِ ثَمُودَ ..

(١) كتاب « كشف الغمّة » للإربلي ، ج ٣ ، ص ١٥٣ ، باب « في
مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَام » .

الَّذِينَ اسْتَصْغَرُوا نَبِيَّهُمْ صَالِحاً . وَلَمَّا ظَنَّ الرَّجُلُ
الزَيْدِي أَنَّ إِخْبَارَ الْإِمَامِ عَمَّا فِي قَلْبِهِ . . هُوَ مِنَ السِّحْرِ ،
شَبَّهَ الْإِمَامُ ذَلِكَ الظَّنَّ وَالْإِفْتِرَاءَ . . بِمَا افْتَرَاهُ قَوْمُ ثَمُودَ
عَلَى النَّبِيِّ صَالِح . . بِأَنَّهُ كَذَّابٌ أَشْر .

وَحَيْثُ إِنَّ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَخْبَرَ ذَلِكَ الرَّجُلَ
عَمَّا دَارَ فِي خَاطِرِهِ مَرَّتَيْنِ ، ثَبَّتَتْ عِنْدَهُ إِمَامَةُ الْإِمَامِ
الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) . ^(١)

الإمام يُخْبِرُ عَنْ عَطَشِ الرَّجُلِ

وَيَعْلَمُ مَا يَدُورُ فِي ذِهْنِهِ

رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى
أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي صَبِيحَةِ عَرْسِهِ بِبِنْتِ
الْمَأمُونِ ، وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ،
فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَقَعَدْتُ ، وَكُنْتُ تَنَاوَلْتُ مِنَ اللَّيْلِ دَوَاءً . .

(١) وَلَعَلَّهُ ظَهَرَتْ مِنَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) كَرَامَاتُ
وَمُعْجَزَاتُ أُخْرَى ، بِحَيْثُ إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ الزَيْدِي . . إِطْمَأَنَّ
قَلْبُهُ بِأَنَّ الْإِمَامَ الْجَوَادَ . . هُوَ الْإِمَامُ الْحَقُّ . الْمُحَقَّقُ

وَقَدْ أَصَابَنِي الْعَطَشُ ، فَجَلَلْتُهُ أَنْ أَطْلُبَ الْمَاءَ ^(١) ،
فَنَظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي وَجْهِ . . وَقَالَ :
أَرَأَيْكَ عَطَشَانًا .

فَقُلْتُ : أَجَلٌ .

فَقَالَ : شَرِبْتَ الدَّوَاءَ بِاللَّيْلِ . . وَتَغَدَّيْتَ عَلَى
بُكْرَةٍ ^(٢) ، فَأُصِيبْتَ الْعَطَشُ ، وَاسْتَحْيَيْتَ أَنْ تَطْلُبَ
الْمَاءَ مِنِّي .

فَقُلْتُ : وَاللَّهِ ! يَا سَيِّدِي . . هَذِهِ صِفَتِي ، مَا غَادَرْتُ
مِنْهَا حَرْفًا .

فَقَالَ : يَا غُلَامَ . . إِسْقِنَا مَاءً .

فَقُلْتُ - فِي نَفْسِي - : السَّاعَةَ يَأْتُونَهُ بِمَاءٍ يَسْمُونَهُ
بِهِ [أَي : يَجْعَلُونَ فِيهِ السُّمَّ] فَاغْتَمَمْتُ لِذَلِكَ . فَاقْبَلَ
الْغُلَامُ وَمَعَهُ الْمَاءُ ، فَتَبَسَّمَ [الْإِمَامُ] فِي وَجْهِ . . ثُمَّ
قَالَ : يَا غُلَامَ ، نَاوِلْنِي الْمَاءَ ، فَتَنَاوَلَ الْمَاءَ فَشَرِبَ ثُمَّ
نَاوِلْنِي . . فَشَرِبْتُ .

(١) أَي : عَظَّمْتُ الْإِمَامَ . . مِنْ أَنْ أَطْلُبَ مِنْهُ الْمَاءَ .

(٢) أَي : تَنَاوَلْتُ طَعَامَ الْغَدَاءِ . . فِي وَقْتٍ مُبَكَّرٍ . الْمُحَقِّقُ

ثُمَّ عَطَشْتُ أَيْضاً ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُوَ بِالماء ،
فَفَعَلْتُ مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى ، فَلَمَّا جَاءَ الْغُلَامُ وَمَعَهُ الْقَدَحُ ،
قُلْتُ - فِي نَفْسِي - مِثْلَ مَا قُلْتُ فِي الْأُولَى ، فَتَنَاوَلَ الْقَدَحَ
ثُمَّ شَرِبَ ، فَنَاوَلَنِي وَتَبَسَّمَ .

فَقُلْتُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ !! أَيَّ دَلِيلٍ أَدَلَّ عَلَيَّ إِمَامَتِهِ مِنْ
عِلْمِهِ مَا أُسِرُّهُ فِي نَفْسِي ؟!

فَقَالَ : يَا عَلِي ، وَاللَّهِ .. نَحْنُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمْ
يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ؟! بَلَى ..
وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ ^(١) .

فَقُمْتُ وَقُلْتُ - لِمَنْ كَانَ مَعِيَ - : هَذِهِ ثَلَاثَةٌ
بَرَاهِين .. رَأَيْتُهَا مِنْ أَبِي جَعْفَر .. فِي مَجْلِسِي هَذَا .
وَاللَّهِ إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ يَعْلَمُ مَا فِي النُّفُوسِ ، كَمَا
تَقُولُ الرِّفْضَةُ ^(٢) .

(١) سورة الزخرف ، الآية ٨٠ .

(٢) لَقَدْ رَوَيْ هَذَا الْخَبَرُ .. فِي كُتُبٍ وَمَصَادِرٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، مَعَ
اِخْتِلَافٍ يَسِيرٍ .. فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ ، وَلَعَلَّ سَبَبَ ذَلِكَ ..
إِخْتِلَافَ تَعْبِيرِ الرِّوَاةِ الْمُتَعَدِّدِينَ ، وَقَدْ جَمَعْنَا بَيْنَ النُّسَخِ
.. وَذَكَرْنَا الْخَبَرَ هُنَا . أَمَّا الْمَصَادِرُ .. فَهِيَ مَا يَلِي : ←

أيُّها القارئ الكريم

يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ رَاوِيَهُ .. مَا كَانَ يَعْتَقِدُ
بِإِمَامَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى هَذِهِ
الْكَرَامَةَ قَالَ : أَظُنُّ أَنَّهْ إِمَامٌ .. كَمَا تَقُولُهُ الرِّفْضَةُ ..
يَعْنِي الشَّيْعَةَ .

يَطْلُبُ الدِّرْعَ وَيَعْلَمُ وَفَاةَ وَالِدَةِ الرَّجُلِ

رُويَ عَنْ عَمْرَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ :

دَفَعَ إِلَيَّ أَخِي دُرْعَةً ^(١) أَحْمِلُهَا إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ

← ١- كتاب « الكافي » لِلشَّيْخِ الْكُلَيْنِيِّ ، ج ١ ، ص ٤٩٥ ، باب
« مَوْلِدُ أَبِي جَعْفَرٍ .. مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) »
حَدِيث ٦ .

٢- كتاب « الإرشاد » لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ ، ج ٢ ، ص ٢٩١ ، باب
« فِي فَضَائِلِهِ وَمَنَاقِبِهِ عَلَيْهِ السَّلَام » .

٣- كتاب « الهداية الكبرى » لِلْحُضَيْنِيِّ ، ص ٣٠١ .

(١) الدِّرْعَةُ : الثَّوبُ ، أَوِ الدِّرْعُ الَّذِي يُلْبَسُ فِي الْحَرْبِ ..
وَيُصْنَعُ مِنْ حَلْقِ الْحَدِيدِ .. يَحْفَظُ الْجِسْمَ مِنْ ضَرْبِ
السَّيْفِ وَغَيْرِهِ .

(عليه السلام) مَعَ أَشْيَاءَ ، فَقَدِمْتُ بِهَا وَنَسِيتُ الدَّرْعَ .
فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أُودِّعَهُ .. قَالَ لِي : إَحْمِلِ الدَّرْعَ .

[قَالَ عِمْرَانُ :] وَ سَأَلْتَنِي وَالدَّتِي أَنْ أَسْأَلَهُ قَمِيصاً
مِنْ ثِيَابِهِ ، فَسَأَلْتُهُ .. فَقَالَ : « لَيْسَتْ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ » .
فَجَاءَنِي الْخَبَرُ : أَنَّهَا تُوقِّيتُ قَبْلَ عِشْرِينَ يَوْماً ^(١) .

إَحْمِلُوا إِلَيَّ الْخُمْسَ

رُويَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ :

كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) : « إَحْمِلُوا إِلَيَّ
الْخُمْسَ ، فَإِنِّي لَسْتُ أَخْذُهُ مِنْكُمْ سِوَى عَامِي هَذَا » .
فَقُبِضَ [أَي : تُوقَّى] فِي تِلْكَ السَّنَةِ ^(٢) .

(١) كتاب « الخرائج » ج ٢ ، ص ٦٧٠ ، باب « إعلام الإمام محمد
ابن علي التقي (عليهما السلام) » ، حديث ١٥ .

(٢) كتاب « كشف الغمّة في معرفة الأئمّة » للإربلي ، ج ٢ ،
ص ٣٧٠ .

الإمام يُخبر عن أصحاب الرسائل

رُوي عن أبي هاشم الجعفري ، قال : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جعفر الثاني .. وَمَعِيَ ثَلَاثُ رِقَاعٍ غَيْرِ مُعَنُونَةٍ ^(١) وَاشْتُبِهَتْ عَلَيَّ ، وَاعْتَمَمْتُ لِذَلِكَ .

فَتَنَاوَلَ [الإمام] إِحْدَاهُنَّ وَقَالَ : « هَذِهِ رُقْعَةُ الرِّيَّانِ ابْنِ شَبِيبٍ » وَتَنَاوَلَ الثَّانِيَةَ وَقَالَ : « هَذِهِ رُقْعَةُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ » وَتَنَاوَلَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ : « هَذِهِ رُقْعَةُ فُلَانٍ » .
فَبُهِتُ ^(٢) فَنَظَرَ إِلَيَّ وَتَبَسَّمَ ^(٣) .

* * * *

تَوْضِيح : لَعَلَّ هَذِهِ الرِّسَالُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا إِسْمُ الْمُرْسِلِ وَلَا خَطُّهُ ، وَلِهَذَا اشْتُبِهَتْ عَلَى أَبِي هَاشِمٍ ،

(١) رِقَاع - جَمْعُ رُقْعَةٍ - : الرِّسَالَةُ .

غَيْرِ مُعَنُونَةٍ : أَي : لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهَا إِسْمُ الْمُرْسِلِ ، وَلَمْ تَتَّصِفْ بِعَلَامَةِ فَارِقَةٍ .. تُمَيِّزُهَا عَنْ غَيْرِهَا . الْمُحَقِّقُ

(٢) أَي : تَحَيَّرْتُ وَدُهَشْتُ .

(٣) كِتَاب « بَحَارُ الْأَنْوَارِ » ج ٥٠ ، ص ٤١ ، بَابُ مُعْجَزَاتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ، حَدِيثُ ٤ .

و لكن الإمام الجواد (عليه السلام) عَرَفَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ تِلْكَ الرِّسَالِ وَيَنْظُرَ فِيهَا .. كَيْ يَعْرِفَ الْمُرْسِلَ مِنْ خَطِّهِ أَوْ تَوْقِيعِهِ .

الإمام يُخْبِرُ عَمَّا يَحْدُثُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ

رُويَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ :

إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ [الْجَوَاد] أَعْطَانِي ثَلَاثُمِائَةَ دِينَارٍ ، وَ أَمَرَنِي أَنْ أَحْمِلَهَا إِلَى بَعْضِ بَنِي عَمِّهِ ، وَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ : دُلَّنِي عَلَى حَرِيفٍ ^(١) يَشْتَرِي لِي بِهَا مَتَاعاً ، فَدُلَّهُ عَلَيْهِ .

قَالَ : فَاتَيْتُهُ بِالدَّنَانِيرِ ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا هَاشِمٍ ، دُلَّنِي عَلَى حَرِيفٍ يَشْتَرِي لِي بِهَا مَتَاعاً .

(١) حَرِيفُ الرَّجُلِ : الَّذِي يُعَادِلُهُ فِي حِرْفَتِهِ . وَلَعَلَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ - هُنَا - : الرَّجُلُ الَّذِي يَكُونُ عَارِفاً بِحِرْفَةِ مُعَيَّنَةٍ ، فَيَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ وَسِيطاً لِشِرَاءِ بِضَاعَةٍ .. لَا يَتَعَرَّضُ فِي مُعَامَلَتِهِ لِلْغُشِّ وَالْغَبْنِ ، وَ ذَلِكَ بِسَبَبِ خِبْرَتِهِ . الْمُحَقِّقُ

فَقُلْتُ : نَعَمْ ^(١).

الإخبار عن شراء الجارية

و عن حصول الولد

رُويَ عن صالح بن عطية الأصحب ، قال : حَجَجْتُ
فَشَكَّوتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) الْوَحْدَةَ ، فَقَالَ :
« إِنَّكَ لَا تَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ حَتَّى تَشْتَرِيَ جَارِيَةً تُرْزَقُ
مِنْهَا ابْنًا » .

فَقُلْتُ : تَسِيرُ ؟ ^(٢)

قال : « نَعَمْ » وَرَكِبَ إِلَى النَّخَّاسِ ^(٣) ، وَكَبَّتْ (آي :
أشار) إِلَى جَارِيَةٍ وَقَالَ : إِشْتَرِهَا . فَاشْتَرَيْتُهَا فَوَلَدَتْ

(١) كتاب « الكافي » لِلشَّيْخِ الْكُلَيْنِيِّ ، ج ١ ، ص ٤٩٥ ، باب
« مَوْلِدِ أَبِي جَعْفَرٍ .. مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) » ،
حَدِيث ٥ .

(٢) وَفِي نُسْخَةٍ : تُشِيرُ إِلَيَّ ؟

(٣) النَّخَّاس : بَائِعُ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ .

مُحَمَّدًا ابْنِي . (١)

وَقَدْ رُويَ هَذَا الْحَدِيثُ بِصُورَةٍ أُخْرَى ، وَالنَتِيجَةُ
وَاحِدَةٌ .

إِنِّي مَيِّتَ اللَّيْلَةِ

رُويَ عَنْ أَبِي مُسَافِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ
السَّلَام) أَنَّهُ قَالَ - فِي الْعَشِيَّةِ الَّتِي تُوفِّيَ فِيهَا - : « إِنِّي
مَيِّتَ اللَّيْلَةِ » . ثُمَّ قَالَ : « نَحْنُ مَعَشَرٌ إِذَا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ
لأَحَدِنَا الدُّنْيَا .. نَقَلْنَا إِلَيْهِ » (٢) .

(١) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ٤٣ ، باب « مُعْجَزَاتِهِ (عَلَيْهِ
السَّلَام) » ، حَدِيث ٩ .

(٢) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ٢ ، باب « مَوْلَدُهُ وَوَفَاتُهُ ... »
حَدِيث ٣ .

الإمام الجواد و الإجابة قَبْلَ السُّؤال

رُويَ عن مُحَمَّد بن أَبِي العَلاء ، قال :

سَمِعْتُ يَحْيَى بنَ أَكْثَم - قاضي سامراء - بَعْدَ ما
جَهِدْتُ بِهِ و ناظَرْتُهُ و حاوَرْتُهُ ، و واصلتُهُ و سألْتُهُ عن
عُلوم آلِ مُحَمَّد ، فقال [يَحْيَى] : بَينا أَنا ذاتَ يَومٍ
دَخَلْتُ أَطوْفُ بِقَبْرِ رسولِ اللَّهِ ^(١) ، فرأيتُ مُحَمَّدَ بنَ علي
الرضا . . يَطوْفُ بِهِ ^(٢) فناظَرْتُهُ في مَسائِلَ عِنْدِي ،

(١) الطَّوَّاف : الدَّوْرانَ حَوْلَ الشَّيْءِ ، يُقال : طافَ بِهِ أَي : اسْتَدَارَ
و جاءَ مِنْ نَواحِيهِ . و مِنَ السُّنَنِ الإِسلامِيَّة - الَّتِي كانتُ
عليها سِيرة الصَّحابة و المُسْلِمِينَ جَمِيعاً - : زيارة قَبْرِ
رسولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عليه و آله) و التَّبَرُّكُ و التَّمَسُّحُ بِهِ
و تَقْبِيلُهُ مِنْ أَطرافِهِ و نَواحِيهِ .

(٢) أَي : بالقَبْرِ الشَّرِيف .

فَأَخْرَجَهَا إِلَيَّ^(١) فَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ
مَسْأَلَةً ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ .

فَقَالَ [الإمام الجواد] لي : أَنَا أَخْبِرُكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي ،
تَسْأَلَنِي عَنِ الْإِمَامِ !!

فَقُلْتُ : هُوَ - وَاللَّهِ - هَذَا .

فَقَالَ : أَنَا هُوَ .

فَقُلْتُ : عَلَامَةٌ ؟

فكَانَتْ فِي يَدِهِ عَصَا ، فَنَطَقَتْ وَقَالَتْ : « إِنَّهُ مَوْلَايَ
.. إِمَامُ هَذَا الزَّمَانِ .. وَهُوَ الْحُجَّةُ »^(٢) .

* * * *

تَوْضِيحُ الْخَبَرِ : الظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْعَصَا .. هِيَ عَصَا
النَّبِيِّ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) فَهِيَ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْهَا الْأُمُورُ
الْخَارِقَةُ لِلْعَادَةِ ، كَانْقِلَابِهَا حَيَّةً تَسْعَى .. وَتُعْبَانَا
تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ، وَهِيَ مِنْ مَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي

(١) آي : أَجَابَنِي عَلَيْهَا . وَفِي نُسْخَةٍ : فَأَجَابَنِي .

(٢) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ١ ، ص ٣٥٣ ، بَابُ « مَا يُفْصَلُ بِهِ بَيْنَ
دَعْوَى الْمُحِقِّ وَالْمُبْطِلِ .. فِي أَمْرِ الْإِمَامَةِ » ، حَدِيثُ ٩ .

وَصَلَّتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ثُمَّ إِلَى خُلَفَائِهِ
الشَّرْعِيِّينَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ .

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّهُ
قَالَ : « كَانَتْ عَصَا مُوسَى لِأَدَمَ ، فَصَارَتْ إِلَى شُعَيْبٍ ، ثُمَّ
صَارَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ، وَإِنَّهَا لَعِنْدَنَا ، وَإِنْ
عَهْدِي بِهَا أَنْفًا ^(١) ، وَإِنَّهَا لَتَنْطِقُ إِذَا اسْتُنْطِقَتْ . . . »
إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ^(٢) .

الإخبار عما في الأرحام

جاءَ فِي الْخَبَرِ : أَنَّ إِسْحَاقَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ . . حَجَّ فِي
تِلْكَ السَّنَةِ الَّتِي تَوَافَدَ النَّاسُ لِلِقَاءِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ
السَّلَام) . قَالَ إِسْحَاقُ : فَأَعَدَدْتُ لَهُ - فِي رُقْعَةٍ - عَشْرَ
مَسَائِلَ لِأَسْأَلَهُ عَنْهَا ، وَكَانَ لِي حَمْلٌ ^(٣) ، فَقُلْتُ [فِي

(١) لَعَلَّ الْمَعْنَى : أَنِّي رَأَيْتُهَا قَبْلَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ . الْمُحَقِّقُ

(٢) كِتَابُ « إِكْمَالِ الدِّينِ » ، لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ ، ج ٢ ، بَابُ ٥٨ ،
حَدِيثُ ٢٧ .

(٣) آي : كَانَتْ زَوْجَتِي حَامِلًا .

نَفْسِي] : إِذَا أَجَابَنِي عَنْ مَسَائِلِي سَأَلْتُهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لِي أَنْ يَجْعَلَهُ ذَكَرًا ^(١) .

فَلَمَّا سَأَلَهُ النَّاسَ ، قُمْتُ - وَ الرِّقْعَةُ مَعِيَ - لَأَسْأَلَهُ عَنْ مَسَائِلِي ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ : يَا أَبَا يَعْقُوبَ ، سَمِّهِ أَحْمَدَ !

فَوُلِدَ لِي ذَكَرٌ ، وَ سَمَّيْتُهُ أَحْمَدَ ^(٢) .

هَذَا مِنْ ثِيَابِ أَبِي الْحَسَنِ

رُويَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَاءِ ، قَالَ :

كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ بِـ « صَرِيَّا » ^(٣) فِي الْمَشْرِبَةِ ^(٤) مَعَ

(١) أَي : يَجْعَلُ الْجَنِينَ ذَكَرًا .

(٢) كِتَابُ « دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ » ص ٢١٢ ، بَابُ « مُعْجَزَاتُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) » .

(٣) صَرِيَّا : إِسْمُ بَسْتَانٍ أَوْ قَرْيَةٍ أَسَّسَهَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فِي ضَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

(٤) الْمَشْرِبَةُ : الْحُجْرَةُ ، وَ قِيلَ : الْحُجْرَةُ الَّتِي يُشْرَبُ (أَوْ يُخَزَّنُ) الْمَاءُ فِيهَا .

أبي جعفر (عليه السلام) فقام وقال : لا تَبْرَحْ .

فَقُلْتُ - في نَفْسي - : كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ أَبَا الْحَسَنِ
الرضا (عليه السلام) قَمِيصاً مِنْ ثِيَابِهِ فَلَمْ أَفْعَلْ ، فَإِذَا
عَادَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) فَاسْأَلَهُ .

فَارْسَلَ إِلَيَّ - مِنْ قَبْلِ أَنْ أَسْأَلَهُ ، وَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعُودَ
إِلَيَّ ، وَ أَنَا فِي الْمَشْرِبَةِ - بِقَمِيصٍ ، وَ قَالَ الرَّسُولُ : يَقُولُ
لَكَ : هَذَا مِنْ ثِيَابِ أَبِي الْحَسَنِ الَّتِي كَانَ يُصَلِّي
فِيهَا. ^(١)

هَدِيَّةٌ مِنَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ لِأَحَدِ الشَّيْعَةِ

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِيسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
سَهْلِ بْنِ الْيَسَعِ ، قَالَ :

كُنْتُ مُجَاوِراً بِمَكَّةَ ^(٢) ، فَسِرْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عليه السلام) وَ أَرَدْتُ أَنْ

(١) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ٥٢ ، باب « معجزاته (عليه
السلام) » ، حَدِيثُ ٢٥ .

(٢) مُجَاوِراً بِمَكَّةَ ، أَي : سَاكِناً فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ .

أَسْأَلُهُ كِسْوَةَ يَكْسُونِيهَا ، فَلَمْ يَتَّفِقْ أَنْ أَسْأَلَهُ ، حَتَّى
وَدَّعَتْهُ وَأَرَدَتْ الْخُرُوجَ ، فَقُلْتُ [فِي نَفْسِي] : أَكْتُبُ
إِلَيْهِ [بَعْدَ ذَلِكَ] وَأَسْأَلُهُ .

فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ ، فَصِرْتُ إِلَى مَسْجِدِ الرَّسُولِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلَى أَنْ أَصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ ،
وَأَسْتَخِيرُ اللَّهَ ^(١) مِائَةَ مَرَّةٍ ، فَإِنْ وَقَعَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْعَثَ
إِلَيْهِ بِالْكِتَابِ .. بَعَثْتُ بِهِ ، وَإِلَّا خَرَقْتُهُ .

فَفَعَلْتُ .. فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَنْ لَا أَبْعَثَ بِهِ ، فَخَرَقْتُ
الْكِتَابَ ، وَخَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ .

فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ .. إِذْ رَأَيْتُ رَسُولًا وَمَعَهُ ثِيَابٌ فِي
مِنْدِيلٍ ، يَتَخَلَّلُ الْقِطَارَ ^(٢) وَيَسْأَلُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ
الْقُمِّيِّ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ ^(٣) فَقَالَ : مَوْلَاكَ بَعَثَ إِلَيْكَ

(١) أَسْتَخِيرُ اللَّهَ : أَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ الْخَيْرَ ، أَوْ : أَنْ يُلْهِمَنِي
مَا هُوَ خَيْرٌ لِي وَصَلَاحٌ .

(٢) آي : قِطَارُ الْإِبِلِ .

(٣) آي : وَصَلَ إِلَيَّ .

بهذا . وإذا مُلأَتان ^(١) .

قال أحمد بن محمد : فَقَضَى اللّهُ أَنِّي غَسَلْتُهُ
حِينَ مَاتَ .. وَكَفَّنْتُهُ فِيهِمَا ^(٢) .

المُوافقة على تَوْظيف الجَمّال

رَوَى عن أبي هاشم الجعفري ، أَنَّهُ قال : وَكَلَّمَنِي
جَمّالٌ أَنّ أَكَلَّمَهُ لِيُدْخِلَهُ فِي بَعْضِ أُمُورِهِ ^(٣) .

فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ لِأَكَلِّمَهُ لَهُ ، فَوَجَدْتُهُ يَأْكُلُ ، وَمَعَهُ
جَماعَةٌ ، وَلَمْ يُمَكِّنِي كَلَامَهُ .

فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلام) : يَا أَبَا هَاشِمٍ كُلْ ، وَوَضَعَ

(١) المُلأاة - بِضَمِّ المِيم - : قماش لَيِّن رقيق ، يُعَبَّرُ عَنْهُ فِي
زَمَانِنَا هَذَا بِالشَّرْشَفِ . الْمُحَقِّق

(٢) كتاب « الخَرائج » لِلرَّاوندي ، ج ٢ ، ص ٦٦٨ ، فَصَلَّ « فِي
اعلام الإمام مُحَمَّد بن علي التَّقِي عَلَيْهِمَا السَّلام » ، حَدِيث ١٠ .

(٣) آي : أَنّ أَكَلَّمَهُ الإمامَ الجَوادَ (عَلَيْهِ السَّلام) أَنّ يَجْعَلَ الجَمّال ..
عامِلًا فِي دارِ الإمام .. يَقُومُ بِبَعْضِ الأَعْمالِ . الْمُحَقِّق

[الطَّعام] بَيْنَ يَدَيَّ .

ثُمَّ قَالَ - ابْتِدَاءً مِنْهُ ، مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ - : يَا غُلَامَ
أَنْظِرْ إِلَى الْجَمَّالِ الَّذِي أَتَانَا بِهِ أَبُو هَاشِمٍ فَضُمَّهُ إِلَيْكَ^(١) .

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٤٩٥ ، كتاب الحُجَّة ، باب « مَوْلِدِ
أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) » ، حَدِيث ٥ .

الإمام الجواد يَعْلَمُ وَزْنَ ماءِ دِجْلَةِ

رُويَ عن عُمَرَ بنِ الْفَرَجِ الرُّخْجِيِّ ، قال : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ [الْجَوَادِ] : إِنَّ شِيعَتَكَ تَدَّعِي أَنَّكَ تَعْلَمُ كُلَّ ماءٍ فِي دِجْلَةِ ، وَوَزْنَهُ - وَكُنَّا عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةِ - .

فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] لِي : « يَقْدَرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُفَوِّضَ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى بَعْضَةِ مَنْ خَلَقَهُ .. أَمْ لَا ؟
قُلْتُ : نَعَمْ .. يَقْدَرُ .

فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] : « أَنَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ بَعْضَةِ .. وَمِنْ أَكْثَرِ خَلْقِهِ » .^(١)

(١) كتاب « بحار الأنوار » لِلشَّيْخِ الْمَجْلِسِيِّ ، ج ٥ ، ص ١٠٠ ،
باب ٢٨ « فضائله ومكارم أخلاقه (عليه السلام) » ، ضَمِنَ
حَدِيثَ ١٢ .

الإمام الجَوَادُ و العِبَادَة

عِبَادَة الإمام . . فِي شَهْر رَجَب

قَالَ السَّيِّدُ إِبْنُ طَاوُوسٍ فِي كِتَابِهِ « الإِقْبَال » : رَوَيْنَا بِإِسْنَادِنَا إِلَى جَدِّي أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)
بِإِسْنَادِهِ إِلَى الرِّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ ، قَالَ :

صَامَ أَبُو جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) - لَمَّا كَانَ
بَبَغْدَاد - يَوْمَ النِّصْفِ مِنْ رَجَب ، وَ يَوْمَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ
مِنْهُ ، وَ صَامَ جَمِيعُ حَشَمِهِ ، وَ أَمَرْنَا أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَاةَ
الَّتِي هِيَ إِثْنَتَا عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يُقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ : الْحَمْدُ
وَ سُورَةُ ، فَإِذَا فَرَّغْتَ [مِنْ الصَّلَاةِ] قَرَأْتَ الْحَمْدَ أَرْبَعًا ،

و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » أَرْبَعاً ، و الْمُعَوِّذَتَيْنِ ^(١) أَرْبَعاً ،
و قُلْتُ :

« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، و اللَّهُ أَكْبَرُ ، و سُبْحَانَ اللَّهِ ،
و الْحَمْدُ لِلَّهِ ، و لَا حَوْلَ و لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
و اللَّهُ أَكْبَرُ ، و سُبْحَانَ اللَّهِ ، و الْحَمْدُ لِلَّهِ ، و لَا حَوْلَ
و لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ » أَرْبَعاً .
« اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً » أَرْبَعاً .
« لَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا » أَرْبَعاً ^(٢) .

هكذا حَجَّ الإمام الجواد (عليه السلام)

رُويَ عن الحُسَيْن بن أَسْلَمَ ، أَنَّهُ قال :

(١) الْمُعَوِّذَتَانِ : « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » ، و « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
النَّاسِ » .

(٢) كتاب « الإِقْبَالِ » للسَّيِّدِ إِبْنِ طَاوُوسَ ، الطَّبْعَةُ الْقَدِيمَةُ ،
ص ٦٧٦ ، فَصْل ٩٩ ، بَاب ٨٨ « فِي غُسْلٍ و صَلَاةٍ و عَمَلِ الْيَوْمِ
السَّابِعِ و الْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ » ، و ج ٣ ، ص ٢٧٤ مِنْ الطَّبْعَةِ
الْحَدِيثَةِ .

لَمَّا أَرَادَ أَبُو جَعْفَرٍ - يَعْنِي : ابْنَ الرِّضَا - (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنْ يَقْصُ شَعْرَهُ لِلْعُمْرَةِ ، أَرَادَ الْحَجَّامُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ جَوَانِبِ الرَّأْسِ ، فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) لَهُ : « إِبْدَأْ بِالنَّاصِيَةِ » ^(١) ، فَبَدَأَ بِهَا ^(٢) .

المَشْيُ إِلَى رَمِي الْجَمْرَةِ

رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، قَالَ :

رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَمْشِي - بَعْدَ يَوْمِ

(١) يَكُونُ التَّقْصِيرُ مِنَ الْعُمْرَةِ . . بِتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ ، أَوْ قَصِّ مِقْدَارٍ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ أَوْ اللَّحْيَةِ . وَقَدْ كَانَ الْحَجَّامُ - غَالِبًا - يَجْمَعُ بَيْنَ مِهْنَةِ الْحِجَامَةِ . . وَحَلْقِ الرَّأْسِ . وَحِينَمَا أَرَادَ الْحَجَّامُ أَنْ يَقْصُ الشَّعْرَ مِنْ أَطْرَافِ وَجَوَانِبِ رَأْسِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ لَهُ الْإِمَامُ : « إِبْدَأْ بِالنَّاصِيَةِ » : أَيِ : إِبْدَأْ بِقَصِّ الشَّعْرِ مِنْ مُقَدِّمِ رَأْسِي . . فِي أَعْلَى الْجَبْهَةِ .

المُحَقَّق

(٢) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ٤ ، ص ٤٣٩ ، كِتَابُ الْحَجِّ ، بَابُ « تَقْصِيرِ الْمُتَمَتِّعِ وَإِحْلَالِهِ » ، حَدِيثُ ٥ .

النَّحْر - حَتَّى يَرْمِي الْجَمْرَةَ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ رَاكِباً^(١)
و كُنْتُ أَرَاهُ مَاشِياً بَعْدَ مَا حَازَى الْمَسْجِدَ بِمِنَى^(٢) .

بَعْضُ أَعْمَالِ الْحَجِّ

رُويَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ
الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) - فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ
و مِائَتَيْنِ^(٣) - وَدَّعَ الْبَيْتَ بَعْدَ إِرْتِفَاعِ الشَّمْسِ ، وَ طَافَ
بِالْبَيْتِ ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْيَمَانِي فِي كُلِّ شَوِّط .
فَلَمَّا كَانَ فِي الشَّوِّطِ السَّابِعِ .. إِسْتَلَمَهُ [أَي : الرُّكْنَ]

(١) إِنَّ الْإِمَامَ أَرَادَ أَنْ يَمْشِيَ فِي طَرِيقِ الذَّهَابِ .. لِأَنَّهُ فِي حَالِ
عِبَادَةٍ ، وَيُعْتَبَرُ الْمَشْيُ فِي طَرِيقِ الْعِبَادَةِ .. لُغَةً خُشُوعٌ
وَ خُضُوعٌ .. وَ تَذَلُّلٌ لِلَّهِ تَعَالَى . أَمَّا فِي حَالِ الرَّجُوعِ
وَ الْعُودَةِ .. فَكَانَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَرْكَبُ الدَّابَّةَ ،
لِأَنَّهُ قَدْ فَرَّغَ مِنَ الْعِبَادَةِ . الْمُحَقِّقُ

(٢) كِتَابُ « الْكَافِي » ، ج ٤ ، ص ٤٨٦ ، كِتَابُ الْحَجِّ ، بَابُ « الرَّمْيِ
عَنِ الْعَلِيلِ وَ الصَّبِيَّانِ وَ الرَّمْيِ رَاكِباً » ، حَدِيثُ ٥ .

(٣) الصَّحِيحُ : سَنَةُ خَمْسٍ عَشْرَةٍ وَ مِائَتَيْنِ ، بِقَرِينَةِ التَّارِيخِ
الَّذِي يَذْكُرُهُ بَعْدَ هَذَا .

وَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ ، وَمَسَحَ بِيَدِهِ .. ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَهُ بِيَدِهِ ،
ثُمَّ أَتَى الْمَقَامَ فَصَلَّى خَلْفَهُ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى
دُبُرِ الْكَعْبَةِ ^(١) إِلَى الْمُلتَزِمِ ^(٢) فَالْتَزَمَ الْبَيْتَ ، وَكَشَفَ
الثَّوبَ عَنْ بَطْنِهِ ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِ طَوِيلًا يَدْعُو ، ثُمَّ خَرَجَ
مِنْ بَابِ الْحَنَاطِينَ .

قال : فرأيتُه سَنَةً سَبْعَ عَشْرَةَ وَمَائَتَيْنِ ، وَدَّعَ الْبَيْتَ
لَيَالٍ ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْيَمَانِي وَالْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي كُلِّ
شَوَّطٍ .

فَلَمَّا كَانَ الشَّوَّطُ السَّابِعُ ، إلتَزَمَ الْبَيْتَ فِي دُبُرِ
الْكَعْبَةِ قَرِيبًا مِنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِي ، وَفَوْقَ الْحَجَرِ
الْمُسْتَطِيلِ ، وَكَشَفَ الثَّوبَ عَنْ بَطْنِهِ .

ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ [الْأَسْوَدَ] فَقَبَّلَهُ وَمَسَحَهُ ، وَخَرَجَ
إِلَى الْمَقَامِ فَصَلَّى خَلْفَهُ ، ثُمَّ مَضَى ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَى

(١) آي : خَلْفَ الْكَعْبَةِ .

(٢) الْمُلتَزِمُ : مَكَانٌ خَلْفَ الْكَعْبَةِ ، سُمِّيَ بِهَذَا الْإِسْمَ لِأَنَّ
النَّاسَ يَلْتَزِمُونَهُ ، آي : يَضُمُّونَهُ إِلَى صُدُورِهِمْ . وَيُسْتَحَبُّ
الِاسْتِغْفَارُ وَالْإِكْثَارُ مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ..
فِي هَذَا الْمَكَانِ .

الْبَيْت ، وَ كَانَ وَقُوفُهُ عَلَى الْمُلتَزِم بِقَدْر مَا طَافَ بَعْضُ
أَصْحَابِنَا سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ ، وَ بَعْضُهُمْ ثَمَانِيَةَ ^(١) .

الصَّلَاةُ خَلْفَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ

رُويَ عَنْ عَلِي بْنِ مَهْزِيَارٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ
السَّلَام) صَلَّى - حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ ^(٢) - سِتَّ
رُكْعَاتٍ ، خَلْفَ الْمَقَامِ وَعَلَيْهِ نَعْلَاهُ ^(٣) لَمْ يَنْزَعْهُمَا ^(٤) .

(١) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ٤ ، ص ٥٣٢ ، كِتَابُ الْحَجِّ ، بَابُ « وَدَاعِ

الْبَيْت » ، حَدِيثُ ٣ .

(٢) يَوْمُ التَّرْوِيَةِ : هُوَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ ، أَيِ :
قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ . الْمُحَقِّقُ

(٣) الْمَقْصُودُ هِيَ النَّعْلُ الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي لَا تَسْتُرُ ظَهْرَ الْقَدَمِ ،
وَلَا تَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِبْهَامُ الرَّجُلِ .. لَاصِقًا بِالْأَرْضِ
.. فِي حَالِ السُّجُودِ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الصَّلَاةِ مَعَ النَّعْلِ .

الْمُحَقِّقُ

(٤) كِتَابُ « تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ » ج ٢ ، ص ٢٣٣ ، بَابُ « مَا يَجُوزُ الصَّلَاةُ

فِيهِ مِنَ الْبِلَاسِ ... » ، حَدِيثُ ١٢٦ .

الإمام الجَوَاد و الزُّهْد

لَقَدْ كَانَتْ بِسَاطَةِ الْعَيْشِ .. وَ الزُّهْدِ فِي الْمَادِيَّاتِ ..
مِنْ أَبْرَزِ الْأُمُورِ فِي حَيَاةِ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام)
و مِنْهُمْ : الإمام الجَوَاد (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ إِلَيْكَ الْخَبَرُ
الْآتِي :

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ أَوْرَمَةَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ الْمُكَارِيِّ ، قَالَ :
دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ [الْجَوَاد] بِبَغْدَادَ ، وَهُوَ عَلَى
مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ ، فَقُلْتُ - فِي نَفْسِي - : هَذَا الرَّجُلُ لَا يَرْجِعُ
إِلَى مَوْطِنِهِ أَبَدًا ، وَ أَنَا أَعْرِفُ مَطْعَمَهُ . فَاطْرَقَ [الْإِمَام]
رَأْسَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ ، وَ قَدْ اصْفَرَّ لَوْنُهُ فَقَالَ : « يَا حُسَيْنِ ..
خُبْزَ شَعِيرٍ وَ مِلْحَ جَرِيشٍ فِي حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ

مِمَّا تَرَانِي فِيهَا» ^(١).



تَوْضِيحُ الْحَدِيثِ : إِنَّ رَاوِي هَذَا الْخَبَرَ .. لَمَّا دَخَلَ
عَلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي بَغْدَادَ ، وَرَأَى الْخَدَمَ وَ
التَّشْرِيفَاتَ .. وَأَنْوَعَ النِّعَمَ وَسِعَةَ الْحَالِ .. وَالرِّخَاءَ
وَالرِّفَاءَ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَسْكَنِ ، تَبَادَرَ إِلَى ذِهْنِهِ أَنَّ الْإِمَامَ
الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَام) سَوْفَ لَا يَرْجِعُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ
.. لِعَدَمِ تَوْفُّرِ هَذِهِ النِّعَمِ هُنَاكَ ، بَلْ سَيَبْقَى الْإِمَامُ الْجَوَادُ
فِي بَغْدَادَ .. حَتَّى يَتَنَعَّمَ بِتِلْكَ الْوَسَائِلِ الْمُتَوَقَّرةِ لَدَيْهِ .
فَأَخْبَرَهُ الْإِمَامُ عَمَّا جَالَ فِي ذِهْنِهِ وَقَالَ لَهُ : « يَا حُسَيْنُ
خُبْزُ شَعِيرٍ ... » إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ .

(١) كِتَابُ « بَحَارُ الْأَنْوَارِ » ج ٥٠ ، ص ٤٨ ، بَابُ « مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ
السَّلَام » ، حَدِيثُ ٢٥ .

رَسَائِلُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام)

تُوجَدُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ .. رَسَائِلُ كَثِيرَةٌ جِدًّا ،
كَتَبَهَا الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى بَعْضِ الْأَفْرَادِ ،
وَهِيَ تَتَنَاوَلُ مَوَاضِيْعَ مُتَعَدِّدَةً وَمُتَنَوِّعَةً ، تَرْتَبِطُ بِكَافَّةِ
الْمَجَالَاتِ ، فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ .. وَ الْأُسْرَةِ وَالْمُجْتَمَعِ .

وَنَحْنُ نَذْكُرُ بَعْضَ تِلْكَ الرِّسَائِلِ فِي هَذَا الْفَصْلِ ..
وَسَوْفَ نَذْكُرُ مَجْمُوعَةً أُخْرَى مِنْهَا فِي فِصْلِ « الْإِمَامِ
الْجَوَادِ يُجِيبُ عَنِ الْمَسَائِلِ الْفِقْهِيَّةِ » ، وَقَدْ ذَكَرْنَا
مَجْمُوعَةً ثَالِثَةً مِنْهَا .. مُوزَعَةً عَلَى فُصُولِ هَذَا الْكِتَابِ
عِنْدَ حُصُولِ الْمُنَاسَبَةِ .

وَقَبْلَ أَنْ نَبْدَأَ بِذِكْرِ رَسَائِلِ الْإِمَامِ .. فِي هَذَا الْفَصْلِ
نَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ الرِّسَائِلَ تَحْتَوِي عَلَى فَوَائِدَ مَعْنَوِيَّةٍ ..

مُهْمَّةٌ جِدًّا ، وَيُعْتَبَرُ بَعْضُهَا بِمَنْزِلَةِ دُرُوسِ تَرْبَوِيَّةٍ
وَأَخْلَاقِيَّةٍ . . . لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ السَّيْرَ فِي طَرِيقِ الْمَعْنَوِيَّاتِ ،
وَمِنْ خِلَالِهَا نَتَوَصَّلُ إِلَى حَقَائِقِ مُهْمَّةٍ جِدًّا ، وَمِنْهَا :
إِمْكَانُ وَصُولِ الْإِنْسَانِ إِلَى دَرَجَةِ عَالِيَةٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى ،
بِحَيْثُ تَكُونُ لَهُ مَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَكَانَةٌ
وَاسِعَةٌ فِي قُلُوبِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) .

وإليك بعض هذه الرسائل :

رَسَائِلُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام)

إِلَى عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ

لَقَدْ كَانَ عَلِيُّ بْنُ مَهْزِيَارٍ الْأَهْوَازِيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)
عَالِمًا فَاقِيهَا ، وَ مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ
(عَلَيْهِ السَّلَام) وَ كَانَ يَمْتَازُ بِمَكَانَةِ رَفِيعَةٍ عِنْدَ الْإِمَامِ
الْجَوَادِ . فَكَانَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَشْمَلُهُ بِعَوَاطِفِهِ ،
وَيَغْمُرُهُ بِمَشَاعِرِهِ وَرِعَايَتِهِ ، وَ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى لَهُ
بِأَدْعِيَةٍ قَرِيدَةٍ مِنْ نَوْعِهَا .

وَنَحْنُ حِينَئِذَا نَتَدَبَّرُ فِي كَلِمَاتِ الرِّسَالِ الْمُتَبَادِّلَةِ
بَيْنَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ
(رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) نَحْصِلُ عَلَى عِبَرٍ وَدُرُوسٍ نَافِعَةٍ جِدًّا ،
إِذْ أَنَّهُ كَمْ يَلْزَمُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَصْعَدَ فِي مَدَارِجِ الْكَمَالِ . .

حَتَّى يَصِلَ إِلَى دَرَجَةٍ يُخَاطِبُهُ الْإِمَامُ .. بِمِثْلِ هَذِهِ
الْكَلِمَاتِ السَّامِيَةِ الْمُعْبَّرَةِ؟! :

كَتَبَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَيْهِ :

« قَدْ وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ ، وَقَدْ فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ ،
وَمَلَأْتَنِي سُرُورًا !! فَسَرَّكَ اللَّهُ ، وَأَنَا أَرْجُو مِنَ الْكَافِي
الدَّافِعِ .. أَنْ تُكْفِيَ كَيْدَ كُلِّ كَائِدٍ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى » ^(١).

وَفِي رِسَالَةٍ أُخْرَى :

« وَقَدْ فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الْقُمِّيِّينَ - خَلَّصَهُمُ
اللَّهُ وَفَرَّجَ عَنْهُمْ - وَسَرَرْتَنِي بِمَا ذَكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَمْ
تَزَلْ تَفْعَلْ ، سَرَّكَ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ ، وَرَضِيَ عَنْكَ بِرِضَايَ
عَنْكَ ، وَأَنَا أَرْجُو مِنَ اللَّهِ حُسْنَ الْعَوْنِ وَالرَّافَةِ ، وَأَقُولُ :
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » .

(١) كِتَابُ « رِجَالِ الْكُشِّي » ص ٥٥٠ ، الْجُزْءُ السَّادِسُ ، حَدِيثُ

١٠٤٠ . وَكَذَلِكَ الرِّسَالَةُ التَّالِيَةُ .. رَوَاهَا الْكُشِّي - أَيْضًا -

فِي كِتَابِهِ .

و في رسالةٍ ثالثةٍ :

« فاشْخَصْ إِلَى مَنْزِلِكَ ، صَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى خَيْرِ مَنْزِلٍ
فِي دُنْيَاكَ وَ آخِرَتِكَ » .

و في رسالةٍ رابعةٍ :

« وَ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ وَ مِنْ
خَلْفِكَ ، وَ فِي كُلِّ حَالَاتِكَ ، فَأَبَشِّرْ ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ
يَدْفَعَ اللَّهُ عَنْكَ .

وَ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ الْخَيْرَ . . فيما عَزَمَ لَكَ بِهِ
عَلَيْهِ . . مِنْ الشُّخُوصِ فِي يَوْمِ الْآحَدِ ، فَأَخَّرْ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ
الْإِثْنَيْنِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

صَحِّبَكَ اللَّهُ فِي سَفَرِكَ ، وَ خَلَّفَكَ فِي أَهْلِكَ ، وَ آدَى
غَيْبَتِكَ ^(١) ، وَ سَلِمْتَ بِقُدْرَتِهِ » .

وَ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ مَهْزِيَارٍ إِلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام)

(١) آدَى غَيْبَتِكَ : أَرْجَعَكَ إِلَى أَهْلِكَ بَعْدَ غِيَابِكَ عَنْهُمْ ، وَلَعَلَّ
الْمَعْنَى : مَلَأَ قَرَاغَتَكَ حِينَ غِيَابِكَ عَنْهُمْ . وَ فِي نُسْخَةٍ :
وَ آدَى عَنْكَ أَمَانَتَكَ . الْمُحَقَّقُ

يَسْأَلُهُ أَنْ يَدْعُو لَهُ بِالتَّوَسُّعَةِ ، وَأَنْ يُحَلِّلَ مَا فِي يَدَيْهِ ،
فَكَتَبَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

« وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلِمَنْ سَأَلَتْ بِالتَّوَسُّعَةِ مِنْ
أَهْلِكَ ، وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ وَلَكَ - يَا عَلِي - عِنْدِي أَكْثَرُ مِنَ
التَّوَسُّعَةِ ^(١) .

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُصَحِّبَكَ الْعَافِيَةَ ، وَيُقَدِّمَكَ عَلَى
الْعَافِيَةِ ، وَيَسْتُرِكَ بِالْعَافِيَةِ ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ .
وَسَأَلَهُ عَلِيُّ بْنُ مَهْزِيَارٍ أَنْ يَدْعُو لَهُ .

فَكَتَبَ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَيْهِ :

« وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنَ الدُّعَاءِ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ تَدْرِي
كَيْفَ جَعَلَكَ اللَّهُ عِنْدِي ، وَرَبَّمَا سَمَّيْتُكَ بِاسْمِكَ
وَنَسَبِكَ ^(٢) مَعَ كَثْرَةِ عِنَايَتِي بِكَ ، وَمَحَبَّتِي لَكَ ،
وَمَعْرِفَتِي بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ .

فَأَدَامَ اللَّهُ لَكَ أَفْضَلَ مَا رَزَقَكَ مِنْ ذَلِكَ ، وَرَضِيَ عَنْكَ

(١) وَفِي نُسْخَةٍ : اكْبَرُ مِنَ التَّوَسُّعَةِ .

(٢) آي : عِنْدَ الدُّعَاءِ لَكَ .

بِرِضَايَ عَنْكَ ، وَبَلَّغَكَ أَفْضَلَ نِيَّتِكَ ، وَأَنْزَلَكَ
الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى بِرَحْمَتِهِ ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، حَفَظَكَ
اللَّهُ وَتَوَلَّاهُ ، وَدَفَعَ السُّوءَ عَنْكَ بِرَحْمَتِهِ ، وَكَتَبْتُ
بِخَطِّي^(١) .

و فِي رِسَالَةٍ أُخْرَى :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، يَا عَلِيُّ أَحْسَنْ اللَّهُ
جَزَاكَ ، وَاسْكَنْكَ جَنَّتَهُ ، وَمَنْعَكَ مِنَ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَحَشَرَكَ مَعَنَا .

يَا عَلِيُّ ، قَدْ بَلَّوْتُكَ وَخَبَرْتُكَ فِي النَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ ،
وَالْخِدْمَةِ وَالتَّوْقِيرِ ، وَالْقِيَامِ بِمَا يَجِبُ عَلَيْكَ ، فَلَوْ
قُلْتُ : إِنِّي لَمْ أَرْ مِثْلَكَ .. رَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ صَادِقاً !!
فَجَزَاكَ اللَّهُ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ .

و لَا خَفِيَ عَلَيَّ مَقَامُكَ وَ لَا خِدْمَتُكَ فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ

(١) لَعَلَّ الْمَقْصُودَ مِنْ عِبَارَةِ « وَ كَتَبْتُ بِخَطِّي » : إِنِّي لَمْ أَدَعْ
كِتَابَةَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ لِكَاتِبِي ، بَلْ كَتَبْتُهَا بِخَطِّي ، تَقْدِيرًا
لَكَ .. وَ إِظْهَارًا لِمَكَانَتِكَ عِنْدِي ، وَ مَعَزَتِكَ لَدَيَّ . وَ هَذَا
يَدُلُّ عَلَى مَزِيدِ خُصُوصِيَّةِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ وَ بَيْنِ
عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ . الْمُحَقِّقُ

فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فَاسْأَلِ اللَّهَ - إِذَا جَمَعَ الْخَلَائِقُ
لِلْقِيَامَةِ - أَنْ يَحْبُوكَ بِرَحْمَةٍ تُغْتَبَطُ بِهَا ، إِنَّهُ سَمِيعُ
الدُّعَاءِ » .

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

كَانَ الْغَرَضُ مِنْ ذِكْرِ رَسَائِلِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام)
إِلَى عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ : هُوَ مَعْرِفَةُ كَيْفَ أَنَّ الْأَئِمَّةَ (عَلَيْهِمُ
السَّلَام) يَشْمَلُونَ الْمُخْلِصِينَ مِنْ شِيعَتِهِمْ . . بِالْعَوَاطِفِ
وَالْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ ، مِثْلَ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ الَّتِي هِيَ أَغْلَى
مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا !!

وَيَرْوِي عَلِيُّ بْنُ مَهْزِيَارٍ الْأَهْوَازِي . . عَنِ الْأَئِمَّةِ
الطَّاهِرِينَ الَّذِينَ تَشَرَّفَ بِصُحْبَتِهِمْ أَوْ مُرَاسَلَتِهِمْ
وَمُكَاتَبَتِهِمْ . . الشَّيْءَ الْكَثِيرَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْمَوَاضِعِ
الْمُنَاسِبَةِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا . . أَحَادِيثَ كَثِيرَةً . . رَوَاهَا
عَلِيُّ بْنُ مَهْزِيَارٍ . . عَنِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

لِلْخَلَاصِ مِنَ الزَّلَازِلِ

رُويَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ

(عليه السلام) وَشَكُوتُ إِلَيْهِ كَثْرَةُ الزَّلَازِلِ فِي الْأَهْوَازِ ،
قُلْتُ : تَرَى لِي التَّحَوُّلَ ^(١) عَنْهَا ؟

فَكَتَبَ (عليه السلام) :

« لَا تَتَحَوَّلُوا عَنْهَا ، وَصُومُوا الْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ
وَالْجُمُعَةَ ، وَاغْتَسِلُوا وَطَهَّرُوا ثِيَابَكُمْ ، وَابْرَزُوا يَوْمَ
الْجُمُعَةِ ، وَادْعُوا اللَّهَ ، فَإِنَّهُ يَدْفَعُ » .

قَالَ : فَفَعَلْنَا ، فَسَكَنْتِ الزَّلَازِلُ ^(٢) .

(١) التَّحَوُّلُ : مُغَادَرَةُ الْمَكَانِ .. وَالْإِنْتِقَالُ وَالْهَجْرَةُ إِلَى مَكَانٍ
آخَرَ .

(٢) كِتَابُ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » ج ٥٠ ، ص ١٠١ ، بَابُ ٢٨ « قَضَائِلُهُ
وَمَكَارِمُ أَخْلَاقِهِ (عليه السلام) » ، حَدِيثُ ١٤ .

رَسَائِلُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ إِلَى أَفْرَادٍ آخَرِينَ

لِقَضَاءِ الدُّيُونِ

رُويَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ ، قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) : إِنِّي قَدْ لَزِمَنِي دَيْنٌ فَادِحٌ ^(١) .

فَكَتَبَ : « أَكْثِرْ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ ، وَرَطِّبْ لِسَانَكَ بِقِرَاءَةِ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) » ^(٢) .

الْمُدَارَاةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْمُكَاشَفَةِ

رُويَ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ ، قَالَ :
كَتَبَ صِهْرِي إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) :

(١) فادح : ثَقِيل .

(٢) كتاب « الكافي » ج ٥ ، ص ٣١٦-٣١٧ ، باب « الْمَمْلُوكُ يَتَّجِرُ فَيَقَعَ عَلَيْهِ الدَّيْنُ » ، حَدِيث ٥١ .

إِنَّ أَبِي نَاصِبٌ ^(١) خَبِيثُ الرَّايِ ، وَقَدْ لَقِيتُ مِنْهُ شِدَّةَ
وَجْهِدًا ، فَرَأَيْكَ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - فِي الدُّعَاءِ لِي . . وَمَا تَرَى
. . جُعِلْتُ فِدَاكَ ؟ أَفَتَرَى أَنْ أُكَاشِفَهُ أَمْ أُدَارِيهِ ؟ ^(٢) .

فَكَتَبَ [الْإِمَامُ] : « قَدْ فَهِمْتُ كِتَابَكَ وَمَا ذَكَرْتَ
فِيهِ مِنْ أَمْرِ أَبِيكَ ، وَلَسْتُ أَدْعُ الدُّعَاءَ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ،
وَالْمُدَارَاةَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْمُكَاشَفَةِ ، وَمَعَ الْعُسْرِ يُسْرُ ،
فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ، ثَبَّتَكَ اللَّهُ عَلَى وِلَايَةِ مَنْ
تَوَلَّيْتَ ، نَحْنُ وَأَنْتُمْ فِي وَدِيعَةِ اللَّهِ الَّذِي لَا تَضِيعُ
وَدَائِعُهُ » .

قَالَ بَكْرٌ : فَعَطَفَ اللَّهُ بِقَلْبِ أَبِيهِ حَتَّى صَارَ لَا
يُخَالِفُهُ ^(٣) .

(١) الناصب : المُعَادِي لِأَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) .

(٢) أَكَاشِفُهُ : أَيِ : أَتَكَلَّمَ مَعَهُ كَلَامًا صَرِيحًا عَنْ مُعْتَقِدَاتِي
الْحَقَّةِ .

(٣) كِتَابُ « بَحَارُ الْأَنْوَارِ » ج ٥٠ ، ص ٥٥ ، بَابُ « مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ
السَّلَام » ، حَدِيثُ ٣٠ .

رِسَالَةٌ إِلَى رَجُلٍ مَاتَ ابْنُهُ

رُويَ عَنْ ابْنِ مَهْرَانَ ، قَالَ : كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى رَجُلٍ : « ذَكَرْتَ مُصِيبَتَكَ بِـ « عَلِيٍّ » ابْنِكَ ، وَذَكَرْتَ أَنََّّهُ كَانَ أَحَبَّ وَلَدِكَ إِلَيْكَ .

و كَذَلِكَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) إِنَّمَا يَأْخُذُ - مِنَ الْوَلَدِ وَغَيْرِهِ - أَزْكَى مَا عِنْدَ أَهْلِهِ ، لِيُعْظِمَ بِهِ أَجْرَ الْمُصَابِ بِالْمُصِيبَةِ فَاعْظِمَ اللَّهُ أَجْرَكَ ، وَاحْسَنَ عَزَاكَ ، وَرَبِّطْ عَلَى قَلْبِكَ ، إِنَّهُ قَدِيرٌ ، وَعَجَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِالْخَلْفِ ، وَارْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ فَعَلَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .^(١)

(١) كتاب « الكافي » ج ٣ ، ص ٢٠٣ ، باب « التَّعْزِيَّةُ وَمَا يَجِبُ عَلَى صَاحِبِ الْمُصِيبَةِ » ، حَدِيثُ ١٠ .

رسالة الإمام الجواد

إلى أحد الولاة الشيعة

رُويَ عن أحمد بن زكريّا الصيدلاني ، عن رجلٍ من بني حنيفة . . من أهل بُسْت و سَجِسْتان^(١) ، قال :

رافقتُ أبا جعفر (عليه السلام) في السَّنة التي حجَّ فيها . . في أوَّلِ خِلافة المُعْتَصِم ، فقلْتُ له - وأنا معه على المائدة ، وهناك جماعة من أولياء السُّلطان - : إنَّ والينا - جُعِلتُ فِداك - رجلٌ يتولَّاكم أهلَ البيت ، ويحبُّكم ، وعلَيَّ في ديوانِهِ خراج ، فإن رأيتَ - جعلني الله فِداك - أنْ تكتبَ إليه كتاباً بالإحسان إلَيَّ إنَّه - على ما قلْتُ - من محبِّكم أهلَ البيت ، وكتابك ينفعني عنده .

فأخذَ (عليه السلام) القِرطاس وكتب :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، آمَّا بَعْدُ ، فَإِنْ مَوْصِلَ

(١) سَجِسْتان - مُعَرَّبٌ سِيستان - : مقاطعة واسعة في إيران .

كتاب « القاموس » لِلفيروز آبادي . ويَحْتَمِلُ أَنْ تكون

- أيضاً - إسمُ مدينة كبيرة في أفغانستان .

كِتَابِي هَذَا .. ذَكَرَ عَنْكَ مَذْهَباً جَمِيلاً ، وَإِنَّمَا لَكَ مِنْ
عَمَلِكَ مَا أَحْسَنْتَ فِيهِ ، فَأَحْسِنُ إِلَى إِخْوَانِكَ ، وَاعْلَمْ
أَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) سَأَلْتُكَ عَنْ مَثَاقِيلِ الذَّرِّ وَالْخَرْدَلِ .

قَالَ : فَلَمَّا وَرَدَتْ سُجِسْتَانُ ، سَبَقَ الْخَبَرُ إِلَى
الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النِّيسَابُورِيِّ - وَهُوَ الْوَالِي -
فَاسْتَقْبَلَنِي عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ ^(١) فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ
الْكِتَابَ ، فَقَبَّلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لِي :
مَا حَاجَتُكَ ؟

فَقُلْتُ : خَرَجْتُ عَلَيَّ فِي دِيْوَانِكَ . ^(٢)

فَأَمَرَ بِطَرْحِهِ عَنِّي ، وَقَالَ لِي : لَا تُؤَدِّ خَرَجاً مَادَامَ
لِي عَمَلٌ .

ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ عِيَالِي ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَبْلَغِهِمْ ، فَأَمَرَ

(١) أَي : خَرَجَ الْوَالِي إِلَى خَارِجِ الْبَلَدِ .. مِقْدَارُ عَشْرَةِ كِيلُومِتْرَاتٍ
تَقْرِيباً .. لِاسْتِقْبَالِي . الْمُحَقِّقُ

(٢) الدِّيْوَانُ - هُنَا - السِّجِلُّ الْعَامُّ الَّذِي تُسَجَّلُ فِيهِ الدِّيُونُ
وَالضَّرَائِبُ الَّتِي يُجْبَرُ النَّاسُ عَلَى إِعْطَائِهَا لِلدَّوْلَةِ .

لِي وَلَهُمْ بِمَا يَقْوَتُنَا ^(١) وَفَضْلاً ^(٢). فَمَا أَدَّيْتُ فِي عَمَلِهِ
خَرَجاً مَادَامَ حَيّاً ، وَلَا قَطَعَ عَنِّي صَلَاتَهُ ^(٣) حَتَّى مَاتَ . ^(٤)

مِنْ مَظَاهِرِ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ

رُويَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَرَجِ ، قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو
جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

« إِذَا غَضِبَ اللَّهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) عَلَى خَلْقِهِ ..
نَحْنًا عَنْ جِوَارِهِمْ » ^(٥).

(١) آي : مَا يَكْفِي لِقُوتِنَا ، آي : مَصْرُوفُنَا . الْمُحَقِّقُ

(٢) آي : وَزِيَادَةٌ عَنْ مِقْدَارِ الْكِفَايَةِ .

(٣) صَلَاتُهُ : هَدَايَاهُ الَّتِي كَانَ يَبْعَثُهَا بَيْنَ فِتْرَةٍ وَأُخْرَى .
الْمُحَقِّقُ

(٤) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ٥ ، ص ١١١ - ١١٢ ، بَابُ « مَنْ أَذِنَ لَهُ فِي
أَعْمَالِهِمْ » ، حَدِيثُ ٦ .

(٥) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ١ ، ص ٣٤٣ ، كِتَابُ الْحُجَّةِ ، بَابُ « فِي
الْغَيْبَةِ » ، حَدِيثُ ٣١ .

الإمام الجواد و موارِيث الأنبياء

مَوارِيثُ الأنبياء : هِيَ الأشياءُ النَّفيسةُ القِيَّمةُ ..
الَّتِي كَانَ الأنبياءُ يَتَرَكُونُهَا لِلأَوْصِياءِ مِنْ بَعْدِهِمْ ،
فَكَانَتْ تِلْكَ الأشياءُ .. تَنْتَقِلُ مِنْ نَبِيِّ إِلَى وَصِيِّ ، إِلَى
أَنْ وَصَلَتْ إِلَى نَبِيِّ الإسلامِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ) .

وَبَعْدَ وفاتهِ إِنْتَقَلَتْ تِلْكَ المَوارِيثُ - مَعَ مَوارِيثِ
رَسُولِ اللَّهِ - إِلَى خَلِيفَتِهِ الشَّرْعِيِّ الإمامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) وَمِنْ بَعْدِهِ إِلَى الإمامِ الحَسَنِ
المُجْتَبَى (عَلَيْهِ السَّلَام) وَهَكَذَا ... إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى
الإمامِ الجَوادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

وَمِنْ جُمْلَةِ تِلْكَ المَوارِيثِ :

١ - قَمِيصُ النَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَام) الَّذِي كَانَ عَلَى جِسْمِهِ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، فَصَارَتْ النَّارُ لَهُ بَرْدًا وَسَلَامًا .

٢ - عَصَا النَّبِيِّ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) الَّتِي كَانَتْ تَصْنَعُ مَا تُؤْمَرُ بِهِ .

٣ - خَاتَمُ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) الَّذِي كَانَ إِذَا لَبِسَهُ .. يُسَخَّرُ اللَّهُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ وَالطُّيُورُ وَالرِّيَّاحُ .

و الآن .. إقرأ هَذَيْنِ الْخَبَرَيْنِ :

١ - رَوَى عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ فِي يَدِ أَبِي جَعْفَرٍ : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الرِّضَا (عَلَيْهِمَا السَّلَام) خَاتَمَ فَضَّةٍ نَاحِلٍ^(١) ، فَقُلْتُ : مِثْلُكَ يَلْبَسُ

(١) نَاحِلٌ : دَقِيقٌ . يُقَالُ : سَيْفٌ نَاحِلٌ : أَيُّ : صَارَ دَقِيقًا بِسَبَبِ كَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ ، وَبِنَاءِ عَلَى هَذَا .. يَكُونُ الْمَعْنَى : خَاتَمٌ ظَهَرَ عَلَيْهِ أَثَارُ الْقِدَمِ وَكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ حَلْقَةَ الْخَاتَمِ .. كَانَتْ فَضَّةً دَقِيقَةً . فَاسْتَغْرَبَ الرَّوَايَ مِنْ أَنَّ الْإِمَامَ .. كَيْفَ يَلْبَسُ ذَلِكَ الْخَاتَمَ الْقَدِيمَ .. وَهُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ .. وَإِمَامُ الشَّيْعَةِ .. وَصِهْرُ الْحَاكِمِ الْعَبَّاسِيِّ .

المُحَقِّق

مِثْلَ هَذَا ؟

قال (عليه السلام) : « هذا خاتم سُليمان بن داود
(عليهما السلام) » ^(١) .

٢ - رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَلَاءِ ، قَالَ :

سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمٍ - قَاضِي سَامِرَاءَ - ...
فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ دَخَلْتُ أَطُوفُ بِقَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ
فَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِي الرضا .. يَطُوفُ بِهِ ^(٢) فَنَظَرْتُهُ فِي
مَسَائِلَ عِنْدِي ، فَأَخْرَجَهَا إِلَيَّ ^(٣) فَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ مَسْأَلَةً ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَسْتَحْيِي مِنْ
ذَلِكَ .

فَقَالَ لِي : أَنَا أَخْبِرُكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي ، تَسْأَلَنِي
عَنِ الْإِمَامِ !!

فَقُلْتُ : هُوَ - وَاللَّهِ - هَذَا .

(١) كتاب « سَعْدُ السَّعُود » لِلسَّيِّدِ ابْنِ طَاوُوسٍ ، ص ٢٣٦ .

(٢) آي : بِالْقَبْرِ الشَّرِيفِ .

(٣) آي : أَجَابَنِي عَلَيْهَا . وَفِي نُسخَةٍ : فَأَجَابَنِي .

فقال : أَنَا هُوَ .

فَقُلْتُ : عَلَامَةُ ؟

فَكَانَتْ فِي يَدِهِ عَصَا ، فَنَطَقَتْ وَقَالَتْ : « إِنَّهُ
مَوْلَايَ .. إِمَامُ هَذَا الزَّمَانِ .. وَهُوَ الْحُجَّةُ » ^(١) .

* * * *

تَوْضِيحُ الْخَبَرِ : الظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْعَصَا هِيَ عَصَا
النَّبِيِّ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) فَهِيَ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْهَا
الْأُمُورُ الْخَارِقَةُ لِلْعَادَةِ ، كَانْقِلَابِهَا حَيَّةً تَسْعَى ..
وَتُعْبَانَا تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ، وَهِيَ مِنْ مَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ
الَّتِي وَصَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ثُمَّ إِلَى
خُلَفَائِهِ الشَّرْعِيِّينَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ .

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّهُ
قَالَ :

« كَانَتْ عَصَا مُوسَى لِأَدَمَ ، فَصَارَتْ إِلَى شُعَيْبٍ ، ثُمَّ

(١) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ١ ، ص ٣٥٣ ، بَابُ « مَا يُفْصَلُ بِهِ بَيْنَ
دَعْوَى الْمُحِقِّ وَالْمُبْطِلِ .. فِي أَمْرِ الْإِمَامَةِ » ، حَدِيثُ ٩ .

صَارَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ، وَإِنَّهَا لَعِنْدَنَا ، وَإِنَّ
عَهْدِي بِهَا آتِفًا ^(١) وَإِنَّهَا لَتَنْطِقُ إِذَا اسْتَنْطَقْتُ
... » ^(٢) . ^(٣)

(١) أي : رأيَها قَبْلَ مُدَّةٍ وَجِيزَةٍ . الْمُحَقِّق

(٢) كتاب « إكمال الدين » ، لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ ، ج ٢ ، باب ٥٨ ،
حَدِيث ٢٧ .

(٣) لَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ . . فِي فَصْلِ « الإِمَامِ الْجَوَادِ وَالْإِجَابَةِ
قَبْلَ السُّؤَالِ » وَذَكَرْنَاهُ هُنَا أَيْضًا . . لِلْمُنَاسَبَةِ وَالْأَهَمِّيَّةِ .

الْمُحَقِّق

الإمام الجواد و علم التوحيد

القائل بجسمية الله

رُويَ عن الحسن بن العباس بن جريش الرازي ، عن بعض أصحابنا^(١) ، عن الطيّب ، يعنّي علي بن محمد [الهادي] و عن أبي جعفر الجواد (عليهما السلام) أنّهما قالا : « مَنْ قَالَ بِالْجِسْمِ . . فَلَا تُعْطَوْهُ مِنَ الزَّكَاةِ شَيْئاً وَلَا تُصَلُّوا وَرَاءَهُ »^(٢) «^(٣) .

(١) أي : عن بعض الشيعة .

(٢) المقصود من « مَنْ قَالَ بِالْجِسْمِ » : هُمُ الْمُجَسِّمَةُ . . الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جِسْمٌ .

(٣) كتاب « التوحيد » للشيخ الصدوق ، باب ٦ ، حديث ١١ .

لا تُدرِكُه أَوْهَامُ الْقُلُوبِ

رُويَ عن أبي هاشم الجعفري ، قال : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) فَسَأَلَهُ رَجُلٌ . . فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) لَهُ أَسْمَاءُ وَصِفَاتٌ فِي كِتَابِهِ ؟ وَ أَسْمَاؤُهُ وَ صِفَاتُهُ هِيَ هُوَ ؟

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) : إِنَّ لِهَذَا الْكَلَامِ وَجْهَيْنِ ^(١) :

إِنَّ كُنْتَ تَقُولُ : هِيَ هُوَ ، أَي : أَنَّهُ ذُو عَدَدٍ وَ كَثْرَةٍ ، فَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ .

وَإِنْ كُنْتَ تَقُولُ : هَذِهِ الصِّفَاتُ وَالْأَسْمَاءُ لَمْ تَزَلْ فَإِنَّ « لَمْ تَزَلْ » مُحْتَمَلٌ مَعْنِيَيْنِ :

فَإِنْ قُلْتَ : لَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ فِي عِلْمِهِ وَهُوَ مُسْتَحِقُّهَا ، فَنَعَمْ .

وَإِنْ كُنْتَ تَقُولُ : لَمْ يَزَلْ تَصَوِيرُهَا وَهَجَاؤُهَا

(١) أَي : هُنَاكَ مَعْنَيَانِ . . يُحْتَمَلُ إِرَادَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، مِنْ سُؤَالِكَ بِهَذَا الشَّكْلِ مِنَ التَّعْبِيرِ . الْمُحَقِّقُ

و تَقْطِيعُ حُرُوفِهَا ، فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ .

بَلْ كَانَ اللَّهُ .. وَ لَا خَلْقَ ، ثُمَّ خَلَقَهَا ^(١) وَ سِيلَةً بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ .. يَتَضَرَّعُونَ بِهَا إِلَيْهِ .. وَ يَعْبُدُونَهُ وَ هِيَ ذِكْرُهُ .

وَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا ذِكْرَ ، وَ الْمَذْكُورُ بِالذِّكْرِ هُوَ اللَّهُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ . وَ الْأَسْمَاءُ وَ الصِّفَاتُ مَخْلُوقَاتُ .

وَ الْمَعْنَى وَ الْمَعْنَى بِهَا هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَلِيقُ بِهِ الْإِخْتِلَافُ وَ لَا الْإِئْتِلَافُ ، وَ إِنَّمَا يَخْتَلِفُ وَ يَأْتَلِفُ الْمُتَجَزِّئُ ، فَلَا يُقَالُ : اللَّهُ مُؤْتَلِفٌ ، وَ لَا : اللَّهُ قَلِيلٌ وَ لَا كَثِيرٌ ، وَ لَكِنَّهُ الْقَدِيمُ فِي ذَاتِهِ .

لَأَنَّ مَا سِوَى الْوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ ، وَ اللَّهُ وَاحِدٌ لَا مُتَجَزِّئٌ وَ لَا مُتَوَهَّمٌ بِالْقِلَّةِ وَ الْكَثْرَةِ ، وَ كُلُّ مُتَوَهَّمٍ بِالْقِلَّةِ وَ الْكَثْرَةِ .. فَهُوَ مَخْلُوقٌ دَالٌّ عَلَى خَالِقٍ لَهُ .

فَقَوْلُكَ : (إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ) خَبَّرْتَ أَنََّّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ

(١) أَي : خَلَقَ اللَّهُ الْأَسْمَاءَ .

فَنَفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْعَجْزَ ، وَ جَعَلْتَ الْعَجْزَ سِوَاهُ .

و كذلك قَوْلُكَ : (عَالِمٌ) إِنَّمَا نَفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ
الْجَهْلَ ، وَ جَعَلْتَ الْجَهْلَ سِوَاهُ .

وَ إِذَا أَفْنَى اللَّهُ الْأَشْيَاءَ .. أَفْنَى الصُّورَةَ وَ الْهَجَاءَ
وَ التَّقْطِيعَ ، وَ لَا يَزَالُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا .

فَقَالَ الرَّجُلُ : فَكَيْفَ سَمَّيْنَا رَبَّنَا سَمِيْعًا ؟

فَقَالَ [الْإِمَامُ] : لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرِكُ بِالْأَسْمَاعِ ،
و لَمْ نَصِفْهُ بِالسَّمْعِ الْمَعْقُولِ فِي الرَّأْسِ ، وَ كَذَلِكَ
سَمَّيْنَاهُ بَصِيرًا ، لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرِكُ بِالْأَبْصَارِ ،
مِنْ لَوْنٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَ لَمْ نَصِفْهُ بِبَصَرٍ
لِحِظَةِ الْعَيْنِ .

وَ كَذَلِكَ سَمَّيْنَاهُ لَطِيفًا لِعِلْمِهِ بِالشَّيْءِ اللَّطِيفِ ،
مِثْلُ : الْبَعُوضَةِ .. وَ أَخْفَى مِنْ ذَلِكَ ^(١) وَ مَوْضِعِ النُّشْوَةِ ^(٢)

(١) وَ فِي نُسخَةٍ : وَ أَحَقَّرَ مِنْ ذَلِكَ .

(٢) النُّشْوَةُ : النُّمُو . وَ فِي نُسخَةٍ : مَوْضِعِ الْمَشْيِ مِنْهَا . وَ فِي
نُسخَةٍ ثَالِثَةٍ : مَوْضِعِ الشَّقِّ مِنْهَا .

مِنْهَا^(١) ، و الْعَقْل ، و الشَّهْوَةُ لِلْسِّفَادِ^(٢) و الْحَدَبُ عَلَى نَسْلِهَا^(٣) و إِقَامَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ^(٤) ، و نَقْلُهَا الطَّعَامَ و الشَّرَابَ إِلَى أَوْلَادِهَا فِي الْجِبَالِ و الْمَفَاوِزِ^(٥) و الْأَوْدِيَةِ و الْقِفَارِ .

فَعَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَهَا لَطِيفٌ بِلَا كَيْفَ ، وَإِنَّمَا الْكَيْفِيَّةُ لِلْمَخْلُوقِ الْمُكَيَّفِ .

(١) لَعَلَّ مَعْنَى « مَوْضِعُ النُّشُوءِ مِنْهَا » مَكَانُ الْخَلْقِ مِنْهَا ، وَهِيَ الْأَجْهَازَةُ التَّنَاسُلِيَّةُ .. الَّتِي يَتِمُّ مِنْ خِلَالِهَا التَّلْقِيحُ .. الَّذِي هُوَ بَدَايَةُ التَّكَاثُرِ وَالْإِنْشَاءِ ، آي : الْخَلْقُ .

وَلَعَلَّ الْمَعْنَى : مَوَاضِعُ وَجُودِ أَجْهَازَةِ التَّنَاسُلِ .. مِنْ جِسْمِ الْمَخْلُوقَاتِ .

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ : طَرِيقَةُ الْإِنْشَاءِ وَالتَّكَاثُرِ .

الْمُحَقِّقُ

(٢) السِّفَادُ - بِكسْرِ السِّينِ - : التَّلْقِيحُ وَعَمَلِيَّةُ الْجِنْسِ .

(٣) الْحَدَبُ : الْعَطْفُ وَ الشَّفَقَةُ .

(٤) وَفِي نُسْخَةٍ : وَإِفْهَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ .

(٥) الْمَفَاوِزُ - جَمْعُ مَفَازَةٍ - : الصَّخْرَاءُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا .

وكذلك سَمَّينا رَبَّنَا (قَوِيًّا) لَا بِقُوَّةِ الْبَطْشِ
 الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمَخْلُوقِ ، وَلَوْ كَانَتْ قُوَّتُهُ قُوَّةَ الْبَطْشِ
 - الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمَخْلُوقِ - لَوَقَعَ التَّشْبِيهِ ، وَلا حُتْمِلَ
 الزِّيَادَةُ ، وَما احْتُمِلَ الزِّيَادَةُ . . احْتُمِلَ النُّقْصَانُ ، وَما كَانَ
 نَاقِصاً كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ ، وَما كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ كَانَ عَاجِزاً .
 فَرَبُّنَا (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) لَا شِبْهَ لَهُ وَلا ضِدَّ وَلا نِدَّ
 وَلا كَيْفَ ، وَلا نِهَايَةَ ، وَلا تَبْصَارَ بَصَرٍ .

وَمُحَرَّمٌ عَلَى الْقُلُوبِ أَنْ تُمَثِّلَهُ^(١) وَعلى الْآوْهَامِ أَنْ
 تُحِدَّهُ ، وَعلى الضَّمَائِرِ أَنْ تُكُونَهُ^(٢) ، جَلَّ وَعَزَّ عَنْ آدَاتِ
 خَلْقِهِ ، وَسِمَاتِ بَرِّيَّتِهِ ، وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلوًّا كَبِيراً^(٣) .

(١) وَفِي نُسخَةٍ : أَنْ تَحْتَمِلَهُ .

(٢) وَفِي نُسخَةٍ : أَنْ تُكَيِّفَهُ . وَفِي نُسخَةٍ : أَنْ تُصَوِّرَهُ .

(٣) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ١ ، ص ١١٦ - ١١٧ ، كِتَابُ التَّوْحِيدِ ،
 بَابُ « مَعَانِي الْأَسْمَاءِ وَاسْتِثْقَائِهَا » ، حَدِيثُ ٧ .

مَعْنَى الْوَاحِدِ

رُويَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) : مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ ؟

فَقَالَ : « إِجْمَاعُ الْأَلْسُنِ عَلَيْهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ^(١) ﴾ ^(٢) .

و رُويَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ - أَيْضاً - قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) : مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ ؟

قَالَ : « الَّذِي اجْتِمَاعُ الْأَلْسُنِ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ^(٣) ﴾ ^(٤) .

(١) سُورَةُ الزُّحُرْفِ ، الْآيَةُ ٨٧ .

(٢) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ١ ، ص ١١٨ ، كِتَابُ التَّوْحِيدِ ، بَابُ « مَعَانِي الْأَسْمَاءِ وَاسْتِقَاقِهَا » ، حَدِيثُ ١٢ .

(٣) سُورَةُ لُقْمَانَ ، الْآيَةُ ٢٥ ، وَ سُورَةُ الزُّمَرِ ، الْآيَةُ ٣٨ .

(٤) كِتَابُ « التَّوْحِيدِ » لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ ، ص ٨٣ ، بَابُ « مَعْنَى الْوَاحِدِ وَالتَّوْحِيدِ وَالمُوحَّدِ » ، حَدِيثُ ٢ .

و رُوِيَ - أَيْضاً - عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ :

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) : مَا مَعْنَى

الْوَاحِد ؟

قَالَ : الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ الْأَلْسُنِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ^(١) .

* * * *

أَيَّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ ، يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ
وَالْحَدِيثُ الَّذِي قَبْلَهُ . . حَدِيثاً وَاحِداً ، وَقَدْ جَاءَ الْإِخْتِلَافُ
فِي الْكَلِمَاتِ . . عَنْ طَرِيقِ الْأَفْرَادِ الَّذِينَ رَوَوْا هَذَا الْحَدِيثَ
عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ .

مَعْنَى « الصَّمَد »

رُوِيَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي

جَعْفَرٍ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، مَا مَعْنَى

الصَّمَد ؟

(١) كِتَاب « بَحَارُ الْأَنْوَارِ » ج ٣ ، ص ٢٠٨ ؛ كِتَاب التَّوْحِيد ، بَاب ٦ ،

حَدِيث ٢ .

قال : « السَّيِّدُ الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ فِي الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ »^(١).

* * * *

و رُوِيَ - أَيْضاً - عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ
أَبَا جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) عَنْ « الصَّمَدِ » ؟
فَقَالَ : الَّذِي لَا سُرَّةَ لَهُ .

قُلْتُ : فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّهُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ .
فَقَالَ : كُلُّ ذِي جَوْفٍ لَهُ سُرَّةٌ^(٢) .

* * * *

قَالَ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : « الْغَرَضُ :
أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَعَالَى صِفَاتُ الْبَشَرِ وَ سَائِرُ الْحَيَوَانَاتِ ،
وَهُوَ أَحَدٌ أَجْزَاءِ مَعْنَى الصَّمَدِ .. كَمَا عَرَفْتُ^(٣) ، وَهُوَ

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ١١٨ ، كتاب التوحيد ، باب
« تَأْوِيلُ الصَّمَدِ » ، حَدِيثُ ١ .

(٢) كتاب « بحار الأنوار » ج ٣ ، ص ٢٢٩ ؛ كتاب التوحيد ، باب ٦ ،
حَدِيثُ ٢٠ .

(٣) آي : أَحَدُ الْمَعَانِي الَّتِي تَتَضَمَّنُهَا مَعْنَى كَلِمَةِ « الصَّمَدِ » .

لا يَسْتَلْزَمُ كَوْنُهُ تَعَالَى جِسْماً مُصَمَّتاً ^(١) « ^(٢) .

مَسْأَلَةُ حَوْلِ التَّوْحِيدِ

رُويَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ
الْثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) : يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلَّهِ : إِنَّهُ شَيْءٌ ؟
فَقَالَ : « نَعَمْ ، تُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ : حَدَّ التَّعْطِيلِ
وَحَدَّ التَّشْبِيهِ » ^(٣) .

* * * *

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

إِنَّ كَلِمَةَ « الشَّيْءِ » تُطْلَقُ عَلَى جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ
وَالْمَوْجُودَاتِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تُطْلَقَ أَيْضاً عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ،
وَلَكِنْ مَعَ الْإِنْتِبَاهِ إِلَى أَمْرَيْنِ :

(١) الْمُصَمَّتُ : الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ .

(٢) كِتَابُ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » ج ٣ ، ص ٢٢٩ ، كِتَابُ التَّوْحِيدِ ، بَابُ ٦ ،
عِنْدَ شَرْحِ الْحَدِيثِ ٢٠ .

(٣) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ١ ، ص ٨٢ ، كِتَابُ التَّوْحِيدِ ، بَابُ إِطْلَاقِ
الْقَوْلِ بِأَنَّهُ شَيْءٌ ، حَدِيثُ ٢ .

الأول : أَنْ « تُخْرِجَهُ مِنْ حَدِّ التَّعْطِيلِ » .

العُطْلَة - على وزن ظُلْمَة - : البَقَاءُ بِلا عَمَلٍ ،
وَمَعْنَى التَّعْطِيلِ - بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - هُوَ إِسْنَادُ
العُطْلَة إِلَيْهِ ، بِمَعْنَى إنْكَارِ صِفَاتِهِ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ
وَالْخَلْقِ ، وَسَائِرِ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ .

وَهَذَا هُوَ حَدُّ التَّعْطِيلِ وَتَعْرِيفُهُ .

وَمَذْهَبُ التَّعْطِيلِ : هُوَ الْمَذْهَبُ الَّذِي يُنْكِرُ أَصْحَابُهُ
صِفَاتِ الْبَارِي (عَزَّ وَجَلَّ) .

الثاني : أَنْ « تُخْرِجَهُ مِنْ حَدِّ التَّشْبِيهِ » .

أَي : أَنْ تُنْزِعَهُ عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَأَنْ لَا
تُشَبِّهَهُ بِالْمَوْجُودَاتِ الْآخَرَى ، وَإِنَّمَا تَقُولُ : إِنَّهُ تَعَالَى
لَيْسَ بِجِسْمٍ ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .

وِخْلَاصَةُ الْقَوْلِ : يَجُوزُ إِطْلَاقُ كَلِمَةِ « الشَّيْءِ » عَلَى
اللَّهِ (سُبْحَانَهُ) بِشَرْطِ تَنْزِيهِهِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ، وَأَنَّهُ
شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ .

وقد ذكر العلامة المجلسي (طاب ثراه) - في توضيح هذا الحديث - ما يلي :

حدّ التّعطيل : هُوَ عَدَمُ إثبات الوجود أو الصفات الكمالية والفعلية والإضافية له ، و حدّ التشبيه : الحُكْمُ بالإشْتِرَاكِ مَعَ الْمُمَكِّنَاتِ فِي حَقِيقَةِ الصِّفَاتِ^(١) و عَوَارِضِ الْمُمَكِّنَاتِ^(٢) .

(١) المُمَكِّنَاتُ : جَمْعُ مُمَكِّنٍ . هُنَاكَ مُصْطَلَحٌ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْعَقَائِدِ .. أَنَّهُمْ يُقَسِّمُونَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ .. إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ ، وَهِيَ :

الْأَوَّلُ : الْوَاجِبُ الْوُجُودَ ، وَهُوَ «اللَّهِ» جَلَّ إِسْمُهُ .

الثَّانِي : الْمُمَكِّنُ الْوُجُودَ ، مِثْلُ : الْبَشَرِ ، أَوْ غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ .

الثَّالِثُ : الْمُمْتَنِعُ الْوُجُودَ ، مِثْلُ : شَرِيكَ الْبَارِي . الْمُحَقَّقُ

(٢) عَوَارِضِ الْمُمَكِّنَاتِ : مَا يَطْرَأُ عَلَيْهَا مِنْ تَغْيِيرَاتٍ وَتَبَدُّلَاتٍ ، كَالْقُدْرَةِ وَالْعَجْزِ ، وَالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ ، وَالْهَرَمِ وَالشَّيْخُوخَةِ ، وَالضَّعْفَ وَالْقُوَّةَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ . الْمُحَقَّقُ

ما هو التوحيد ؟

رُويَ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ
أَبَا جَعْفَرٍ [الْجَوَاد] (عَلَيْهِ السَّلَام) عَنِ التَّوْحِيدِ ، فَقُلْتُ :
أَتَوْهَمُهُ شَيْئاً ؟

فَقَالَ : « نَعَمْ ، غَيْرَ مَعْقُولٍ وَلَا مَحْدُودٍ ، فَمَا وَقَعَ
وَهَمُّكَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ .. فَهُوَ خِلَافُهُ ، لَا يَشْبَهُهُ شَيْءٌ ،
وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ .

كَيْفَ تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَهُوَ خِلَافُ مَا يُعْقَلُ ، وَخِلَافُ
مَا يُتَصَوَّرُ فِي الْأَوْهَامِ ؟ !

إِنَّمَا يُتَوَهَّمُ شَيْءٌ غَيْرَ مَعْقُولٍ وَلَا مَحْدُودٍ » ^(١) .

مَسْأَلَةٌ دَقِيقَةٌ حَوْلَ التَّوْحِيدِ

رُويَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، قَالَ : كَتَبْتُ
إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ [الْجَوَاد] (عَلَيْهِ السَّلَام) - أَوْ قُلْتُ لَهُ - :

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٨٢ ، كتاب التوحيد ، باب « إطلاق
القول بأنه شيء » ، حديث ١ .

جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، نَعْبُدُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ الْوَاحِدَ
الْأَحَدَ الصَّمَدَ ؟

فَقَالَ : « إِنَّ مَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ دُونَ الْمُسَمَّى .. أَشْرَكَ
و كَفَرَ وَ جَحَدَ ، وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً ، بَلْ أَعْبُدِ اللَّهَ الْوَاحِدَ
الْأَحَدَ الصَّمَدَ .. الْمُسَمَّى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءَ ، دُونَ الْأَسْمَاءِ ^(١)
إِنَّ الْأَسْمَاءَ صِفَاتٌ وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ » ^(٢) .

(١) آي : دُونَ أَنْ تَعْبُدَ الْأَسْمَاءَ .

(٢) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٨٧ - ٨٨ ، كتاب التَّوْحِيدَ ، باب
« الْمَعْبُود » ، حَدِيث ٣ .

الإمام الجواد و تفسير القرآن

لِمَ سُمِّيَ النَّبِيُّ « الْأُمِّيَّ » ؟

رُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصُّوفِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ
أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الرِّضَا (عَلَيْهِمَا السَّلَام) وَقُلْتُ
لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، لِمَ سُمِّيَ النَّبِيُّ « الْأُمِّيَّ » ؟

قَالَ [الإمام] : مَا يَقُولُ النَّاسُ ؟

قُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، يَزْعُمُونَ أَنَّ سُمِّيَ النَّبِيُّ
« الْأُمِّيَّ » لِأَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ ^(١) .

فَقَالَ [الإمام] : كَذَبُوا ، عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ ، أَنَّى
يَكُونُ ذَلِكَ ؟! وَاللَّهِ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) يَقُولُ - فِي مُحْكَمِ
كِتَابِهِ - : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ

(١) وَفِي نُسْخَةٍ : لَمْ يُحْسِنِ أَنْ يَكْتُبْ .

يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ ﴿^(١)﴾ ، فَكَيْفَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مَا لَا يُحْسِنُ ؟
وَاللَّهِ ، لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ
بِإِثْنَيْنِ وَ سَبْعِينَ (أَوْ قَالَ : بِثَلَاثَةِ وَ سَبْعِينَ) لِسَاناً !
وَ إِنَّمَا سُمِّيَ « الْأُمِّي » لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ،
وَمَكَّةَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْقُرَى ، وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي
كِتَابِهِ : ﴿ لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ ^(٢) . ^(٣)

هذه كبائرُ الذُّنُوبِ

رَوَى عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو
جَعْفَرٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ :
سَمِعْتُ أَبِي : مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَقُولُ :

(١) سورة الجمعة ، الآية ٢ .

(٢) سورة الشورى ، الآية ٧ .

(٣) كتاب « بصائر الدرجات » للشيخ المُحَدَّث مُحَمَّدُ بْنُ
الْحَسَنِ الصَّفَّارِ الْقُمِّي ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٩٠ هـ لِلْهِجْرَةِ ،
الْجُزْءُ الْخَامِسُ ، الْبَابُ الرَّابِعُ ، حَدِيثُ ١ .

دَخَلَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ^(١) عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَلَمَّا سَلَّمَ وَجَلَسَ . . تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ ﴾^(٢) ثُمَّ أَمْسَكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [الصادق] (عليه السلام) : مَا أَسْكَتَكَ ؟
قال : أَحِبُّ أَنْ أَعْرِفَ الْكِبَائِرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ) .

فَقَالَ : نَعَمْ ، يَا عَمْرُو ، اكْبَرُ الْكِبَائِرَ : الْإِشْرَاقَ بِاللَّهِ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾^(٣) .

وَبَعْدَهُ : الْإِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) يَقُولُ : ﴿ إِنَّهُ لَا يَنَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٤) .
ثُمَّ الْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) يَقُولُ : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾^(٥) .

(١) هُوَ الْمُعْتَزَلِيُّ الْمَشْهُورُ .

(٢) سُورَةُ الشُّورَى ، الْآيَةُ ٣٧ .

(٣) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ، الْآيَةُ ٧٢ .

(٤) سُورَةُ يُوسُفَ ، الْآيَةُ ٨٧ .

(٥) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ، الْآيَةُ ٩٩ .

وَمِنْهَا : عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، لَأَنَّ اللَّهَ (سُبْحَانَهُ) جَعَلَ الْعَاقَ جَبَّاراً شَقِيئاً .

وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، لَأَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) يَقُولُ : ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا ... ﴾^(١) .

وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، لَأَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) يَقُولُ : ﴿ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٢) .

وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، لَأَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعيراً ﴾^(٣) .

وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، لَأَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) يَقُولُ : ﴿ وَمَنْ يُؤْلَهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ - إِلَّا مَتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ - فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، وَمَاوَاهُ جَهَنَّمُ ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾^(٤) .

(١) سورة النساء ، الآية ٩٣ .

(٢) سورة النور ، الآية ٢٣ .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٠ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية ١٦ . وَالْمُتَحَرِّفُ : هُوَ الْمُقَاتِلُ الَّذِي يُرِيدُ الْكَرَّ بَعْدَ الْفَرِّ ، أَيِ : يَفِرُّ حَتَّى يَخْدَعَ الْعَدُوَّ بِانْسِحَابِهِ .. ثُمَّ يَبْدَأُ الْهُجُومَ مِنْ جَدِيدٍ . الْمُحَقِّقُ

و أَكُلُ الرِّبَا ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَ جَلَّ) يَقُولُ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾^(١) .

و السِّحْر ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَ جَلَّ) يَقُولُ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾^(٢) .

و الزِّنَا ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَ جَلَّ) يَقُولُ : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾^(٣) .

و اليمينُ الغموسُ الفاجرة^(٤) ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَ جَلَّ) يَقُولُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾^(٥) .

و الغلول ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَ جَلَّ) يَقُولُ : ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ

(١) سورة البَقَرَة ، الآية ٢٧٥ .

(٢) سورة البَقَرَة ، الآية ١٠٢ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية ٦٨ - ٦٩ .

(٤) اليمين الغموس : هي اليمين الكاذبة الفاجرة .

(٥) سورة آل عِمْرَان ، الآية ٧٧ .

يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿^(١)﴾ .

وَمَنْعُ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) يَقُولُ :
﴿فَتَكُونُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ ^(٢) .

وَشَهَادَةُ الزُّورِ .

وَكِتْمَانُ الشَّهَادَةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) يَقُولُ : ﴿وَمَنْ
يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ ^(٣) .

وَشُرْبُ الْخَمْرِ ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) نَهَى عَنْهَا كَمَا
نَهَى عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ .

وَتَرْكُ الصَّلَاةِ مُتَعَمِّدًا أَوْ شَيْئًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ ، لِأَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ : « مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ
مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِيَءَ مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ » .

وَنَقْضُ الْعَهْدِ ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ)

(١) سورة آلِ عِمْرَانَ ، الْآيَةُ ١٦١ . الْغُلُولُ : الْخِيَانَةُ فِي غَنَائِمِ
الْحَرْبِ ، أَوْ أَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَرْبَاحِ الْأَمْوَالِ . الْمُحَقِّقُ

(٢) سورة التَّوْبَةِ ، الْآيَةُ ٣٥ .

(٣) سورة الْبَقَرَةِ ، الْآيَةُ ٢٨٣ .

يَقُولُ : ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ ^(١) .
 قَالَ : فَخَرَجَ عَمْرُو ، وَلَهُ صُرَاخٌ مِنْ بُكَائِهِ ، وَهُوَ
 يَقُولُ : هَلَكَ مَنْ قَالَ بِرَأْيِهِ ، وَنَازَعَكُمْ فِي الْفَضْلِ
 وَالْعِلْمِ ^(٢) .

تفسير « ما أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ »

رُويَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ :
 سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الرِّضَا (عليه السلام) عَنْ
 « مَا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ » ؟

قَالَ : « مَا ذُبِحَ لِصَنَمٍ ، أَوْ وَثَنٍ ، أَوْ شَجَرٍ ، حَرَّمَ
 اللَّهُ ذَلِكَ .. كَمَا حَرَّمَ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ
 ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ^(٣) أَنْ يَأْكُلَ
 الْمَيْتَةَ » .

(١) سورة الرعد ، الآية ٢٥ .

(٢) كتاب « الكافي » ج ٢ ، ص ٢٨٥ - ٢٨٧ ، كتاب « الإيمان والكفر »
 باب « الكبائر » ، حديث ٢٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٧٣ .

فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ مَتَى تَحِلُّ الْمَيِّتَةُ
لِلْمُضْطَرِّ ؟

فَقَالَ : « حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) سُئِلَ . . فَقِيلَ
لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَكُونُ بِأَرْضٍ فَتُصِيبُنَا الْمَخْمَصَةُ ^(١)
فَمَتَى تَحِلُّ لَنَا الْمَيِّتَةُ ؟

قَالَ : مَا لَمْ تَصْطَحِبُوا ^(٢) أَوْ تَغْتَبِقُوا ^(٣) ، أَوْ تَحْتَفُوا
بَقَلًا ^(٤) فَشَانُكُمْ بِهَذَا ^(٥) .

قَالَ عَبْدُ الْعَظِيمِ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا

(١) الْمَخْمَصَةُ : الْمَجَاعَةُ .

(٢) أَي : مَا لَمْ تَكُونُوا قَدْ اصْطَحَبْتُمْ مَعَكُمْ طَعَامًا تَأْكُلُونَهُ .

(٣) أَي : مَا لَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ طَعَامٌ خَفِيفٌ يَسُدُّ الْجُوعَ . . كَالَّذِي
يُؤْكَلُ وَقْتَ الْعَصْرِ . . فِي زَمَانِنَا هَذَا . وَالْعَبُوقُ : مَا يُشْرَبُ
بِالْعَشِيِّ ، كَمَا فِي كِتَابِ « الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ » .

(٤) أَي : مَا لَمْ يَكُنْ حَوَالِيكُمْ بَقْلٌ أَوْ عِشْبٌ يَصْلُحُ لِلْأَكْلِ .

(٥) أَي : إِذَا لَمْ تَجِدُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْمَذْكُورَةَ . . يَجُوزُ لَكُمْ أَكْلُ
الْمَيِّتَةِ .

مَعْنَى قَوْلِهِ (عَزَّوَجَلَّ) : ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ ؟

قال : العادي : السارق . و الباغي : الذي يَبْغِي الصَّيْدَ بَطْرًا وَلَهْوًا ، لَا لِيَعُودَ بِهِ عَلَى عِيَالِهِ ، لَيْسَ لَهُمَا أَنْ يَأْكُلَا الْمَيْتَةَ إِذَا اضْطُرَّ ، هِيَ حَرَامٌ عَلَيْهِمَا فِي حَالِ الْإِضْطِرَارِ ، كَمَا هِيَ حَرَامٌ عَلَيْهِمَا فِي حَالِ الْإِخْتِيَارِ ، وَلَيْسَ لَهُمَا أَنْ يُقَصِّرَا فِي صَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ فِي سَفَرٍ .

قال : قُلْتُ لَهُ : فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ ؟ ^(١)

قال : الْمُنْخَنِقَةُ : الَّتِي انْخَنَقَتْ بِإِخْنَاقِهَا حَتَّى تَمُوتَ .

وَالْمَوْقُوذَةُ : الَّتِي مَرَضَتْ وَقَذَاهَا الْمَرَضُ حَتَّى لَمْ تَكُنْ بِهَا حَرَكَةٌ .

وَالْمُتَرَدِّيَّةُ : الَّتِي تَتَرَدَّى [أَيْ : تَسْقُطُ] مِنْ مَكَانٍ

(١) سورة المائدة ، الآية ٣ .

مُرتَفَع .. إلى' أَسْفَلَ ، أَوْ تَتَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ أَوْ فِي بئرٍ
فَتَمُوت .

و النَطِيحَة : الَّتِي تَنْطَحُّهَا بِهِيمَة أُخْرَى فَتَمُوت .
و مَا أَكَلَ السَّبْعُ مِنْهُ .. فَمَات ^(١) ، و مَا دُبِحَ عَلَى
حَجَرٍ أَوْ عَلَى صَنْمٍ ، إِلَّا مَا أُدْرِكَتْ ذَكَاتُهُ فَذُكِّي .
قُلْتُ : ﴿ وَ أَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ ^(٢) ؟

قال : كانوا في الجاهليّة يَشْتَرُونَ بَعِيرًا فِيمَا بَيْنَ
عَشْرَةِ أَنْفُسٍ ^(٣) ، وَ يَسْتَفْسِمُونَ عَلَيْهِ بِالْقِدَاحِ ^(٤) ، وَ كَانَتْ
عَشْرَة ، سَبْعَة لَهُمْ أَنْصِبَاء [جَمْعُ نَصِيب] وَ ثَلَاثَة لَا

(١) أَي : مَا أَكَلَ السَّبْعُ مِنْهُ ، فَمَاتَ بِسَبَبِ ذَلِكَ . وَ السَّبْعُ يَشْمَلُ
الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي هِيَ مِنْ فَصِيلَةِ السِّبَاعِ كَالْأَسَدِ وَ النَّمْرِ
وَ الْفَهْدِ وَ الذِّئْبِ . الْمُحَقِّقُ

(٢) سورة المائدة ، الآية ٣ .

(٣) أَي : يَشْتَرِكُ فِي دَفْعِ ثَمَنِ الْبَعِيرِ عَشْرَة أَفْرَادٍ .

(٤) الْقِدَاحُ - جَمْعُ الْقِدْحِ - وَ هِيَ : قِطْعَة مِنْ خَشَبٍ تُصْنَعُ
بِطَرِيقَةٍ مُعَيَّنَة .. وَ يُرْسَمُ عَلَيْهَا بَعْضُ النُّقُوشِ .. وَ كَانَ
يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَيْسِرِ ، كَمَا يُسْتَفَادُ مِنْ كِتَابِ « الْمُعْجَمِ
الْوَسِيطِ » . الْمُحَقِّقُ

أَنْصِبَاءَ لَهَا ، أَمَّا الَّتِي لَهَا أَنْصِبَاءٌ : فَالْفَذُّ وَالتَّوَامُ
وَالنَّافَسُ ، وَالحَلْسُ وَالمَسْبِلُ وَالمَعْلَى وَالرَّقِيبُ .
وَأَمَّا الَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا : فَالسَّفْحُ وَالمَنِيعُ وَالْوَعْدُ .

وَكَانُوا يُجِيلُونَ السِّهَامَ بَيْنَ عَشْرَةٍ ، فَمَنْ خَرَجَ
بِاسْمِهِ سَهْمٌ - مِنْ الَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا - أُلْزِمَ ثُلُثَ ثَمَنِ
الْبَعِيرِ ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَقَعَ السِّهَامُ الَّتِي لَا
أَنْصِبَاءَ لَهَا إِلَى ثَلَاثَةٍ ، فَيُلْزَمُونَهُمْ ثَمَنَ الْبَعِيرِ ، ثُمَّ
يَنْحَرُونَهُ ، وَيَأْكُلُهُ السَّبْعَةُ الَّذِينَ لَمْ يَنْقُدُوا فِي ثَمَنِ شَيْءٍ
وَلَمْ يُطْعَمُوا مِنْهُ الثَّلَاثَةُ - الَّذِينَ وَقَرُوا ثَمَنَهُ - شَيْئاً .

فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ حَرَّمَ اللَّهُ (تَعَالَى ذِكْرُهُ) ذَلِكَ فِيمَا
حَرَّمَ ، وَقَالَ : ﴿ وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ، ذَلِكَ فِسْقٌ ﴾
يَعْنِي حَرَاماً^(١) .

مَعْنَى « أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى »

رُويَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي

(١) كِتَابُ « تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ » ج ٩ ، ص ٨٣ - ٨٤ ، بَابُ ٢ « الذَّبَائِحُ
وَالْأَطْعِمَةُ » ، حَدِيثُ ٨٩ .

(عليه السلام) قال : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ، ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ ؟ ^(١)

قال : يَقُولُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) : بُعْدًا لَكَ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا ، وَبُعْدًا لَكَ مِنْ خَيْرِ الْآخِرَةِ ^(٢) . ^(٣)

عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْكِبَائِرِ

رُويَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ [الْجَوَاد] عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) قَالَ : « سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ [الصَّادِق] (عَلَيْهِ السَّلَام) يَقُولُ : عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْكِبَائِرِ ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) جَعَلَ الْعَاقَّ عَصِيًّا شَقِيًّا » . ^(٤)

(١) سورة الْقِيَامَةِ ، الْآيَةُ ٣٤ - ٣٥ .

(٢) كِتَابُ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » ج ٩٣ ، ص ١٤٢ ، بَاب ١٣٠ ، حَدِيث ٢ .

(٣) الْمُخَاطَبُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ هُوَ « أَبُو جَهْلٍ » كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ كُتُبِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . الْمُحَقَّقُ

(٤) كِتَابُ « عِلَلُ الشَّرَائِعِ » لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ ، ج ٢ ، ص ٦٣٦ - ٦٣٧ ،

بَاب ٢٢٩ : « الْعِلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا حَرُمَ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » ، حَدِيث ٢ .

قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ .. مِنَ الْكِبَائِرِ

رُويَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) يَقُولُ : « قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ .. مِنَ الْكِبَائِرِ ، لِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَقُولُ : ﴿ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(١) » ^(٢) . ^(٣)

(١) سورة النور ، الآية ٢٣ .

(٢) بِمَا أَنَّ الْإِمَامَ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ .. عَلَى أَنَّ « قَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ » مِنَ الْكِبَائِرِ ، فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُسْتَفَادَ أَنَّ كُلَّ مَعْصِيَةٍ وَرَدَ فِيهَا اللَّعْنُ - فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ - فَهِيَ تُعْتَبَرُ مِنَ الْكِبَائِرِ .

المُحَقَّق

(٣) كتاب « عِلَلُ الشَّرَائِعِ » لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ ، ج ٢ ، ص ٦٣٨ ، باب ٢٣١ : « الْعِلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا حَرَّمَ قَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ » حَدِيث ٢ .

جَزَاءُ الْمُحَارِبِ الْمُفْسِدِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا : أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ . . . ﴾ ^(١) رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ : مَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَآخَذَ الْمَالَ وَقَتَلَ ، كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُقَتَلَ وَيُصَلَّبَ ، وَمَنْ حَارَبَ وَقَتَلَ وَلَمْ يَأْخُذْ بِالْمَالِ . . . كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُقَتَلَ وَلَا يُصَلَّبَ .

وَمَنْ حَارَبَ فَأَخَذَ الْمَالَ وَلَمْ يَقْتُلْ . . . كَانَ عَلَيْهِ أَنْ تُقَطَّعَ يَدُهُ وَرِجْلُهُ مِنْ خِلَافٍ . ^(٢)

وَمَنْ حَارَبَ ^(٣) وَلَمْ يَأْخُذْ بِالْمَالِ وَلَمْ يَقْتُلْ . . . كَانَ عَلَيْهِ

(١) سورة المائدة ، الآية ٣٣ .

(٢) مِنْ خِلَافٍ : آي : إِذَا قُطِعَتْ يَدُهُ الْيُمْنَى . . . يَلْزَمُ قَطْعَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى ، أَمَّا إِذَا قُطِعَتْ يَدُهُ الْيُسْرَى . . . فَإِنَّ الْإِذَا لَازِمٌ قَطْعَ رِجْلِهِ الْيُمْنَى . الْمُحَقِّقُ

(٣) الْمَقْصُودُ مِنْ « مَنْ حَارَبَ » - هُنَا - : هُوَ الَّذِي حَارَبَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ خِلَالِ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ ، كَالَّذِي يُسَبِّبُ الْإِرْهَابَ وَالْإِرْعَابَ لِلْآخَرِينَ ، مِنْ دُونِ أَنْ يَقْتُلَ أَوْ يَسْرِقَ . الْمُحَقِّقُ

أَنْ يُنْفَى .^(١)

ثُمَّ اسْتَثْنَى اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) فَقَالَ : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾^(٢) يَعْنِي : (يَتُوبُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْخُذَهُمُ الْإِمَامُ)^(٣).

مِنْ أَيْنَ تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ ؟

إِعْتَرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بِالسَّرِقَةِ ، فِي أَيَّامِ الْمُعْتَصِمِ فَأَرَادَ الْمُعْتَصِمُ أَنْ يَأْمُرَ بِإِجْرَاءِ الْحَدِّ عَلَى ذَلِكَ السَّارِقِ .. وَ ذَلِكَ بِقَطْعِ يَدِهِ ، لَكِنَّهُ كَانَ يَجْهَلُ الْحُكْمَ الشَّرْعِي فِي ذَلِكَ ، فَجَمَعَ فُقَهَاءَ الْبِلَاطِ .. وَ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِيُحَدِّدُوا الْمِقْدَارَ الَّذِي يَلْزَمُ قَطْعُهُ مِنْ يَدِ السَّارِقِ .

وَ آخِرًا .. وَجَّهَ الْمُعْتَصِمُ السُّؤَالَ إِلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ

(١) يُنْفَى : يُبْعَدُ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، وَ لَا يُسَمَحُ لَهُ الْإِقَامَةُ فِي بَلَدِهِ .

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ، الْآيَةُ ٣٤ .

(٣) كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، لِلْعَالِمِ الْجَلِيلِ .. عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُمِيِّ ، عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ ٣٤ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(عليه السلام) . فقالَ الإمام : القَطْعُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مِفْصَلِ الْأَصَابِعِ .. دُونَ الْكَفِّ ، لِأَنَّ الْكَفَّيْنِ مِنَ الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ .. الَّتِي يُلْزَمُ وَضْعُهَا عَلَى الْأَرْضِ .. عِنْدَ السُّجُودِ فِي حَالِ الصَّلَاةِ ^(١) وَاسْتَدَلَّ الْإِمَامُ عَلَى كَلَامِهِ .. بِالآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي تَقُولُ : ﴿ وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ، فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ^(٢) .

* * * *

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

سَوْفَ نَذْكُرُ تَفْصِيلًا هَذَا الْخَبَرَ .. فِي فِصْلٍ « سَبَبَ قَتْلِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ » فِي آخِرِ هَذَا الْكِتَابِ .. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) كتاب « بحار الأنوار » للشيخ المَجْلِسِي ، ج ٥٠ ، ص ٥ ، باب « مولده ووفاته وأسمائه والقبابه (عليه السلام) » ، حديث ٧ ، وَقَدْ نَقَلْنَا الْحَدِيثَ بِالْمَضْمُونِ .

(٢) سورة الجن ، الآية ١٨ .

لا تُدركه الأبصار

رُويَ عن أبي هاشم الجعفري ، قال : قُلْتُ لِأبي جعفر
(عليه السلام) (سائلاً عن مَعْنَى) ﴿ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ،
وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ ^(١) ؟

فَقَالَ : « يَا أَبَا هَاشِمٍ .. أَوْهَامُ الْقُلُوبِ أَدَقُّ مِنْ أَبْصَارِ
الْعُيُونِ ، أَنْتَ قَدْ تُدْرِكُ بِوَهْمِكَ السِّنْدَ وَالْهِنْدَ ،
وَالْبُلْدَانَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْهَا ، وَلا تُدْرِكُهَا بِبَصَرِكَ ، وَأَوْهَامُ
الْقُلُوبِ لا تُدْرِكُهُ .. فَكَيْفَ أَبْصَارُ الْعُيُونِ ؟ ! » ^(٢) .

مَعْنَى « الْأَحَدُ »

رُويَ عن أبي هاشم الجعفري ، قال : قُلْتُ لِأبي جعفر
الثاني (عليه السلام) : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مَا مَعْنَى
الْأَحَدِ ؟

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٠٣ .

(٢) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٩٩ ، كتاب التَّوْحِيدِ ، باب « فِي
إِبْطَالِ الرُّؤْيَا » ، حَدِيثُ ١١ .

قال : الْمُجْمَع عَلَيْهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، أَمَا سَمِعْتَهُ
يَقُولُ : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ ^(١) ثُمَّ
يَقُولُونَ بَعْدَ ذَلِكَ . . لَهُ شَرِيكَ وَصَاحِبَةٌ ؟!! ^(٢)

* * * *

قال العلامة المجلّسي (عليه الرحمة) : قَوْلُهُ
(عليه السلام) : « بَعْدَ ذَلِكَ » : إِسْتِفْهَامٌ عَلَى الْإِنْكَارِ ، أَيِ :
كَيْفَ يَكُونُ لَهُ شَرِيكَ وَصَاحِبَةٌ . . بَعْدَ إِجْمَاعِ الْقَوْلِ
عَلَى خِلَافِهِ ؟ ^(٣)

(١) سورة العنكبوت ، الآية ٦١ .

(٢) كتاب « الإحتجاج » للعلامة الطبرسي ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ ،
باب « إحتجاج أبي جعفر مُحَمَّد بن علي الثاني (عليهما
السلام) في أنواع شَتَّى مِنَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ » ، حَدِيث ٣١٩ .

(٣) كتاب « بحار الأنوار » ج ٣ ، ص ٢٠٨ ، باب ٦ ، حَدِيث ٣ .

كلمة « أمير المؤمنين »

هناك أخبار تاريخية .. تذكر بأن الإمام الجواد (عليه السلام) خاطب المعتصم العباسي .. بكلمة « يا أمير المؤمنين » .

وهنا سؤال يتبادر إلى الذهن : ما هو التحليل الديني لمخاطبة الحاكم الجائر .. بهذا اللقب ؟!

للإجابة على هذا السؤال .. نقول : إنه على فرض صحة هذه الأخبار التاريخية ، فإننا نذكر الإجابة .. بعد مقدمة تمهيدية ، نقول فيها :

لقد كانت كلمة (أمير المؤمنين) لقباً خاصاً بالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لقبه به رسول الله

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةٍ
أَهْلَ الْبَيْتِ .. فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِمْ .

ولكن .. لَمَّا انْقَلَبَتِ الْأُمُورُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ ، وَسَلَبُوا
الْإِمَامَ عَلِيَّ (عَلَيْهِ السَّلَام) كُلَّ إِمْكَانِيَّاتِهِ ، وَأَزَاحُوهُ عَنْ
مَسْنَدِ الْحُكْمِ وَالْقِيَادَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، سَلَبُوهُ إِخْتِصَاصَ
هَذَا اللَّقَبِ أَيْضاً ، وَلَقَّبُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ !

وَبَعْدَ أَنْ كَانَ هَذَا اللَّقَبُ خَاصّاً بِالْإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام)
صَارَ عَامّاً يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَنْ اسْتَوْلَى عَلَى مَنْصَةِ الْحُكْمِ
وَالْقِيَادَةِ ، حَتَّى صَارَ يُطْلَقُ عَلَى ابْنِ أَكَلَةِ الْأَكْبَادِ وَعَلَى
نَعْلِهِ « يَزِيد » ، وَعَلَى مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ .. مِنْ أَرْجَاسِ بَنِي
أُمَيَّةٍ .. مَنَابِعِ الْفَسَادِ ، وَجَرَائِمِ الرَّذَائِلِ .

وَلَمَّا انْقَرَضَتِ الْحُكُومَةُ الْأُمَوِيَّةُ الْمُلَوَّثَةُ الْقَذِرَةُ ،
وَانْتَقَلَتْ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ - الَّذِينَ كَانُوا أَرْجَسَ وَأَنْجَسَ
وَأَخْبَثَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ - تَلَقَّبُوا أَيْضاً بِهَذَا اللَّقَبِ
الْمُقَدَّسِ .

وَمَعْنَى ذَلِكَ .. أَنَّ هَذَا اللَّقَبَ صَارَ رَمْزاً لِلْخِلَافَةِ ،
وَصَارَ عَلَماً لِكُلِّ خَلِيفَةٍ .. كَائِناً مَنْ كَانَ ، وَبِهَذَا الْعَمَلِ

زَالَتْ قُدْسِيَّةُ هَذَا اللَّقَبِ ، وَتَبَخَّرَتْ شِرَافَتُهُ وَكَرَامَتُهُ .
وَهُنَاكَ كَلِمَاتٌ وَمَوَاقِفٌ صَرِيحَةٌ .. لِأَكْثَمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ
(عَلَيْهِمُ السَّلَام) حَوْلَ هَذَا اللَّقَبِ ، وَهِيَ تَكْشِفُ لَنَا حَقَائِقَ
مُهِمَّةً ، وَتُرْشِدُنَا إِلَى أَسْرَارٍ وَمَعَانِي دَقِيقَةٍ .. لَا
يُسْتَغْنَى عَنْهَا .

لَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ - مَذْكُورَةٌ فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ
وَالثَّلَاثِينَ مِنْ كِتَابِ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » مِنْ صَفْحَةِ ٢٩٠ إِلَى
٣٤٠ - حَوْلَ إِيخْتِصَاصِ هَذَا اللَّقَبِ بِالْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
(عَلَيْهِ السَّلَام) - وَنَحْنُ نَقْتَطِفُ مِنْ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ
حَدِيثَيْنِ بِمُنَاسَبَةِ مَوْضُوعِ بَحْثِنَا هُنَا :

١ - دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام)
وَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَقَامَ الْإِمَامُ عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ : « مَهْ !! هَذَا إِسْمٌ لَا يَصْلُحُ
إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (يَعْنِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام) سَمَاهُ اللَّهُ
بِهِ ، وَلَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ غَيْرَهُ .. فَرَضِي إِلَّا كَانَ مَنْكُوحًا ،
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ .. إِبْتُلِيَ بِهِ !! وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ :
﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ، وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا ﴾

مَرِيداً ﴿١﴾ .

قال : قلتُ : فَمَاذَا يُدْعَى بِهِ قَائِمُكُمْ ؟ ^(٢)

فَقَالَ : « يُقَالُ لَهُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ » . ^(٣)

وَجَاءَ فِي كِتَابِ « مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ » :

« وَلَمْ يُجَوِّزْ أَصْحَابُنَا أَنْ يُطْلَقَ هَذَا اللَّفْظُ لِغَيْرِهِ
[أَيِ : لِغَيْرِ الْإِمَامِ عَلِيِّ] مِنَ الْأَئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) » . ^(٤)

٢ - وَقَالَ رَجُلٌ - لِلْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَام - :

(١) سورة النساء، آية ١١٧ . أقول : لَعَلَّ وَجْهَ الْإِسْتِشْهَادِ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ﴾ هُوَ وَجُودُ الشَّبَهِ بَيْنَ
الرَّجُلِ الْمُنْكَوْحِ . . وَ الْمَرَأَةِ الْمُنْكَوْحَةِ .

(٢) يَقْصُدُ بِـ « الْقَائِمِ » : الْإِمَامَ الْمَهْدِي الْمُنْتَظَرَ (عَجَّلَ اللَّهُ
تَعَالَى فَرَجَهُ) .

(٣) كِتَابُ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » ج ٣٧ ، ص ٣٣٢ ، بَاب ٥٤ ، حَدِيث ٧٠ .

(٤) كِتَابُ « مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ » ، لِابْنِ شَهْرَآشُوبٍ ، ج ٣ ،
ص ٥٥ « فَصْلٌ : فِي أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْوَزِيرِ
وَالْأَمِينِ » .

يا أمير المؤمنين .

قال : « مَهْ !! إِنَّهُ لَا يَرْضَى بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ أَحَدٌ إِلَّا
ابْتُلِيَ بِبَلَاءِ أَبِي جَهْلٍ ^(١) » ^(٢) .

* * * *

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

بَعْدَ إِسْتِعْرَاضِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ ^(٣) ، تَنْكَشِفُ لَنَا

(١) لَعَلَّ الْمَقْصُودَ مِنْ « بَلَاءِ أَبِي جَهْلٍ » : أَنَّهُ كَانَ مُصَاباً
بِشُعُورٍ لَا يَرْتَاحُ إِلَّا إِذَا مَارَسُوا مَعَهُ الْجِنْسَ . وَيُعْرَفُ هَذَا
الْمَرَضُ - فِي عِلْمِ الطِّبِّ - بِـ « مَرَضِ الْأُبْنَةِ » . الْمُحَقِّقُ

(٢) كِتَابُ « مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ » ج ٣ ، ص ٥٥ ، وَكِتَابُ « بَحَارِ
الْأَنْوَارِ » ج ٣٧ ، ص ٣٣٤ ، بَابُ ٥٤ ، حَدِيثُ ٧٣ .

(٣) لَقَدْ أَلَفَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُسٍ كِتَاباً سَمَّاهُ : « الْيَقِينُ فِي إِمْرَةِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ » ، وَقَدْ ذَكَرَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ مَائَتَيْ حَدِيثٍ - مِنْ كُتُبِ
الشَّيْعَةِ وَالسُّنَّةِ - حَوْلَ اخْتِصَاصِ هَذَا اللَّقَبِ بِالْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) . وَمِنْهَا : عَنْ فَضِيلٍ ، عَنْ الْإِمَامِ
الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّهُ قَالَ : « يَا فَضِيلُ .. لَمْ يُسَمَّ بِهِ
- وَاللَّهِ - بَعْدَ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مُفْتَرٍ كَذَّابٌ ، إِلَى يَوْمِ
[يُبْعَثُ] النَّاسِ » .

حَقَائِقُ وَمَعَانِي تَسْتَدْعِي الْإِنْتِبَاهَ إِلَيْهَا ، وَهِيَ :

١ - إِنَّنَا نَجِدُ فِي أَحَادِيثٍ مُتَعَدِّدَةٍ . . أَنَّ بَعْضَ أئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) كَانُوا يُخَاطَبُونَ طَوَاغِيتَ زَمَانِهِمْ - مِنْ مُدَّعِي الْخِلَافَةِ - بِكَلِمَةٍ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ » ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى : التَّقِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ مَفْرُوضَةً عَلَى الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) حِقْنًا لِدِمَائِهِمْ وَدِمَاءِ شِيعَتِهِمْ ، وَلئَلَّا تَكُونَ الْحُجَّةُ لِأَعْدَائِهِمْ عَلَيْهِمْ .

٢ - يَظْهَرُ لَنَا - بِكُلِّ وَضُوحٍ - أَنَّ أَوْلَئِكَ الْحُكَّامَ كَانُوا يَرْضَوْنَ بِهَذَا اللَّقَبِ لَأَنْفُسِهِمْ ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ : « وَلَمْ يُسَمَّ بِهِ [آي : بِهَذَا اللَّقَبِ] أَحَدٌ غَيْرُهُ [آي : غَيْرَ الْإِمَامِ عَلِيِّ] فَرَضِيَ . . إِلَّا كَانَ مَنْكُوحًا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ . . ابْتُلِيَ بِهِ » .

فَتَكُونُ النَّتِيجَةُ : أَنَّ الْأَئِمَّةَ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) - حِينَئِذٍ - كَانُوا يُخَاطَبُونَ أَوْلَئِكَ الْحُكَّامَ بِكَلِمَةٍ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ » - كَانَتْ مِنْ أَهْدَافِهِمْ أَنْ يُعَرِّفُوا أَوْلَئِكَ الْمُدَّعِينَ لِلْخِلَافَةِ ، وَيُبَيِّنُوا مَا هِيَئَتُهُمْ ، وَيَكْشِفُوا الْغِطَاءَ عَنْ هَوِيَّتِهِمْ ، وَيُظْهِرُوا سَرَائِرَهُمْ ؛ لِأَنَّ أَوْلَئِكَ الْمُدَّعِينَ لِلْخِلَافَةِ . .

كانوا يَرْضُونَ بِهَذَا اللَّقَبِ وَالْخِطَابِ ، بَلْ كَانُوا لَا يَرْضُونَ بغيره .

فهذا مولانا زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) لما أدخل على « يزيد بن معاوية » ، قال :
« يا يزيد ! أتأذن لي بالكلام » ؟

فقال يزيد : قُلْ ، وَلَا تَقُلْ هُجْرًا !

إنَّ « يزيد » كَانَ يَرْفُضُ أَنْ يُخَاطِبَهُ أَحَدٌ بِاسْمِهِ ، وَلِهَذَا قَالَ - لِلْإِمَامِ - : قُلْ وَلَا تَقُلْ هُجْرًا ، أَي : لِمَاذَا لَا تُخَاطِبُنِي بـ (يا أمير المؤمنين) !!

وذكر الطبري - في أحوال المعتصم العباسي - :
إنَّ الْمُعْتَصِمَ كَانَ رَاكِبًا عَلَى دَابَّتِهِ ، فَنَادَاهُ شَيْخٌ وَخَاطَبَهُ
بكلمة : « يا أبا إسحاق » . فَأَرَادَ الْجُنْدُ ضَرْبَهُ ، لِأَنَّهُ
لَمْ يُخَاطَبِ الْمُعْتَصِمَ بِكَلِمَةٍ : (يا أمير المؤمنين) .^(١)

٣ - حِينَما كَانَ الْأَئِمَّةُ الطَّاهِرُونَ يَضْطَرُّونَ لِمُخَاطَبَةِ
بَعْضِ الْحُكَّامِ .. بِكَلِمَةٍ « يا أمير المؤمنين » ،

(١) كتاب « تاريخ الطبري » ج ٩ ، ص ١٨ ، في حوادث سنة ٢٢٠ .

فإنَّهم كانوا يُسَجِّلُونَ (في التاريخ وِلِّالأجيال القادمة)
بأنَّ أولئك الحُكَّام كانوا يَرْضُونَ بِهذا اللَّقَب ، فليَعْرِفِ
الناس السَّوابِق السيِّئة المُسَجَّلة في مَلَفَّات أولئك
الفَجَرَة ، و أنَّ بُيوت الأمويِّين و العباسيِّين كانت
بُؤرة لِّلفساد ، و أنَّ جَميع المُنكرات كانت مُباحة
بَيْن الذكور و الإناث !!

أيُّها القارئ الكريم

ذكرنا هذا البَحْث . . عن هذا اللَّقَب ، توضيحاً
لِّما نَقَرَّاه في الكُتُب . . مِنْ مُخاطبة بعض الائمة . .
لِحُكَّام زمانهم بكلمة : « يا أمير المؤمنين » ، و تمهيداً
و مُقدِّمة لِحديثٍ سَنذكرُه - في الفصل القادم - وفيه
يُخاطبُ الإمامُ الجواد (عليه السلام) المُعتَصِمُ
العبَّاسي . . بِهذه الكلمة ، حتَّى يَتَبَيَّن أنَّ هذا الخِطاب
مِن الإمامٍ لِلْمُعتَصِم و أمثاله . . لَيسَ إعتِرافاً بشريعة
خِلافته ، و إنّما هُوَ بيانٌ لِلإضطهاد الَّذي كانَ الإمامُ
يُعانيه مِنْ أولئك الحُكَّام ، حتَّى اضطرَّ أَنْ يُخاطِبَهُم
بِهذه اللَّقَب المَغصُوب .

الإمام الجواد و علم الفقه

لَقَدْ كَانَ أئِمَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) عَلَى أَتَمِّ الْعِلْمِ .. بِجَمِيعِ الْعُلُومِ ، وَمِنْهَا : عِلْمُ الْفِقْهِ ، حَيْثُ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَحْرًا زَاخِرًا .. فِي عِلْمِ الْفِقْهِ وَالشَّرِيعَةِ ، سَوَاءً يَوْمَ كَانُوا فِي عُمْرِ الطُّفُولَةِ وَالصَّبِيِّ .. أَوِ الشَّبَابِ وَالْكُهُولَةِ .

وَمِنْ جُمْلَةِ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ : هُوَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْفُصُولِ السَّابِقَةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ بَعْضَ أَحَادِيثِهِ الْمُرتَبِطَةِ بِالْفِقْهِ ، وَخَاصَّةً فِي إِجَابَتِهِ عَلَى أَسْئَلَةِ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ .. فِي مَجْلِسِ الْمَأْمُونِ .

وَالْآنَ .. نَذْكُرُ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ الْآخَرِىِّ .. الْوَارِدَةِ

حولَ الجَانِبِ الفِئْهِ في حَيَاةِ الإمامِ الجَوَادِ (عليه السلام) ، ثُمَّ نَذْكُرُ طَائِفَةً أُخْرَى مِنْ الْأَحَادِيثِ . . عِنْدَ الْمُنَاسَبَةِ . . وَفِي فَصْلِ « الإمامِ الجَوَادِ (عليه السلام) يُجِيبُ عَنِ الْمَسَائِلِ الْفَقْهِيَّةِ » .

رُويَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي : لَمَّا مَاتَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) حَجَجْنَا ، فَدَخَلْنَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) وَقدْ حَضَرَ خَلْقٌ مِنَ الشَّيْعَةِ - مِنْ كُلِّ بَلَدٍ - لِيَنْظُرُوا إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ .

فَدَخَلَ عَمُّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا نَبِيلًا ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ خَشْنَةٌ . . وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ سَجَادَةٌ^(١) فَجَلَسَ .

وَخَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) مِنَ الْحُجْرَةِ ، وَعلَيْهِ قَمِيصٌ قَصَبٌ ، وَرِدَاءٌ قَصَبٌ^(٢) وَنُغْلٌ جُدْدٌ بَيْضَاءُ . فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَقْبَلَهُ ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَقَامَ الشَّيْعَةُ ، وَقَعَدَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَلَى

(١) بَيْنَ عَيْنَيْهِ سَجَادَةٌ : كِنَايَةٌ عَنْ أَثَرِ السُّجُودِ عَلَى جَبْهَتِهِ .

(٢) أَيِ : مَصْنُوعٍ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ ، مِثْلُ الْكَتَّانِ .

كُرسيّ ، وَ نَظَرَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ قَدْ تَحَيَّرُوا
لِصِغَرِ سِنِّهِ .

فابْتَدَرَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ^(١) فَقَالَ - لِعَمِّهِ - : أَصْلَحَكَ
اللَّهُ ، مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَتَى بِهِيمَةً ؟ ^(٢)

فَقَالَ [عَبْدُ اللَّهِ] : تُقْطَعُ يَمِينُهُ وَ يُضْرَبُ الْحَدَّ !

فَغَضِبَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ
فَقَالَ : يَا عَمِّ ، إِتَّقِ اللَّهَ . . إِتَّقِ اللَّهَ ! إِنَّهُ لِعَظِيمٌ أَنْ
تَقِفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ، فَيَقُولَ
لَكَ : لِمَ أَفْتَيْتَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ ؟ !

فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَا سَيِّدِي ، أَلَيْسَ قَالَ
هَذَا أَبُوكَ . . صَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ؟

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) : إِنَّمَا سُئِلَ أَبِي عَنْ
رَجُلٍ نَبَشَ قَبْرَ امْرَأَةٍ فَنَكَحَهَا . فَقَالَ أَبِي : « تُقْطَعُ
يَمِينُهُ لِلنَّبَشِ ، وَ يُضْرَبُ حَدُّ الزِّنَا ، فَإِنَّ حُرْمَةَ الْمَيِّتَةِ

(١) ابْتَدَرَ : بَادَرَ وَ تَقَدَّمَ .

(٢) آي : نَكَحَ حَيَوَانًا .

.. كَحُرْمَةِ الْحَيَّةِ^(١) .

فَقَالَ : صَدَقْتَ يَا سَيِّدِي ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .
فَتَعَجَّبَ النَّاسُ .. وَقَالُوا [لِأَبِي جَعْفَرٍ] : يَا سَيِّدُنَا
أَتَاذُنُ لَنَا أَنْ نَسْأَلَكَ ؟

قال : « نَعَمْ » .

فَسَأَلُوهُ ... « إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ^(٢) » .

حَدَّثَ قَطَعَ يَدَ السَّارِقِ

رُويَ - فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ - أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ
الْعَبَّاسِيِّ .. وَاعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ قَدْ سَرَقَ وَطَلِبَ
أَنْ يُجْرَى عَلَيْهِ حَدُّ السَّرْقَةِ .

فَجَمَعَ الْمُعْتَصِمُ فُقَهَاءَ الْبِلَاطِ فِي مَجْلِسِهِ ، وَقَدْ

(١) آي : إِنَّ حُرْمَةَ الْمَرَاةِ بَعْدَ مَمَاتِهَا .. كَحُرْمَتِهَا فِي حَالِ
حَيَاتِهَا .

(٢) كِتَابُ « الْإِخْتِصَاصِ » لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ ، ص ١٠٢ ، حَدِيثُ
مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَعَمَّهُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ مُوسَى .

أَحْضَرَ الإمامَ الجَوَادَ (عليه السلام) أَيْضاً فِي ذَلِكَ
الْمَجْلِسِ ، فَسَالَ الْمُعْتَصِمَ مِنَ الْفُقَهَاءِ . . عَنْ تَحْدِيدِ
مَوْضِعِ قَطْعِ يَدِ السَّارِقِ .

فَقَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ : مِنَ الْكُرْسُوعِ ^(١) . وَوَافَقَهُ
جَمْعٌ مِنْ أَوْلَئِكَ الْفُقَهَاءِ !

قَالَ الْمُعْتَصِمُ : وَمَا الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ ؟ ^(٢)

فَقَالَ : لِأَنَّ الْيَدَ هِيَ الْأَصَابِعُ وَالْكَفَّ . . إِلَى الْكُرْسُوعِ ،
لِقَوْلِ اللَّهِ فِي التَّيْمَمِ : ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ
وَأَيْدِيكُمْ ﴾ ^(٣) .

وَأَجَابَ جَمْعٌ آخَرٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ : بَلْ يَجِبُ الْقَطْعُ
مِنَ الْمِرْفَقِ .

قَالَ الْمُعْتَصِمُ : وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ؟

قَالُوا : لِأَنَّ اللَّهَ لَمَّا قَالَ : ﴿ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمِرْفَقِ ﴾

(١) الْكُرْسُوعُ : طَرَفُ الزَّنْدِ الَّذِي يَلِي الْخَنْصَرَ ، وَهُوَ الْمِفْصَلُ
بَيْنَ السَّاعِدِ وَالْكَفِّ .

(٢) آيَ : مَا الدَّلِيلُ عَلَى هَذَا التَّحْدِيدِ ؟

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ ، الْآيَةُ ٤٣ .

في الغسل . . دلّ ذلك على أنّ حدّ اليد : هو المِرْفَق .

فالتفتَ المُعتَصِمُ إلى الإمام الجواد (عليه السلام)

وقال : ما تقول في هذا يا أبا جعفر ؟

فقال : قد تكلمَ القومُ فيه يا أمير المؤمنين !!

قال : دَعْنِي مِمَّا تَكَلَّمُوا بِهِ ، أَيَّ شَيْءٍ عِنْدَكَ ؟

قال : أعفني عن هذا يا أمير المؤمنين !!

قال : أقسمتُ عليك بالله لما أخبرتَ بما عندك فيه .

فقال : أمّا إذا أقسمتَ عليّ بالله ، إنّي أقول :

إنَّهُم أَخْطَأُوا فِيهِ السُّنَّةَ ، فَإِنَّ الْقَطْعَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مِفْصَلِ أَصُولِ الْأَصَابِعِ ، فَيُتْرَكُ الْكَفُّ .

قالَ الْمُعْتَصِمُ : وما الحُجَّةُ في ذلك ؟

قالَ الإمام : قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ : « السُّجُودُ عَلَى سَبْعَةِ

أَعْضَاءَ : الْوَجْهَ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ » ، فَإِذَا

قُطِعَتْ يَدُهُ مِنَ الْكُرْسُوعِ أَوِ الْمِرْفَقِ . . لَمْ تَبْقَ لَهُ يَدٌ

يَسْجُدُ عَلَيْهَا ، وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَأَنْ

الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ يَعْنِي بِهِ هَذِهِ الْأَعْضَاءُ السَّبْعَةُ الَّتِي

يُسْجَدُ عَلَيْهَا ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ وما كانَ لِلَّهِ ..
لَمْ يُقْطَعْ .

فَاعْجَبَ الْمُعْتَصِمَ ذَلِكَ ، وَآمَرَ بِقَطْعِ يَدِ
السَّارِقِ مِنْ مِفْصَلِ الْأَصَابِعِ .. دُونَ الْكَفِّ ^(١) .

(١) كتاب «بحار الأنوار» للشيخ المجلّسي ، ج ٥٠ ، ص ٥ ،
باب «مولده ووفاته وأسمائه وألقابه عليه السلام» حديث ٧ .
وقد نقلنا هذا الخبر بالمشتمون .. وبتلخيص منّا .
وسوف نذكر نص الخبر بالتفصيل في فصل «سبب قتل
الإمام الجواد عليه السلام» في أواخر هذا الكتاب .

الإمام الجَوَاد و عِلْمِ الطِّب

دَوَاء مَرَض اللَّقْوَةِ

رَوَى عَنْ الصَّبَّاحِ بْنِ مَحَارِبٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الرِّضَا (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فَذَكَرَ أَنَّ شَبِيبَ بْنَ جَابِرٍ ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ الْخَبِيثَةُ ^(١) ، فَمَالَتْ بِوَجْهِهِ وَ عَيْنِهِ ^(٢) .

(١) الرِّيحُ الْخَبِيثَةُ : دَاءٌ يَظْهَرُ فِي الْوَجْهِ ، يَمِيلُ بِالْجَانِبِ الْأَيْسَرِ مِنَ الْوَجْهِ ، وَيُقَالُ لَهُ : اللَّقْوَةُ ، وَيُسَمَّى - فِي اللَّغَةِ الدَّارِجَةِ فِي الْعِرَاقِ - : الشَّرْقِي (الشَّرْجِي) .

(٢) يُعْبَّرُ عَنْ هَذَا الْمَرَضِ - فِي مُصْطَلَحِ عِلْمِ الطِّبِ الْحَدِيثِ - بِاسْمِ مُكْتَشِفِ سَبَبِ الْمَرَضِ ، وَهُوَ : « بِلْزِ الْيَسِي » حَيْثُ قَالَ : إِنَّ حُصُولَ الشَّكْلِ فِي الْعَصَبِ السَّابِعِ فِي الْمُخِّ . . هُوَ الَّذِي يُسَبِّبُ ظُهُورَ أَعْرَاضِ هَذَا الْمَرَضِ . الْمُحَقِّقُ

فَقَالَ (عليه السلام) : يُؤْخَذُ لَهُ : الْقُرْنُفُلُ - خَمْسَةٌ
مَثَاقِيلَ - فَيُصَيَّرُ فِي قَنِينَةٍ يَابِسَةٍ ، وَيُضَمُّ رَأْسُهَا ضَمًّا
شَدِيداً^(١) ، ثُمَّ تُطَيَّنُ وَتُوضَعُ فِي الشَّمْسِ قَدَرَ يَوْمٍ فِي
الصَّيْفِ ، وَفِي الشِّتَاءِ قَدَرَ يَوْمَيْنِ^(٢) ثُمَّ يُخْرِجُهُ فَيَسْحَقُهُ
سَحْقاً نَاعِماً ، ثُمَّ يَدِيفُهُ بِمَاءِ الْمَطَرِ حَتَّى يَصِيرَ
بِمَنْزِلَةِ الْخَلْقِ^(٣) ثُمَّ يَسْتَلْقِي عَلَى قَفَاهُ ، وَيُطْلِي
ذَلِكَ الْقُرْنُفُلَ الْمَسْحُوقَ عَلَى الشَّقِّ الْمَائِلِ^(٤) وَلَا يَزَالُ
[آي : يَبْقَى] مُسْتَلْقِياً حَتَّى يَجْفَأَ الْقُرْنُفُلُ ، فَإِذَا جَفَأَ
.. دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ .. وَعَادَ إِلَى أَحْسَنَ عَادَتِهِ .. بِإِذْنِ اللَّهِ .

قَالَ [الراوي] : فابْتَدَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُنَا^(٥) فَبَشَّرُوهُ

(١) آي : يُغْلَقُ رَأْسُ الْقَنِينَةِ .. بِشِدَّةٍ ، لِيَحْتَبِسَ فِيهَا الْهَوَاءُ
.. وَيَحْدُثُ التَّفَاعُلَاتُ بَيْنَ أَجْزَاءِ الدَّوَاءِ . الْمُحَقِّقُ

(٢) آي : إِذَا كَانَ الْمَوْسِمُ صَيْفًا .. وَضَعْتَهُ فِي الشَّمْسِ يَوْماً
وَاحِداً ، وَإِذَا كَانَ شِتَاءً .. وَضَعْتَهُ يَوْمَيْنِ .

(٣) يُدِيفُهُ : يُبَلِّلُهُ وَيَخْلُطُهُ بِمَاءِ الْمَطَرِ .. حَتَّى يَصِيرَ
كَالْمَعْجُونِ . الْخَلْقُ : طِيبٌ مُرَكَّبٌ مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَغَيْرِهِ .

(٤) آي : الْجَانِبُ الْمَائِلُ مِنَ الْوَجْهِ .

(٥) ابْتَدَرَ : أَسْرَعَ . أَصْحَابُنَا : أَصْدِقَاؤُنَا مِنَ الشَّيْعَةِ .

بِذَلِكَ ، فَعَالَجَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ ^(١) فَعَادَ إِلَى أَحْسَنَ مَا كَانَ ،
بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٢) .

عِلَاجُ بَرْدِ الْمَعِدَةِ وَخَفَقَانِ الْقَلْبِ

رُوي عن مُحَمَّد بن علي بن رنجويه . . الْمُتَطَبِّب ،
قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ عُثْمَانَ ، قال : شَكَّوتُ إِلَى
أَبِي جَعْفَر [الْجَوَاد] مُحَمَّد بن علي بن موسى (عليهم
السلام) بَرْدَ الْمَعِدَةِ وَخَفَقَانًا فِي فُؤَادِي ^(٣) .

فقال عليه السلام : أَيْنَ أَنْتَ عَنْ دَوَاءِ أَبِي . . وَهُوَ الدَّوَاءُ
الْجَامِع ؟

(١) آي : فَعَالَجَ الْمَرِيضُ مَرَضَهُ . . بالدَّوَاءِ الَّذِي وَصَفَهُ لَهُ الْإِمَامُ
الْجَوَاد (عليه السلام) . الْمُحَقَّق

(٢) كتاب « مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِل » لِلْمِيرزا حَسِين النُّوري ، ج ١٦
ص ٤٤٦ « كتاب الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ ، أَبْوَابُ الْأَطْعِمَةِ الْمُبَاحَةِ »
حَدِيث ٢٠٥٠٥ .

(٣) خَفَقَانُ الْفُؤَاد : سُرْعَةُ دَقَّاتِ الْقَلْبِ وَعَدَمُ انْتِظَامِهَا ،
وَيَكُونُ ذَلِكَ بِسَبَبِ مَرَضٍ أَوْ إِجْهَادٍ أَوْ غَضَبٍ ، أَوْ تَأْثِيرَاتِ
غَازَاتِ الْمَعِدَةِ . الْمُحَقَّق

قلتُ : يابنَ رَسُولِ اللَّهِ .. وما هُوَ ؟

قال : مَعْرُوفٌ عِنْدَ الشَّيْعَةِ .

قلتُ : سَيِّدِي وَمَوْلَاي .. فَأَنَا كَأَحَدِهِمْ ، فَأَعْطِنِي صِفَتَهُ حَتَّى أَعَالِجَهُ وَأُعْطِيَ النَّاسَ .

قال (عليه السلام) : « خُذْ زَعْفَرَانَ وَعَاقِرَ قَرْحَا ، وَسُنْبُلًا ، وَقَاقِلَهُ وَبَيْخًا ، وَخَرِيقَ أَبِيضٍ وَفِلْفِلَ أَبِيضٍ أَجْزَاءً سَوَاءً ، وَابْرِفْيُونَ جُزْئَيْنِ ، يُدَقُّ ذَلِكَ كُلُّهُ دَقًّا نَاعِمًا ، وَيُنْخَلُّ بِحَرِيرَةٍ ، وَيُعْجَنُ بِضِعْفِي وَزْنِهِ عَسَلًا مَنزُوعَ الرَّغْوَةِ ، فَيُسْقَى مِنْهُ صَاحِبُ خَفَقَانِ الْفُؤَادِ ، وَمَنْ بِهِ بَرْدُ الْمَعِدَةِ بِمَاءِ كُمُونٍ يُطْبَخُ ، فَإِنَّهُ يُعَافَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى » .^(١)

عِلَاجُ نَزِيفِ دَمِ الْحَيْضِ

رُويَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، قَالَ :

إِنْ جَارِيَةٌ لَنَا أَصَابَهَا الْحَيْضُ ، وَكَانَ لَا يَنْقَطِعُ

(١) كتاب « مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ » ج ١٦ ، ص ٤٦٤ ، « كِتَابُ الْأَطْعِمَةِ

وَالْأَشْرِبَةِ ، أَبْوَابُ الْأَطْعِمَةِ الْمُبَاحَةِ » ، حَدِيثُ ٢٠٥٥٤ .

عَنْهَا .. حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى الْمَوْتِ ، فَأَمَرَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) أَنْ تُسْقَى سَوِيقَ الْعَدَسِ ^(١) ، فَسُقِيتُ ، فَانْقَطَعَ عَنْهَا ، وَغُوفِيتُ ^(٢) .

عِلَاجُ مَرَضِ الْيَرْقَانِ

رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، أَنَّهُ قَالَ : تَغْدَيْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فَأَتَيْتُ بِقَطَاةٍ ^(٣) فَقَالَ :

إِنَّهُ مُبَارَكٌ ، وَكَانَ أَبِي (عليه السلام) يُعْجِبُهُ ، وَكَانَ يَأْمُرُ أَنْ يُطْعَمَ صَاحِبُ الْيَرْقَانِ ^(٤) يُشْوَى لَهُ ، فَإِنَّهُ

(١) السَّوِيقُ : طَعَامٌ يُحْضَرُ مِنْ دَقِيقِ الْحَنْطَةِ أَوْ دَقِيقِ الْعَدَسِ ، أَوْ غَيْرِهِمَا ، بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ ، وَأَحْيَانًا يُخْلَطُ مَعَهُ التَّمْرُ .. الْمَنْزُوعُ عَنْهُ نَوَاتُهُ . الْمُحَقَّقُ

(٢) كِتَابُ « الْكَافِي » لِلشَّيْخِ الْكُلَيْنِيِّ ، ج ٦ ، ص ٣٠٧ ، كِتَابُ الْأَطْعِمَةِ ، بَابُ « سَوِيقِ الْعَدَسِ » ، حَدِيثُ ٢ .

(٣) الْقَطَاةُ : طَائِرٌ مَعْرُوفٌ ، يُؤْكَلُ لَحْمُهُ .

(٤) الْيَرْقَانُ : مَرَضٌ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ .. فَيَتَغَيَّرُ لَوْنُ الْبَدَنِ إِلَى الْإِصْفَرِ ، وَسَبَبُهُ - غَالِبًا - عَجْزُ الْكَبِدِ عَنْ آدَاءِ بَعْضِ وُظَائِفِهِ الرَّئِيسِيَّةِ . الْمُحَقَّقُ

يَنْفَعُهُ ^(١) .

دَوَاءُ لآلَامِ الْمَفَاصِلِ

رُويَ أَنَّ الْقَاضِلَ بْنَ مِيْمُونَ الْأَزْدِيَّ . . سَأَلَ مِنَ الْإِمَامِ
الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَائِلًا : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنِّي أَجِدُ
مِنْ هَذِهِ الشَّوْصَةِ وَجَعًا شَدِيدًا . ^(٢)

فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « خُذْ حَبَّةً وَاحِدَةً مِنْ دَوَاءِ الرِّضَا
(عَلَيْهِ السَّلَام) مَعَ شَيْءٍ مِنْ زَعْفَرَانٍ ، وَاطْلُبْ بِهِ حَوْلَ
الشَّوْصَةِ » .

قُلْتُ : وَمَا دَوَاءُ أَبِيكَ ؟

قَالَ : « الدَّوَاءُ الْجَامِعُ ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ فُلَانٍ
وَفُلَانٍ » .

فَذَهَبْتُ إِلَى أَحَدِهِمَا ، وَاخَذْتُ مِنْهُ حَبَّةً وَاحِدَةً ،

(١) كتاب « الكافي » للشيخ الكليني ، ج ٦ ، ص ٣١٢ ، كتاب
الاطعمة ، باب « لُحُومِ الطَّيْرِ » ، حَدِيثٌ ٥ .

(٢) الشَّوْصَةُ : رِيحٌ تَنْعَقِدُ فِي الضُّلُوعِ . . يَجِدُ صَاحِبُهَا الْآلَمَ
كَوَحْزِ الْإِبْرَةِ .

فَلَطَّخْتُ بِهَا حَوْلَ الشَّوْصَةِ ، مَعَ مَا ذَكَرَهُ (عليه السلام) مِنْ مَاءِ الزَّعْفَرَانِ ، فَعُوفِيَتْ مِنْهَا ^(١) .

دَوَاءُ لِحَصَاةِ الْكِلْيَةِ وَالْمَثَانَةِ

رُويَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكَّامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ - مُؤَدِّبٌ وَلَدَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى (عليهم السلام) - قَالَ : شَكُوتُ إِلَيْهِ ^(٢) مَا أَجِدُهُ مِنَ الْحَصَاةِ . فَقَالَ (عليه السلام) : وَيَحَكَ ! أَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْجَامِعِ ، دَوَاءُ أَبِي ؟

فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ .. أَعْطِنِي صِفَتَهُ .

فَقَالَ (عليه السلام) : هُوَ عِنْدُنَا ، يَا جَارِيَةَ أَخْرِجِي الْبَسْتُوقَةَ الْخَضْرَاءَ ^(٣) فَأَخْرَجَتِ الْبَسْتُوقَةَ ، وَأَخْرَجَ (عليه السلام) مِنْهَا مِقْدَارَ حَبَّةٍ ، فَقَالَ [لِلرَّايِ] :

(١) كتاب « مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ » ج ١٦ ، ص ٤٦٣ ، « كتاب الأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ ، أَبْوَابُ الْأَطْعِمَةِ الْمُبَاحَةِ » ، حَدِيثُ ٢٠٥٥٢ .

(٢) أَي : إِلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عليه السلام) .

(٣) الْبَسْتُوقَةُ : وَعَاءٌ مِنْ خَزَفٍ .

إشربْ هذه الحَبَّة بِماءِ السُّدَابِ و بِماءِ الفَجَلِ المَطْبُوخِ
فإنَّكَ تُعافى مِنْهُ .

قال [الراوي] : فَشَرِبْتُهُ بِماءِ السُّدَابِ ، فَوَاللَّهِ
مَا أَحَسَسْتُ بِوَجَعِهِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ^(١) .

(١) المَصْدَرُ السَّابِقُ ، ص ٤٦٥ ، حَدِيث ٢٠٥٥٨ .

الإمام الجواد و علم النفس

علاج نوع من الوسواس

رُوي عن علي بن مهزيار ، قال : كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَشْكُو إِلَيْهِ لَمَمًا يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِ فَأَجَابَهُ - فِي بَعْضِ كَلَامِهِ - :

« إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَ جَلَّ) إِنْ شَاءَ ثَبَّتَكَ ، فَلَا يَجْعَلُ لِإِبْلِيسَ عَلَيْكَ طَرِيقًا .

قَدْ شَكِيَ قَوْمٌ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) لَمَمًا يَعْضُرُ لَهُمْ ، لِأَنَّهُ تَهْوِي بِهِمُ الرِّيحُ أَوْ يُقَطَّعُوا . . أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مَنْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) : أَتَجِدُونَ مِنْ

ذلك ؟

قالوا : نَعَمْ ، فقال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ ذَلِكَ لَصَرِيحُ الْإِيمَانِ ، فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ . . فَقُولُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »^(١).

* * * *

تَوْضِيحُ الْحَدِيثِ : اللَّمَمُ - هُنَا - : مَا يَخْطُرُ بِالْقَلْبِ مِنَ الْوَسَاوِسِ وَالْأَفْكَارِ .

إِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ تَخْطُرُ بِبَالِهِ . . وَسَاوِسُ وَأَفْكَارُ شَيْطَانِيَّةٍ حَوْلَ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ ، مَثَلًا : يَتَسَاءَلُ مَعَ نَفْسِهِ : مَتَى وَجَدَ اللَّهُ تَعَالَى ؟ كَيْفَ وَجِدَ ؟ مَنْ الَّذِي خَلَقَهُ ؟ وَغَيْرَهَا مِنْ الْأَسْئَلَةِ حَوْلَ اللَّهِ وَحَوْلِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مِمَّا لَا يَسْتَطِيعُ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَتَقَوَّهَ أَوْ يَنْطِقَ بِهَا ، وَلَا يَتَجَرَّأُ الْقَلَمُ مِنْ ذِكْرِهَا ، وَقَدْ خَطَرَتْ أَمْثَالُ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ بِبَالِ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَشَكُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ : « أَتَجِدُونَ مِنْ ذَلِكَ ؟ » الْوَجْدُ : الْحُزْنُ وَعَدَمُ الرِّضَا ، وَالْمَعْنَى : أَتَحْزَنُونَ

(١) كتاب « الكافي » ج ٢ ، ص ٤٢٥ ، كتاب الإيمان والكفر ،

باب « الوسوسة وحديث النفس » ، حديث ٤ .

وَتَنْزَعُجُونَ مِنْ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِيَّةِ الَّتِي تَخْطُرُ
بِبَالِكُمْ ؟

قالوا : نَعَمْ .

فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : « إِنَّ ذَلِكَ لَصَرِيحُ الْإِيمَانِ »
أَي : إِنَّ حُزْنَكُمْ وَانْزِعَاجَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِيَّةِ
.. يَدُلُّ عَلَى إِيْمَانِكُمُ الْخَالِصِ . ثُمَّ أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ بِأَنْ
يَقُولُوا : « آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ » كَيْ يَزُولَ عَنْهُمْ اللَّمَمُ وَالْوَسَاوِسُ الشَّيْطَانِيَّةُ .

الإمام الجواد و علم التاريخ

حياة « آدم » أبي البشر

رُويَ عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جعفر [الجواد]
(عليه السلام) قال : كان عُمرُ آدم - مِنْ يَوْمِ خَلَقَهُ اللَّهُ ..
إلى يَوْمِ قَبْضِهِ - : تسعمائة وثلاثين سَنَةً ، وَدُفِنَ
بِمَكَّةَ .

وَنَفَخَ فِيهِ .. يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الزَّوَالِ ، ثُمَّ بَرَأَ
[أَي : خَلَقَ] زَوْجَتَهُ مِنْ أَسْفَلِ أَضْلاَعِهِ ، وَاسْكَنَهُ جَنَّتَهُ
مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ ، فَمَا اسْتَقَرَّ فِيهَا إِلَّا سِتَّ سَاعَاتٍ ^(١) مِنْ

(١) بِمَا أَنَّ هُنَاكَ أَحَادِيثَ مُتَعَدِّدَةً .. تَذْكُرُ مُشَاهَدَاتِ « آدم » فِي
الْجَنَّةِ .. وَحَوَادِثَ كَثِيرَةٍ .. حَدَّثَتْ لَهُ هُنَاكَ ، فَإِنَّ الظَّاهِرَ -

يَوْمِهِ ذَلِكَ .. حَتَّى عَصَى اللَّهَ ^(١) ، وَ أَخْرَجَهُمَا مِنَ
الْجَنَّةِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَ مَا بَاتَ فِيهَا ^(٢) » ^(٣) .

← أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ « الْيَوْمِ » - هُنَا - لَيْسَ أَيَّامَ الدُّنْيَا ، بَلْ هُوَ مِنْ
أَيَّامِ ذَلِكَ الْعَالَمِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ - :
« وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ » . سورة الْحَجِّ ،
الآيَةُ ٤٧ . يُضَافُ إِلَى هَذَا .. أَنَّ مَوَازِينَ الزَّمَانِ .. وَ مِقْيَاسَ
مُضَيِّ الْوَقْتِ ، تَخْتَلِفُ فِي الْعَوَالِمِ الْأُخْرَى .. عَنْ مَوَازِينَ
عَالَمِ الدُّنْيَا . بَلْ وَ حَتَّى فِي الدُّنْيَا .. نَقْرَأُ أَنَّ فِي بِلَادِ
الْقُطْبِ الْمُنْجَمِدِ الشَّمَالِيِّ - مِنَ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ - يَكُونُ
ضَوْءُ النَّهَارِ مُسْتَمِرًّا مُدَّةً تَزِيدُ عَلَى سِتَّةِ شُهُورٍ ، وَ هَذَا يَعْنِي أَنَّ الْيَوْمَ
الْوَاحِدَ (عِنْدَهُمْ) يَكُونُ بِمَقْدَارِ ٣٦٠ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِنَا نَحْنُ .

الْمُحَقِّقُ

(١) لَقَدْ ثَبَّتَ بِالْأَدْلَةِ وَ الْبَرَاهِينِ - فِي عِلْمِ أَصُولِ الدِّينِ
وَ الْفَلَسَفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ - أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) لَا
يَعْصُونَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَ كُلُّ مَوْرَدٍ جَاءَ التَّعْبِيرُ بِالْمَعْصِيَةِ
فَهُوَ بِمَعْنَى (تَرَكَ الْأَوَّلَى) آي : أَنَّ الْأَفْضَلَ كَانَ فِي تَرْكِهِ .
وَ هُنَاكَ أَقْوَالُ أُخْرَى حَوْلَ مَعْنَى « عَصَى آدَمُ رَبَّهُ » . الْمُحَقِّقُ

(٢) مَا بَاتَ : آي : لَمْ يَبْقَ . بَاتَ آي : بَقِيَ فِي مَكَانٍ لَيْلًا .. إِلَى
الصَّبَاحِ . الْمُحَقِّقُ

(٣) كِتَابُ « تَفْسِيرِ الْقُمِّي » عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ ٣٧ مِنْ سُورَةِ
الْبَقَرَةِ ، « فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ » .

بِمَاذَا حَلَقَ آدَمُ رَأْسَهُ ؟

رُويَ عن علي بن مُحَمَّد العَلَوِي ، قال :

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) عن آدَمَ حَيْثُ حَجَّ ،

بِمَاذَا حَلَقَ رَأْسَهُ ؟

فقال : نَزَلَ جَبْرَائِيلُ (عليه السلام) بِبِاقُوتَةٍ مِنْ

الْجَنَّةِ ، فَأَمَرَهَا عَلَى رَأْسِهِ . . فَتَنَائَرَ شَعْرُهُ ^(١) .

مَنْ هُوَ ذُو الْكِفْلِ ؟

رُويَ عن عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ قال : كَتَبْتُ إِلَى أَبِي

جَعْفَرِ الثَّانِي أَسْأَلُهُ عَنْ « ذِي الْكِفْلِ » مَا اسْمُهُ ؟ وَهَلْ كَانَ

مِنَ الْمُرْسَلِينَ ؟

فَكَتَبَ : « بَعَثَ اللَّهُ (جَلَّ ذِكْرُهُ) مِائَةَ أَلْفِ نَبِيٍّ ،

وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ ، الْمُرْسَلُونَ - مِنْهُمْ -

ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا . وَإِنَّ « ذَا الْكِفْلِ » مِنْهُمْ ،

(١) كتاب « الكافي » ج ٤ ، ص ١٩٥ ، كتاب الحج ، باب « فِي حَجِّ

آدَمَ (عليه السلام) » ، حَدِيثُ ٦ .

صَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

و كَانَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ كَانَ
يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ كَمَا كَانَ يَقْضِي دَاوُدُ ^(١) ، وَ لَمْ
يَغْضِبْ إِلَّا لِلَّهِ (عَزَّ وَ جَلَّ) .

وَ كَانَ إِسْمُهُ : « عَوِيدِيَا » ، وَ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ
(جَلَّتْ عَظَمَتُهُ) فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ : ﴿ وَ اذْكُرْ
إِسْمَاعِيلَ ، وَ الْيَسَعَ ، وَ ذَا الْكِفْلِ ، وَ كُلٌّ مِنَ الْآخِيَارِ ^(٢) ﴾ ^(٣) .

(١) لَقَدْ كَانَ مِنْهُجَ الْقَضَاءِ عِنْدَ النَّبِيِّ دَاوُدَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
يَخْتَلِفُ عَنْ مَنْهُجِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَقَدْ كَانَ يَقْضِي حَسَبَ
عِلْمِهِ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، حَيْثُ كَانَ الْوَاقِعُ مُنْكَشِفًا لَهُ ،
فَلَمْ يَكُنْ يَنْتَظِرُ مَجِيءَ الشُّهُودِ وَ شَهَادَتِهِمْ ، وَ لَا يَطْلُبُ
أَنْ يَحْلِفَ أَحَدُ الْمُتَنَازِعِينَ . . عَلَى صِدْقِ دَعْوَاهُ . الْمُحَقِّقُ

(٢) سُورَةُ ص ، الْآيَةُ ٤٨ .

(٣) كِتَابُ « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » ج ١٣ ، ص ٤٠٥ ، بَاب ١٧ ، قَصَصُ ذِي الْكِفْلِ
(عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، حَدِيثُ ٢ .

يَحْيَىٰ بن أَكْثَم

كَانَ «يَحْيَىٰ بن أَكْثَم» قَاضِي القُضَاة فِي عَصْرِ المَأمُون
العَبَّاسِي مَحْبُوباً عِنْدَهُ ، وَ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ الحَقَّ مَعَ أَهْلِ
البَيْتِ .. الأئِمَّة الطَاهِرِينَ ، وَلَكِنْ .. أَخَذَتْهُ العِزَّةُ
بِالإِثْمِ .. فَخَالَفَ الحَقَّ وَأَهْلَهُ ، لِأَنَّ مَنْصِبَهُ كَانَ يَفْرَضُ
عَلَيْهِ أَنَّ يَنْحَرِفَ عَنِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ .

وَقَدْ كَانَ يَحْيَىٰ بن أَكْثَم مَعْرُوفاً بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطِ
(الشُّذُودِ الجِنْسِيِّ) وَ العَجِيبِ أَنَّه حَرَّمَ المُتَعَةَ - الَّتِي
أَحَلَّهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ - وَ أَبَاحَ الكَوَاطِ - الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ - !!

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «وَفَيَاتِ الأَعْيَانِ» لِابْنِ خَلِّكَانَ : أَنَّ
المَأمُون العَبَّاسِي قَالَ لِيَحْيَى - يَوْمَاً مُعَرِّضاً بِهِ - : مَنْ
الَّذِي يَقُولُ :

قَاضٍ يَرَى الحَدَّ فِي الزَّناءِ وَلَا

يَرَى عَلَى مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَاسٍ؟!

فَقَالَ يَحْيَى : أَوْ مَا يَعْرِفُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (!) مَنْ

الْقَائِلُ ؟

قال : لا .

قال : يَقُولُهُ الْفَاجِرُ أَحْمَدُ بْنُ نَعِيمٍ الَّذِي يَقُولُ :

لَا أَحْسَبُ الْجَوْرَ يَنْقُضِي وَعَلَى الْ

أُمَّةِ وَالِ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ

فَأُفْحِمَ الْمَأْمُونُ خَجَلًا .^(١)

* * * *

وَإِنَّ الْأَبْيَاتَ الَّتِي جَاءَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا هِيَ :

أَنْطَقَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِخْرَاسٍ

لِنَائِبَاتٍ أَطْلُنَ وَسُوَاسِي

(١) كتاب « وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ » لِابْنِ خَلِّكَانَ ، ج ٦ ، ص ١٥٣ .

يَا بُؤْسَ لِلدَّهْرِ لَا يَزَالُ كَمَا
 يَرْفَعُ نَاسًا يَحُطُّ مِنْ نَاسٍ
 لَا أَفْلَحَتْ أُمَّةٌ وَحَقَّ لَهَا
 بِطُولِ نُكُوسٍ وَطُولِ إِنْعَاسٍ
 تَرْضَىٰ بـ «يَحْيَىٰ» يَكُونُ سَائِسَهَا
 وَلَيْسَ «يَحْيَىٰ» لَهَا بِسَوَاسٍ
 قَاضٍ يَرَىٰ الْحَدَّ فِي الزِّنَاءِ وَلَا
 يَرَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَاسٍ
 يَحْكُمُ لِلْأَمْرَدِ الْغَرِيرِ عَلَىٰ
 مِثْلِ جَرِيرٍ وَ مِثْلِ عَبَّاسٍ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، كَيْفَ قَدْ ذَهَبَ الْ
 عَدْلُ وَ قَلَّ الْوَفَاءُ فِي النَّاسِ !
 أَمِيرُنَا يَرْتَشِي ، وَ حَاكِمُنَا
 يَلُوطُ ، وَ الرَّأْسُ شَرٌّ مِنْ رَاسٍ

لَوْ صَلَّحَ الدِّينُ فَاسْتَقَامَ لَقَدْ
 قَامَ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مِقْيَاسٍ
 لَا أَحْسَبَ الْجَوْرَ يَنْقُضِي وَعَلَى الْـ
 أُمَّةٍ وَالِ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ

* * * *

وَقَدْ كَانَ الْمَامُونُ يُنْشِدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :
 وَكُنَّا نَرْجَى أَنْ نَرَى الْعَدْلَ ظَاهِرًا
 فَأَعْقَبَنَا بَعْدَ الرِّجَاءِ قُنُوطٌ
 مَتَى تَصْلُحُ الدُّنْيَا وَيَصْلُحُ أَهْلُهَا
 وَقَاضِي قُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ يُلُوطُ ؟ !

وَمِنْ هُنَا نَعْرِفُ أَنَّ الْمَامُونَ الْعَبَّاسِي كَانَ يَعْلَمُ سُلُوكَ
 يَحْيَىٰ بنِ أَكْثَمَ وَانْحِرَافَهُ الْجِنْسِي ، وَمَعَ ذَلِكَ إِخْتَارَهُ
 لِهَذَا الْمَنْصِبِ الْخَطِيرِ فَجَعَلَهُ قَاضِي قُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ ،
 كَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِي عَصْرِهِ فَقِيهًا نَزِيهًا يَصْلُحُ لِلْقَضَاءِ !!
 وَقَدِيمًا قِيلَ : « إِنَّ الطُّيُورَ عَلَى أَشْكَالِهَا تَقَعُ » !!
 وَ « السَّمَكَةُ تَجِفُّ مِنْ رَاسِهَا » .

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ خَلَّكَانَ .. بَعْضُ مَخَازِي يَحْيَىٰ بن أَكْثَمَ .. مِنْ مُلَاعِبَتِهِ وَمُغَازَلَتِهِ الصَّبِيَّانَ ، وَأَنَّهُ قَرَصَ خَدَّ غُلَامٍ جَمِيلٍ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَخُجِّلُ عَنْهُ الْقَلَمَ .^(١)

وَكَانَ يَحْيَىٰ إِذَا نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَحْفِظُ الْفِقْهَ .. سَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ ، وَإِذَا رَأَاهُ يَحْفِظُ الْحَدِيثَ سَأَلَهُ عَنِ النَّحْوِ وَقَوَاعِدِ اللُّغَةِ ، وَإِذَا رَأَاهُ يَعْلَمُ النَّحْوَ سَأَلَهُ عَنِ عِلْمِ آخَرَ ، كُلُّ ذَلِكَ .. لِیُخْجِلَهُ .

وَذَاتَ يَوْمٍ .. دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، وَكَانَ ذَكِيًّا حَافِظًا ، فَنَاطَرَهُ يَحْيَىٰ بن أَكْثَمَ ، فَوَجَدَهُ عَارِفًا بِفُنُونِ مُتَعَدِّدَةٍ ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَىٰ : نَظَرْتُ فِي الْحَدِيثِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ لَهُ : مَا تَحْفَظُ مِنَ الْأُصُولِ ؟

قَالَ : أَحْفَظُ عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ :
إِنَّ عَلِيًّا رَجَمَ لُوطِيًّا !!
فَسَكَتَ يَحْيَىٰ !!

* * * *

(١) كتاب « وفيات الأعيان » لابن خَلَّكَانَ .

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

هذا الرَّجُلُ . . مَعَ هَذِهِ السَّوَابِقِ الْمُشْرِقَةِ ! وَ الصِّفَاتِ
الْحَمِيدَةِ ! إِنْ تَخَبَّه الْعَبَّاسِيُّونَ لِلْإِحْتِجَاجِ مَعَ الْإِمَامِ
الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنِ الْمَسَائِلِ الْغَامِضَةِ ،
وَهُمْ بِذَلِكَ الْعَمَلِ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ،
وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ .

فَكَانَ يَحْيَىٰ بن أَكْثَم . . يَحْتَجُّ عَلَى الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ
السَّلَام) وَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَحَادِيثَ افْتَعَلَهَا الْوَضَّاعُونَ الْكَذَّابُونَ ،
وَ اخْتَلَقَهَا سَمَاسِرَةُ الْحَدِيثِ وَ عُمَلَاءُ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ
فِي الْقُرْآنِ ، وَ عَلَى رَأْسِهَا : مُعَاوِيَةُ بن آكَلَةِ الْأَكْبَادِ .

وَ كَانَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَكْشِفُ عَنْ زَيْفِ
تِلْكَ الْأَحَادِيثِ وَ تَزْوِيرِهَا .

وَ سَوْفَ نَذْكُرُ تَفَاصِيلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ ، فِي فَصْلِ
« الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ قَنَّ الْحِوَارِ وَ الْمُنَازَرَةِ » .
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الإمام الجَوَاد (عليه السلام)

و فنّ الحوار و المناظرة

لَقَدْ كَانَ أئِمَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) عَلَى أَتَمِّ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ .. بِجَمِيعِ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ . وَ مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ : فَنُّ الْحِوَارِ وَالْمُنَازَعَةِ .

و يُعْتَبَرُ هَذَا الْفَنُّ .. مِنْ أَرْقَى الْفُنُونِ الْمُهِمَّةِ ، لِأَنَّ الْعَالِمَ بِهَذَا الْفَنِّ .. يُلْزَمُ أَنْ تَتَوَقَّرَ فِيهِ مَقَوِّمَاتٌ رِئَاسِيَّةٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، وَ مِنْهَا : الْخَلْفِيَّةُ الْعِلْمِيَّةُ الْوَاسِعَةُ .. وَ الْمُتَنَوُّعَةُ أَيْضاً ، وَ مِنْهَا : مَعْرِفَةُ الْأَسْلُوبِ الَّذِي يَتَلَاءَمُ مَعَ طَرَفِ الْحِوَارِ ، فَهُنَاكَ الْمُتَفَهِّمُ الْمُنْصِفُ ، وَ هُنَاكَ الْمُعَانِدُ ، وَ هُنَاكَ الْمُتَطَرِّفُ .

بَعْدَ الْإِنْتِبَاهِ إِلَى هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ التَّمْهِيدِيَّةِ الْمُوجِزَةِ ،

نَقَرُوا الْحَوَارِ الَّذِي جَرَى بَيْنَ الرَّئِيسِ الْأَعْلَى لِمَجْلِسِ الْقَضَاءِ .. وَلِتَعْيِينَ الْقُضَاةِ فِي الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ يَوْمَئِذٍ ، وَبَيْنَ الْإِمَامِ التَّاسِعِ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ : الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ، وَإِلَيْكَ نَصٌّ مَا سَجَّلَهُ التَّارِيخُ .. عَنْ هَذَا الْحِوَارِ :

رَوَى الشَّيْخُ الطَّبْرَسِيُّ فِي كِتَابِ « الْإِحْتِجَاجِ » أَنَّ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ نَظَرَ الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِحُضُورِ الْمَأْمُونِ وَجَمَاعَةٍ كَبِيرَةٍ .

قَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : مَا تَقُولُ - يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ - فِي الْخَبَرِ الَّذِي رَوَيْ أَنَّهُ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَام) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ) يُقْرُوكَ السَّلَامَ .. وَيَقُولُ لَكَ : سَلِّ أَبَابُكُ هَلْ هُوَ عَنِّي رَاضٍ ؟ ! فَإِنِّي عَنْهُ رَاضٍ !

فَقَالَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « ... يَجِبُ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الْخَبَرِ أَنْ يَأْخُذَ بِمِثَالِ الْخَبَرِ الَّذِي قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَابَةُ ، وَسَتَكْثُرُ بَعْدِي ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا

فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، فَإِذَا آتَاكُمُ الْحَدِيثَ فاعرضوه
على كتاب الله و سُنَّتِي ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ وَ سُنَّتِي ،
فَخُذُوا بِهِ ، وَ مَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ وَ سُنَّتِي فَلَا تَأْخُذُوا
بِهِ . » .

و لَيْسَ يُوَافِقُ هَذَا الْخَبَرَ كِتَابُ اللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَ نَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ،
وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ .^(١)

فَاللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) خَفِيَ عَلَيْهِ رِضَى أَبِي بَكْرٍ مِنْ سَخَطِهِ
حَتَّى سَأَلَ عَنْ مَكْنُونِ سِرِّهِ !؟

هَذَا مُسْتَحِيلٌ فِي الْعُقُولِ !

ثُمَّ قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : وَ قَدْ رَوَى : « أَنَّ مَثَلَ أَبِي بَكْرٍ
وَ عُمرَ فِي الْأَرْضِ . . كَمَثَلِ جَبْرِئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ فِي السَّمَاءِ » .

فَقَالَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « وَ هَذَا أَيْضاً يَجِبُ أَنْ
يُنْظَرَ فِيهِ ، لِأَنَّ جَبْرِئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ مَلَكَانَ . . لِلَّهِ مُقَرَّبَانِ
لَمْ يَعْصِيا اللَّهَ قَطُّ ، وَ لَمْ يُفَارِقَا طَاعَتَهُ لَحْظَةً وَاحِدَةً .
وَهُمَا [أَبُو بَكْرٍ وَ عُمر] قَدْ أَشْرَكَا بِاللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ)

وإنَّ أسلماً بعدَ الشِّركِ ، فكانَ أكثرُ أيّامِهِما في الشِّركِ
باللّهِ ، فمُحالٌ أنْ يُشَبَّهَهُما بِهِما » .^(١)

قال يحيى : و قد رُويَ - أيضاً - أنَّهما سيّدا كُهلٍ
أهلِ الجنّةِ ، فما تقول فيه ؟

فقال (عليه السلام) : « وهذا الخبرُ مُحالٌ أيضاً ، لأنَّ
أهلَ الجنّةِ كُلّهم يَكونونَ شَباباً ، و لا يكونُ فيهم كهلٌ .
و هذا الخبرُ وَضَعَهُ بَنُو أُمَيَّةٍ لِمُضَادَّةِ الْخَبَرِ الَّذِي قالَهُ
رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) في الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ
بأنَّهُما سيّدا شَبابِ أَهلِ الجنّةِ » .

فقالَ يحيى بن أَكْثَمَ : و رُويَ أَنَّ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ
سِراجُ أَهلِ الجنّةِ .

فقال (عليه السلام) : « وهذا أيضاً مُحالٌ ، لأنَّ في
الجنّةِ مَلَائِكَةَ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَ آدَمَ ، وَ مُحَمَّدَ وَ جَمِيعِ
الأنبياءِ وَ المرسلينَ ، لا تُضيءُ بِأنوارِهِم حتّى تُضيءَ

(١) آي : مُحالٌ أنْ يُشَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى .. أَبابكر وَ عُمَرُ بجبرئيلِ

بُنور عُمَر !؟

فقال يحيى : و قد روي أنّ السكينة تنطقُ على لسان عُمَر !

فقال (عليه السلام) : « ... لكنّ أبابكر - [الذي هو] أفضل من عُمَر - قال على رأس المنبر : إنّ لي شيطاناً يعتريني ، فإذا ملّْتُ فسدّدوني » .^(١)

فقال يحيى : قد روي أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال : « لو لم أبعث لبُعْثَ عُمَر ! »

فقال (عليه السلام) : « كتابُ الله أصدقُ من هذا »

(١) لقد ذكر المؤرخون مقالة أبي بكر هذه ، بالفاظ متعدّدة ، راجع تاريخ ابن جرير ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ ، و طبقات الصحابة لابن سعد ، ج ٣ ، القسم الأوّل ، ص ١٢٩ ، و كتاب « الإمامة و السياسة » للحافظ ابن قتيبة ، ص ٢٦ ، و كتاب « مجمع الزوائد » للهيثمي ، ج ٥ ، ص ١٨٣ و غيرها . و معنى كلام الإمام (عليه السلام) أنّ أبابكر - الذي تعبّروا أنّه أفضل من عُمَر - قال هذه المقالة واعترف بأنّ له شيطاناً يعتريه و يُغويه ، فكيف تنطق السكينة على لسان عُمَر ، و هو دون أبي بكر في المنزلة !؟

الحديث ، يَقُولُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ ^(١) فَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يُبَدِّلَ مِيثَاقَهُ ؟ ^(٢)

وَكُلُّ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ طَرْفَةً عَيْنٍ ، فَكَيْفَ يُبْعَثُ بِالنُّبُوَّةِ مَنْ أَشْرَكَ ، وَكَانَ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ مَعَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ !!؟

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « نُبِئْتُ وَآدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ » . ^(٣)

فَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : وَقَدْ رُويَ - أَيْضاً - أَنَّ النَّبِيَّ

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٧ .

(٢) الظاهر أَنَّ الإمام (عليه السلام) يَقْصُدُ : إِنَّ مَوْضُوعَ النُّبُوَّةِ لَهَا جُذُورٌ مِنْ عَالَمِ الدَّرِّ ، فَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَوَاقِيقَ وَالْعُهُودَ مِنَ النَّبِيِّينَ . . فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ ، وَعَيْنٌ وَحَدٌّ أَشْخَاصَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَسْمَحُ لِإِفْتِعَالِ هَكَذَا أَحَادِيثَ ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهَا عَدَمُ التَّعْيِينِ الْمُسَبِّقِ لِلْأَنْبِيَاءِ . . مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى . أَوْ فَوْضَوِيَّةَ الْإِخْتِيَارَاتِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَهِيَ مُحَالٌ ! الْمُحَقِّقُ

(٣) وَقَدْ رُويَ هَذَا الْحَدِيثُ هَكَذَا أَيْضاً : « كُنْتُ نَبِيّاً وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ » .

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) قال : « مَا احْتَبَسَ عَنِّي الْوَحْيُ قَطًّا إِلَّا ظَنَنْتُهُ قَدْ نَزَلَ عَلَى آلِ الْخَطَّابِ !! »

فَقَالَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « وَ هَذَا مُحَالٌ أَيْضاً ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَشُكَّ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) فِي نُبُوَّتِهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ ^(١) فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ تُنْتَقَلَ النُّبُوَّةُ مِمَّنْ اصْطَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى . . إِلَى مَنْ أَشْرَكَ بِهِ ؟ ! »

قال يحيى : رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) قال : « لَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ لَمَّا نَجَا مِنْهُ إِلَّا عُمر » !!

فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

« وَ هَذَا مُحَالٌ أَيْضاً ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ ، وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ^(٢) . »

فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا ، مَا دَامَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ

(١) سورة الحج ، الآية ٧٥ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٣٣ .

(صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَمَادَامُوا يَسْتَغْفِرُونَ» .^(١)

* * * *

أَيُّهَا القَارِئُ الكَرِيمُ

كَانَتْ هَذِهِ مُحَاوَرَةٌ وَاحِدَةً . . مِنْ مُحَاوَرَاتِ الإِمَامِ الجَوَادِ
(عَلَيْهِ السَّلَام) مَعَ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ ، وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْكَ - فِي
فَصْلِ « الْمَأْمُونُ يُزَوِّجُ ابْنَتَهُ لِلإِمَامِ الجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَام » -
مُحَاوَرَةً أُخْرَى . . ظَهَرَتْ فِيهَا قُدْرَةُ الإِمَامِ الجَوَادِ . . عَلَى
الحِوَارِ وَالمُنَازَرةِ ، وَشَخْصِيَّتِهِ العِلْمِيَّةِ الفَائِقَةِ ،
وَوُضُوحِ ظَهَرَتْ - أَيْضاً - هَزِيمَةُ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ أَمَامَ عِلْمِ وَعَظَمَةِ
الإِمَامِ الجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

(١) كِتَابُ « الإِحْتِجَاج » ، لِلشَّيْخِ الطَّبْرَسِيِّ - مِنْ عُلَمَاءِ القَرْنِ
السَّادِسِ الهِجْرِيِّ - ج ٢ ، ص ٤٤٦ - ٤٤٩ ، أَجَوِبَةُ الإِمَامِ الجَوَادِ
(عَلَيْهِ السَّلَام) عَنْ مَسَائِلِ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ .

الإمامُ الجَوَادُ (عليه السلام) والمُحَافَظَةُ عَلَى حُقُوقِ الْآخَرِينَ

أداء دَيْنِ الإمامِ الرضا عليه السلام

رُويَ عن المِطْرِفي ، قال : مَضَى أَبُو الْحَسَنِ الرضا
(عليه السلام) وَلِيَّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَقُلْتُ فِي
نَفْسِي : ذَهَبَ مَالِي .

فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) : إِذَا كَانَ غَدٌ ،
فَاتِنِي ، وَلِيَكُنْ مَعَكَ مِيزَانٌ وَ أَوْزَانٌ ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي
جَعْفَرٍ (عليه السلام) فَقَالَ لِي : مَضَى أَبُو الْحَسَنِ
- الرضا - وَلَكَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ؟

فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَرَفَعَ الْمُصَلَّى الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ ،

فإذا تَحَتَّه دنانير ، فدفعَها إليَّ^(١) .

المؤمن لا يخون

رُويَ عن عبد الكريم^(٢) عن رجل يُقال له : أبو ثمامة ،
قال :

قُلْتُ لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) : إنِّي أريدُ
أَنْ أَلْزِمَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، وَعَلَيَّ دَيْنٌ .. فَمَا تَقُولُ ؟
فَقَالَ : « إِرْجِعْ إِلَى مُؤَدِّي دَيْنِكَ ، وَانْظُرْ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ
(عَزَّ وَجَلَّ) وَلَيْسَ عَلَيْكَ دَيْنٌ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخُونُ »^{(٣)(٤)} .

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٤٩٧ ، كتاب الحُجَّة ، باب مَوْلِد
أبي جعفر مُحَمَّد بن علي الثاني (عليه السلام) ، حَدِيث ١١ .
(٢) عبد الكريم : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هَمْدَانَ .

(٣) كتاب « تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ » ج ٦ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ، باب ٨١
« الدُّيُونُ وَأَحْكَامُهَا » ، حَدِيث ٧ .

(٤) الظاهر أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الْمَدْيُونُ .. أَرَادَ الْهِجْرَةَ إِلَى مَكَّةَ ، كَيْ يَنْهَزِمَ مِنْ
أَدَاءِ دَيْنِهِ لِلشَّخْصِ الدَّائِنِ ، وَلَكِنَّ الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نَصَحَهُ
بِعَدَمِ الْقِيَامِ بِهَذَا الْعَمَلِ .. الَّذِي يُعْتَبَرُ خِيَانَةً فِي أَمْوَالِ النَّاسِ .

المُحَقِّق

الإمام الجواد و شعراء الشيعة

لَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَشْمَلُ شُعَرَاءَ
الشَّيْعَةِ بِعَوَاطِفِهِ .. وَ إِحْتِرَامِهِ لَهُمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ الْإِحْتِرَامُ
بِمَنْزِلَةِ الْغِذَاءِ الْعَاطِفِيِّ لِأُولَئِكَ الشُّعَرَاءِ الْأَدَبَاءِ ، الَّذِينَ
كَانَتْ قُلُوبُهُمْ عَامِرَةً بِحُبِّ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ
السَّلَام) ، وَ كَانُوا يُظْهِرُونَ ذَلِكَ الْحُبَّ الْخَالِصَ وَالْوَلَاءَ
الصَّادِقَ .. مِنْ خِلَالِ مَوَاهِبِهِمُ الشِّعْرِيَّةِ ، وَ مَا كَانُوا
يَمْتَازُونَ بِهِ مِنْ قُوَّةِ الْإِنْشَاءِ وَ جَمَالِ التَّعْبِيرِ .

و الْآنَ .. إِلَيْكَ نَمَازِجٌ مِنْ إِحْتِرَامِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ
السَّلَام) لِأُولَئِكَ الشُّعَرَاءِ الْأَوْفِيَاءِ :

رَوَى عَنْ أَبِي طَالِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّلْتِ الْقُمِّيِّ ،
أَنَّهُ قَالَ :

كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِأَبْيَاتِ شِعْرِ ،
وَذَكَرْتُ فِيهَا أَبَاهُ ، وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَأْذَنَ لِي فِي أَنْ أَقُولَ فِيهِ .

فَقَطَعَ الشِّعْرَ ^(١) وَ حَبَسَهُ ^(٢) وَ كَتَبَ فِي صَدْرٍ مَا بَقِيَ
مِنَ الْقِرْطَاسِ : « قَدْ أَحْسَنْتَ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا » . ^(٣)

وَرُويَ عَنْهُ أَيْضاً : كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الرِّضَا
(عَلَيْهِ السَّلَام) فَأْذَنَ لِي أَنْ أَرْتِي أَبَا الْحَسَنِ أَعْنِي : أَبَاهُ ،
فَكَتَبَ إِلَيَّ : « أُنْذِبُنِي وَ انْذُبْ أَبِي » . ^(٤)

وَجَاءَ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ وَ التَّارِيخِ . . أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
أَيُّوبَ . . أَنْشَدَ شِعْراً يَرِثِي الْإِمَامَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام)
وَيُخَاطَبُ فِيهِ الْإِمَامَ الْجَوَادَ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِقَوْلِهِ :

(١) آي : قَصَّ مِنَ الْقِرْطَاسِ . . الْمِقْدَارَ الْمَكْتُوبَ فِيهِ الشِّعْرُ .
الْمُحَقَّقُ

(٢) آي : أَبْقَاهُ عِنْدَهُ .

(٣) كِتَابُ « رِجَالِ الْكَشِّي » ص ٥٦٨ ، الْجُزْءُ السَّادِسُ ، حَدِيثُ ١٠٧٥ .

(٤) كِتَابُ « رِجَالِ الْكَشِّي » ص ٥٦٧ - ٥٦٨ ، الْجُزْءُ السَّادِسُ ، حَدِيثُ

يابن الذبيح و يابن أعراق الثرى
 طابت أرومته و طاب عروقا
 يابن الوصي و وصي أفضل مرسل
 أعني النبي الصادق المصدوقا
 ما لف في خرق القوابل مثله
 أسد يلف مع الخريق خريقا
 يا أيها الحبل المتين متى أعذ
 يوما بعفوتيه أجده و ثيقا
 أنا عائذ بك في القيامة لائذ
 أبغي لديك من النجاة طريقا
 لا يسبقني في شفاعتكم غدا
 أحد، فلست بحبكم مسبوقا
 يابن الثمانية الأئمة غربوا
 و أبا الثلاثة شرّقوا تشريقا

إِنَّ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ أَنْتُمْ

جاءَ الْكِتَابُ بِذَلِكَ تَصْديقاً^(١)

و خِتَاماً لِهَذَا الْفَصْلِ . . نَذْكُرُ الْقَصيدةَ الْغَرَاءَ
لِلشاعر الْخَالِدِ : أَبِي تمامِ الطائِي ، الَّذِي كَانَ مُعاصِراً
لِلإمامِ الْجَوادِ (عَلَيْهِ السَّلام) :

رَبِّيَ اللَّهَ وَالْأَمِينَ نَبِيِّي

صَفْوَةَ اللَّهِ ، وَ الْوَصِيَّ إمامِي

ثُمَّ سِبْطاً مُحَمَّدٍ تالِيَاهُ

و عَلِيٍّ وَ باقِرُ الْعِلْمِ حامي

و التَّقِيُّ الزَكِيُّ جَعْفَرُ الطَّيِّ

ب ، مَأْوِيَّ الْمُعْتَرِّ وَالْمُعْتَمِ

ثُمَّ مُوسَى ، ثُمَّ الرضا عَلمُ الْفَضْلِ

لِالَّذِي طَالَ سائِرَ الْأَعْلَامِ

(١) كتاب « بحار الأنوار » لِلشيخِ الْمَجْلِسِيِّ ، ج ٤٩ ، ص ٣٢٥ ،
باب « ما أُنْشِدَ مِنْ مَراثِي فِيهِ (عَلَيْهِ السَّلام) » ، حَدِيث ٧ .

و الصَّفِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
و الْمُعَرِّيُّ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَ ذَامٍ
و الزَّكِيُّ الْإِمَامُ مَعَ نَجْلِهِ الْقَا
ئِم ، مَوْلَى الْأَنَامِ نُورِ الظَّلَامِ
أَبْرَزَتْ مِنْهُ رَأْفَةُ اللَّهِ بِالنَّاسِ
سِ لِيَتْرَكَ الظَّلَامَ بَذَرَ التَّمَامِ
فَرَعٌ صِدْقٍ نَمَّا إِلَى الرُّتْبَةِ الْقُدِّ
صُؤَى ، وَفَرَعُ النَّبِيِّ - لَا شَكَّ - نَامِي
إِلَى أَنْ يَقُولَ :
هَؤُلَاءِ الْأُولَى أَقَامَ بِهِمْ حُجَّتَ
هُ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ^(١)

(١) كتاب «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب ، ج ١ ،
ص ٣١٢ ، باب «في الأشعار فيهم» .

الإمام الجَوَاد

و الحديث عن المعصومين

حِينَما نَقْرَأُ الأحاديثَ المَرْوِيَّةَ عن الإمام الجَوَادِ
(عليه السلام) نَجِدُ خِلَالَهَا أَحاديثَ تَحَدَّثُ فِيهَا الإمامُ
الجَوَادُ .. عن رسولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ عن آلِهِ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ المَعْصُومِينَ .

و كَمْ هُوَ جَيِّدٌ وَ جَمِيلٌ .. أَنْ يَقْرَأَ الإنسانُ عن هؤلاء
الْأَطْهَارِ .. على لِسَانِ إِمَامٍ مَعْصُومٍ ، فيَتَعَرَّفُ - مِنْ خِلَالِ
ما يَقْرَأُ - على بَعْضِ المَزَايَا القَرِيدَةِ الَّتِي كانتْ لَهُمْ ،
وَ عن بَعْضِ الأُمُورِ الأُخْرَى المُرتَبِطَةِ بِهِمْ .

وَ الآن .. إِلَيْكَ بَعْضُ الأحاديثِ الوارِدةِ في هذا

المَجَالِ :

مَنْ زَارَ النَّبِيَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ

روى عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، قال : سألتُ
أبا جعفر الثاني (عليه السلام) عَمَّنْ زَارَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ
عليه وآله) قاصِداً ؟
قال : لَهُ الْجَنَّةُ ^(١) .

وفي نسخة كتاب « كامل الزيارة » رُويَ الحديث هكذا :
قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عليه السلام) : جُعِلْتُ فِدَاكَ ..
مَا لِمَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مُتَعَمِّداً ؟
قال : « لَهُ الْجَنَّةُ » .

زِيَارَةُ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ

رُويَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى الْعُرَيْضِيِّ ،
قال : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ [الْجَوَاد] (عليه السلام) ذاتَ يَوْمٍ ،
قال : إِذَا صِرْتَ إِلَى قَبْرِ جَدَّتِكَ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام)
فَقُلْ :

(١) كتاب « تهذيب الأحكام » للشيخ الطوسي ، ج ٦ ، ص ٣ - ٤
باب ٢ « فضل زيارته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) » ، حديث ٣ .

« يَا مُمْتَحَنَةُ ، إِمْتَحَنَكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكَ . . قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكَ ، فَوَجَدَكَ لَمَّا امْتَحَنَكَ صَابِرَةً ، وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكَ أَوْلِيَاءُ ، وَ مُصَدِّقُونَ لِكُلِّ مَا آتَانَا بِهِ أَبُوكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ آتَانَا بِهِ وَصِيُّهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

فَإِنَّا نَسْأَلُكَ : إِنْ كُنَّا صَادِقِينَ إِلَّا الْحَقِّقْنَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُمَا بِالْبُشْرَى ، لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوِلَايَتِكَ »^(١).

* * * *

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ ، وَ تُرَوِّى هَذِهِ الزِّيَارَةَ بِكَيْفِيَّةٍ أُخْرَى ، وَلَعَلَّهَا الْأَصَحَّ ، وَإِلَيْكَ نَصَّ ذَلِكَ :

« السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُمْتَحَنَةُ ، إِمْتَحَنَكَ الَّذِي خَلَقَكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكَ ، وَ كُنْتَ لَمَّا امْتَحَنَكَ بِهِ صَابِرَةً ، وَ نَحْنُ لَكَ أَوْلِيَاءُ مُصَدِّقُونَ ، وَ لِكُلِّ مَا آتَى بِهِ أَبُوكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ آتَى بِهِ وَصِيُّهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) مُسَلِّمُونَ .

(١) كتاب « تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ » لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ ، ج ٦ ، ص ٩ -

١٠ ، بَاب ٣ ، حَدِيث ١٢ .

وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ - اللَّهُمَّ - إِذْ كُنَّا مُصَدِّقِينَ لَهُمْ ..
 أَنْ تُلْحِقَنَا بِتَصَدِّيقِنَا بِالدرَجَةِ الْعَالِيَةِ ، لِنُبَشِّرَ
 أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِهِمْ (عليهم السلام) «^(١)» .

* * * *

أيُّها القارئ الكريم

تُوجَدُ في هذه الزيارة كلمات .. لا تَخْلُو مِنْ شَيْءٍ مِنْ
 الْإِبْهَامِ وَالْعُمُوضِ ، وَهَذَا صَارَ سَبَباً لِتَهْرِيجِ بَعْضِ
 الْجُهَّالِ ، وَتَزْيِيفِهِمْ لِهَذِهِ الزِّيَارَةِ ، قَائِلِينَ : كَيْفَ
 يُمَكِّنُ أَنْ يَمْتَحِنَ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ ؟

وَهُمْ يَجْهَلُونَ أَنَّ لِكَلِمَةٍ «الْإِمْتِحَانُ» وَكَلِمَةٍ
 «الْخُلُقُ» أَكْثَرُ مِنْ مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَالْمَعَانِي مَذْكُورَةٌ فِي
 كُتُبِ عِلْمِ اللُّغَةِ .

وَبِنَاءٍ عَلَى هَذَا .. فَإِنَّ الضَّرُورَةَ تَفْرَضُ عَلَيْنَا أَنْ
 نُطِيلَ الْكَلَامَ حَوْلَ بَعْضِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الزِّيَارَةِ ، تَوْضِيحاً
 لَهَا ، وَدَفْعاً لِأَقَاوِيلِ أَهْلِ الْبَاطِلِ ، فَنَقُولُ :

(١) كتاب «جَمَالُ الْأُسْبُوعِ» لِلسَّيِّدِ ابْنِ طَاوُوسٍ ، ص ٣٢ .

لَقَدْ ذَكَرَ اللُّغَوِيُّونَ - لِلإِمْتِحَانِ - مَعْنَيْنِ أَسَاسِيَيْنِ
وَهُمَا :

١ - الإِخْتِبَارُ ، وَهُوَ الْمَعْنَى الْمَشْهُورُ مِنْ كَلِمَةِ
(الإِمْتِحَانِ) .

٢ - التَّخْلِيصُ وَالتَّصْفِيَّةُ ، يُقَالُ : « إِمْتَحَنَ الصَّائِغُ
الْفِضَّةَ » ، إِذَا صَفَّاهَا ، وَخَلَّصَهَا بِالنَّارِ^(١) ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : ﴿ إِمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِيَتَّقُوا ﴾^(٢) آي :
صَفَّاهَا وَهَذَّبَهَا ، وَالتَّهْذِيبُ : التَّنْقِيَّةُ .

إِذَنْ ، إِنَّ مَعْنَى « مُمْتَحَنَةً » : الْمُصَفَّاةُ ، وَالْمُخَلَّصَةُ
مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ ، وَ « امْتَحَنَكَ اللَّهُ » آي : صَفَّاكَ وَخَلَّصَكَ
« قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكَ » .

وَأَمَّا مَعْنَى الْخُلُقِ ، فَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعَانِي عَدِيدَةٍ ، وَنَخْتَارُ مِنْهَا هَذِهِ
الْآيَاتِ ، لِكَيْ نُسْتَفِيدَ مِنْهَا فَائِدَةً تَنْفَعُنَا فِي هَذَا
الْبَحْثِ :

(١) كَمَا يُسْتَفَادُ مِنْ كِتَابِ « الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ » وَغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ .

(٢) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ ، الْآيَةُ ٣ .

١- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ، ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ : اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾^(١).

٢- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً، فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾^(٢).

فالمُستفاد من ظاهر الآية الأولى : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْبَشَرَ كُلَّهُمْ .. لَمَّا خَلَقَ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ .. فِي وَقْتٍ مُتَقَارِبٍ مَعَ خَلْقِهِ ، وَصَوَّرَهُمْ بِحَيْثُ إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَهُ صُورَةٌ يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ .

وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ ، فَهِيَ تَذْكُرُ مَبْدَأَ تَكْوُنِ نُطْفَةِ الْبَشَرِ مِنَ الطَّعَامِ الْمُتَكَوِّنِ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ ، وَالتَّطَوُّرَاتِ الَّتِي طَرَأَتْ عَلَى الْبَشَرِ ، مِنْ نُطْفَةٍ إِلَى عَلَقَةٍ إِلَى مُضْغَةٍ إِلَى عِظَامٍ .. إِلَى آخِرِهِ .

فَهُنَا خَلْقَانِ : الْخَلْقُ الْأَوَّلُ حِينَ خَلَقَ آدَمَ ، وَهُوَ الْمُسَمَّى بِعَالَمِ الذَّرِّ .

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٠ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية ١٢ - ١٤ .

الخلق الثاني : هُوَ الَّذِي حَصَلَ فِي عَالَمِ الْمَادَّةِ ،
و هُوَ هَذَا الْعَالَمُ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ .

فَيَكُونُ الْمَعْنَى - وَاللَّهُ الْعَالِمُ - : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ
مُصَفَّاءَ وَ مُخَلَّصَةً مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ فِي عَالَمِ الذَّرِّ ^(١) ، قَبْلَ
أَنْ يَخْلُقَكَ فِي هَذَا الْعَالَمِ ، وَ هُوَ عَالَمُ الْمَادَّةِ .

وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ .. فِي مَبْدَأِ خَلْقِ النَّبِيِّ
وَ أَهْلِ بَيْتِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَ طِينَتِهِمْ وَ أَرْوَاحِهِمْ ، كَقَوْلِ
الإمام الباقر (عليه السلام) : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَ آلَ
مُحَمَّدٍ مِنْ طِينَةٍ عَلَيَّيْنِ ، وَ خَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينَةٍ
فَوْقَ ذَلِكَ ... » إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ^(٢) .

(١) بَلْ .. مِنْ قَبْلِ عَالَمِ الذَّرِّ ، لِأَنَّ مِنَ الثَّابِتِ - فِي عِلْمِ الْعَقَائِدِ
الإِسْلَامِيَّةِ - : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مُحَمَّدًا وَ أَهْلَ بَيْتِهِ .. قَبْلَ
أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ .. بِآلَافِ السِّنِينَ . وَ هَذَا يَعْنِي :
أَنَّ تَارِيخَ خَلْقِهِمْ .. كَانَ قَبْلَ عَالَمِ الذَّرِّ . يُضَافُ إِلَى هَذَا ..
أَنَّ الْعُنْصُرَ الْأَصْلِيَّ لِخَلْقِهِمْ .. يَخْتَلِفُ عَنْ عُنْصُرِ الْبَشَرِ ،
فَهُمْ مَخْلُوقُونَ مِنْ نُورٍ ، أَمَّا الْبَشَرُ .. فَهُمْ مَخْلُوقُونَ مِنْ
غَيْرِ ذَلِكَ . الْمُحَقِّقُ

(٢) كِتَابُ « بَحَارُ الْأَنْوَارِ » لِلْعَلَامَةِ الْمَجْلِسِيِّ ، ج ٢٥ ، ص ٨ ،
بَابُ ١ ، حَدِيثُ ١٢ .

وَقَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عِلِّيِّينَ . . . » إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ^(١) .

وَكَقَوْلِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ عِلِّيِّينَ ، وَخَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ . . . » ^(٢) .

وغير ذلك من الأحاديث المتواترة المفصلة . .
حول موضوع الطينة والميثاق . . وغير ذلك .

إذن ، فلا تناقض في عبارة الزيارة ، ولا تنافي ، ولا اضطراب .

الإمام الجواد يتحدث عن الإمام الرضا

رَوَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْبَزَنْطِيِّ ،
قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : إِنَّ قَوْمًا مِنْ
مُخَالِفِيكُمْ يَزْعُمُونَ [أَنَّ] أَبَاكَ إِنَّمَا سَمَّاهُ الْمَأْمُونُ
الرِّضَا ، لَمَّا رَضِيَهِ لَوْلَايَةِ عَهْدِهِ !!

(١) كتاب « الكافي » للكليني ، ج ١ ، ص ٣٩٠ ، باب خلق

أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم (عليهم السلام) ، حديث ٤ .

(٢) المصدر السابق ، حديث ١ .

فَقَالَ : « كَذَبُوا - وَاللَّهِ - وَفَجَرُوا ، بَلَّ اللَّهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) سَمَاءَ الرِّضَا ، لِأَنَّهُ كَانَ رَضِيَ لِلَّهِ فِي سَمَائِهِ ، وَرَضِيَ لِرَسُولِهِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ .. فِي أَرْضِهِ » .

قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : أَلَمْ يَكُنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ آبَائِكَ الْمَاضِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) رَضِيَ لِلَّهِ - تَعَالَى - وَلِرَسُولِهِ وَالْأَئِمَّةِ ؟

فَقَالَ : « بَلَى » .

فَقُلْتُ : فَلِمَ سُمِّيَ أَبُوكَ - مِنْ بَيْنِهِمْ - : الرِّضَا ؟

قَالَ : « لِأَنَّهُ رَضِيَ بِهِ الْمُخَالِفُونَ مِنْ أَعْدَائِهِ ، كَمَا رَضِيَ بِهِ الْمُوَافِقُونَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) فَلِذَلِكَ سُمِّيَ - مِنْ بَيْنِهِمْ - الرِّضَا » ^(١) .

(١) كتاب « عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) » ج ١ ، ص ٢٢ ، باب الْعِلَّةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا سُمِّيَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى .. الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) .

الإمام الجَوَادُ يَتَحَدَّثُ عَنْ زيارة الإمام الرضا (عليهما السلام)

زيارة الإمام الحُسَيْنِ أَمْ زيارة الإمام الرضا ؟

رُوِيَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ ، قَالَ :
قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) : قَدْ تَحَيَّرْتُ بَيْنَ زِيَارَةِ
قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [الْحُسَيْنِ] (عَلَيْهِ السَّلَام) وَبَيْنَ زِيَارَةِ
قَبْرِ أَبِيكَ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِطُوسَ ، فَمَا تَرَى ؟

فَقَالَ لِي : « مَكَانُكَ » ، ثُمَّ دَخَلَ ، وَخَرَجَ وَدُمُوعُهُ
تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ ، فَقَالَ : « زُورَا قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ كَثِيرُونَ
وَزُورَا قَبْرِ أَبِي . . بِطُوسَ قَلِيلُونَ » ^(١) .

(١) كتاب « عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَام » لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ ،

وَرُويَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارٍ قَالَ :

قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) : جُعِلْتُ فِدَاكَ ،
زِيَارَةُ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) أَفْضَلُ أَمْ زِيَارَةُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ؟

فَقَالَ : زِيَارَةُ أَبِي أَفْضَلَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَزُورُهُ
كُلُّ النَّاسِ ^(١) ، وَأَبِي لَا يَزُورُهُ إِلَّا الْخَوَاصُّ مِنَ الشَّيْعَةِ ^(٢) « ^(٣) .

ثَوَابُ زِيَارَةِ الإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام)

رُويَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ إِسْحَاقَ ،
قَالَ :

سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) - أَوْ حُكِيَ لِي عَنْ

(١) أَي : عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ .

(٢) أَي : الشَّيْعَةُ الْإِثْنِي عَشَرِيَّةُ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَةِ الْأَئِمَّةِ
جَمِيعاً .

(٣) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ٤ ، ص ٥٨٤ ، كِتَابُ الْحَجِّ ، بَابُ فَضْلِ
زِيَارَةِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) ، حَدِيثُ ١ .

رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) ^(١) - قَالَ :

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي
بِ « طُوس » ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّرَ » .

قَالَ : فَحَجَجْتُ بَعْدَ الزِّيَارَةِ ، فَلَقِيتُ أَيُّوبَ بْنَ
نُوحٍ ، فَقَالَ لِي :

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) : « مَنْ زَارَ قَبْرَ
أَبِي بِ « طُوس » غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّرَ ،
وَبَنَى اللَّهُ لَهُ مَنْبَرًا فِي حِذَاءِ مَنْبَرِ ^(٢) مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا
السَّلَام) حَتَّى يَفْرَغَ اللَّهُ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ » .

فَرَأَيْتُهُ [أَي : رَأَيْتُ أَيُّوبَ بْنَ نُوحٍ] قَدْ زَارَ ، فَقَالَ :
جِئْتُ أَطْلُبُ الْمَنْبَرَ ! ^(٣) .

* * * *

(١) التَّرْدِيدُ وَ الشُّكُّ . . مِنْ الرَّاوي . . وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ .

(٢) فِي حِذَاءِ : أَي : بِمُوازاة . . أَوْ بِجِوَارٍ . الْمُحَقِّقُ

(٣) كِتَابُ « الْكَافِي » لِلشَّيْخِ الْكُلَيْنِيِّ ، ج ٤ ، ص ٥٨٥ ، بَابُ
« فَضْلِ زِيَارَةِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَام » ، حَدِيثُ ٣ .

و رَوَى حَمْدَانُ الدَسَوَائِي^(١) قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ
الْثَانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) فَقُلْتُ : مَا لِمَنْ زَارَ أَبَاكَ بِطُوس ؟^(٢)

فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي بِطُوس ، غَفَرَ
اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّرَ .

قَالَ حَمْدَانُ : فَلَقِيتُ - بَعْدَ ذَلِكَ - أَيُّوبَ بْنَ نُوحِ بْنِ
دِرَّاجٍ .. فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا الْحُسَيْنِ إِنِّي سَمِعْتُ مَوْلَايَ
أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ : مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي بِطُوس .. غَفَرَ اللَّهُ
لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّرَ .

فَقَالَ أَيُّوبُ : وَ أَزِيدُكَ فِيهِ ؟

قُلْتُ : نَعَمْ .

قَالَ : سَمِعْتُهُ [يَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ] يَقُولُ ذَلِكَ ، وَ أَنَّهُ
إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .. نُصِبَ لَهُ مِنْبَرٌ بِحِذَاءِ مِنْبَرِ
رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) حَتَّى يَفْرَعَ النَّاسُ مِنْ

(١) وَ فِي نُسْخَةٍ : الدِّيَوَانِي .

(٢) طُوس : بَلَدٌ مِنْ أَرْضِ خُرَاسَانَ فِي إِيرَانَ ، وَ فِيهَا دُفِنَ الْإِمَامُ
الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ تُعْرَفُ - حَالِيًا - بِـ « مَدِينَةِ مَشْهَدِ
الْمُقَدَّسَةِ » .

الحِساب^(١) .^(٢)

بَيْنَ جَبَلِي طُوس

رُويَ عن أَبِي هاشِمٍ الجعفري ، قال : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ
ابنَ علي بن موسى الرضا (صَلَّواتُ اللَّهِ عليه) يَقُولُ : « إِنَّ
بَيْنَ جَبَلِي طُوس .. قَبْضَةً قُبِضَتْ مِنَ الْجَنَّةِ ، مَنْ
دَخَلَهَا كَانَ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّارِ » .^(٣)

مَنْ زَارَ الْإِمَامَ الرضا فَلَهُ الْجَنَّةُ

رُويَ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي نَجْران ، قال : سَأَلْتُ
أبا جعفر [الجواد] (عليه السلام) : « مَا تَقُولُ لِمَنْ زَارَ
أَبَاكَ ؟ »

(١) وفي نُسخَةٍ : « حَتَّى يَفْرَغَ اللَّهُ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ » .

(٢) كتاب « كامل الزيارات » لابن قُلوَيه ، ص ٥٠٥ - ٥٠٦ ، باب
١٠١ ، حَدِيث ٦ .

(٣) كتاب « تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ » ج ٦ ، ص ١٠٩ ، باب ٥٢ مِنَ الزِّيَادَاتِ ،
حَدِيث ٨ .

قال : « الْجَنَّةُ وَاللَّهِ » ^(١) .

* * * *

و رُوِيَ عَنْ دَاوُدَ الصَّرْمِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ [الْجَوَادَ] (عَلَيْهِ السَّلَام) يَقُولُ : « مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي . . فَلَهُ الْجَنَّةُ » ^(٢) .

* * * *

و رُوِيَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ ، عَنْ الإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ : « ضَمِنْتُ لِمَنْ زَارَ أَبِي بِطُوسَ ، عَارِفًا بِحَقِّهِ ، الْجَنَّةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى » ^(٣) .

و رُوِيَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ ، عَنْ الإِمَامِ الْجَوَادِ

(١) كتاب « عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) » لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ ، ج ٢ ، بَاب ٦٦ ، حَدِيث ١٢ .

(٢) كتاب « تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ » لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ ، ج ٦ ، ص ٨٦ ، بَاب ٣٤ ، فَضْلُ زِيَارَتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ، حَدِيث ٦ .

(٣) كتاب « عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَام » ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ، بَاب ٦٦ ، حَدِيث ٧ ، طَبْعُ بَيْرُوت - لُبْنَانُ ، مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَمِيِّ ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى . . عام ١٤٠٤ هـ .

(عليه السلام) قال : « حُتِمَتْ ^(١) لِمَنْ زَارَ أَبِي (عليه السلام) بِطُوسَ ، عَارِفًا بِحَقِّهِ ، الْجَنَّةُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى » . ^(٢)

* * * *

و عن علي بن أسباط ، قال : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ [الْجَوَادُ] (عليه السلام) : مَا لِمَنْ زَارَ وَالدَّكَ (عليه السلام) بِخُرَاسَانَ ؟
قال : « الْجَنَّةُ وَاللَّهُ ، الْجَنَّةُ وَاللَّهُ » . ^(٣)

زِيَارَةُ الإِمَامِ الرِّضَا أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ الْمُسْتَحَبِّ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، قَالَ :

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَنْ رَجُلٍ حَجَّ حَاجَّةَ الْإِسْلَامِ ، فَدَخَلَ مُتَمَتِّعًا بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَأَعَانَهُ

(١) وَفِي نُسْخَةٍ : « ضَمِنْتُ » .

(٢) كِتَابُ « عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ » لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ، بَاب ٦٦ ، حَدِيث ٧ .

(٣) كِتَابُ « عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ » ج ٢ ، ص ٢٨٨ ، بَاب ٦٦ ، حَدِيث ١٣ .

اللَّهُ عَلَى عُمْرَتِهِ وَحَجَّهِ ، ثُمَّ أَتَى الْمَدِينَةَ ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

ثُمَّ أَتَاكَ عَارِفًا بِحَقِّكَ ، يَعْلَمُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَبَابُهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ . . فَسَلَّمَ عَلَيْكَ .

ثُمَّ أَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَتَى بَغْدَادَ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى [بن جعفر] (عَلَيْهِ السَّلَام) ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى بِلَادِهِ .

فَلَمَّا كَانَ فِي وَقْتِ الْحَجِّ . . رَزَقَهُ اللَّهُ الْحَجَّ [أَي : رَزَقَهُ الْمَالَ الَّذِي يَحِجُّ بِهِ] فَأَيُّهُمَا أَفْضَلُ : هَذَا الَّذِي قَدْ حَجَّ حُجَّةَ الْإِسْلَامِ يَرْجِعُ أَيْضًا فَيَحِجُّ ؟ أَوْ يَخْرُجُ إِلَى خُرَاسَانَ إِلَى أَبِيكَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ ؟

قال : « لا ، بَلْ يَأْتِي خُرَاسَانَ ، فَيُسَلِّمُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ [الرضا] أَفْضَلَ ، وَلِيَكُنْ ذَلِكَ فِي رَجَب ^(١) وَلا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ ^(٢) فَإِنَّ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ مِنْ

(١) زيارة الأئمة (عليهم السلام) مُسْتَحَبَّة طَوَالَ أَيَّامِ السَّنَةِ ، وَهِيَ تَتَأَكَّدُ وَيَتَضَاعَفُ أَجْرُهَا فِي شَهْرِ رَجَب .

(٢) أَي : فِي هَذَا الزَّمَانِ .

السُّلْطَانُ شِنْعَةُ ^(١) « ^(٢) .

زيارة الإمام الرضا تَعْدِلُ أَلْفَ حَجَّةٍ

رُويَ عن أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ أَبِي نَصْرٍ ، قال : قَرَأْتُ
كِتَابَ أَبِي الْحَسَنِ الرضا (عليه السلام) - بِخَطِّهِ - : « أَبْلِغْ
شِيعَتِي : أَنَّ زِيَارَتِي تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ أَلْفَ حَجَّةٍ وَ أَلْفَ
عُمْرَةٍ .. مُتَقَبَّلَةٌ كُلُّهَا » .

قالَ الراوي : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ [الجَوَاد] : أَلْفَ
حَجَّةٍ ؟!

قالَ : « إِي وَ اللَّهِ ، وَ أَلْفَ أَلْفَ حَجَّةٍ لِمَنْ يَزُورُهُ
عَارِفًا بِحَقِّهِ » ^(٣) .

(١) الشنعة : القَبَاحَةُ وَ الفِظَاعَةُ .

(٢) كتاب « الكافي » ج ٤ ، ص ٥٨٤ ، باب فَضْلِ زِيَارَةِ أَبِي الْحَسَنِ
الرضا (عليه السلام) ، حَدِيثُ ٢ .

(٣) كتاب « تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ » لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ ، ج ٦ ، ص ٨٥
باب ٣٤ ، فَضْلُ زِيَارَتِهِ (عليه السلام) ، حَدِيثُ ٤ .

الإمام الجواد

و الحديث عن الإمام المهدي

رُويَ عن عبد العَظيم بن عبد الله الحَسَنِي ، قال :

قُلْتُ - لِمُحَمَّد بن علي بن مُوسَى (عليهم السلام) - :
إِنِّي أَرْجُو أَنَّ تَكُونَ الْقَائِمُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ، الَّذِي
يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا .

فَقَالَ : « يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، مَا مِنَّا إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ
(عَزَّ وَجَلَّ) ، وَهَادٍ إِلَى دِينِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي
يُطَهِّرُ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) بِهِ الْأَرْضَ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ
وَالْجُحُودِ ، وَيَمْلأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا : هُوَ الَّذِي تَخْفَى
عَلَى النَّاسِ وَلَادَتُهُ ، وَيَغِيبُ عَنْهُمْ شَخْصُهُ ، وَيَحْرُمُ
عَلَيْهِمْ تَسْمِيَتُهُ ، وَهُوَ سَمِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَكُنْيُهُ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

وَهُوَ الَّذِي تُطَوُّى لَهُ الْأَرْضُ ، وَيَذَلُّ لَهُ كُلُّ صَعْبٍ ،
وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ : ثَلَاثُمِائَةٍ
وِثْلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا ، مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ . وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ
(عَزَّ وَجَلَّ) : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ،
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(١) .

فَإِذَا اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْعِدَّةُ مِنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ ..
أَظْهَرَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، فَإِذَا كُمِّلَ لَهُ الْعَقْدُ - وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافٍ
رَجُلٍ - خَرَجَ بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَلَا يَزَالُ يَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَتَّى
يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ عَبْدُ الْعَظِيمِ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، وَكَيْفَ
يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) قَدْ رَضِيَ ؟

قَالَ : « يُلْقِي فِي قَلْبِهِ الرَّحْمَةَ !! »

فَإِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ .. أَخْرَجَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى
فَأَحْرَقَهُمَا ^(٢) .

(١) سورة البقرة ، الآية ١٤٨ .

(٢) كتاب « إكمال الدين » ، للشيخ الصدوق ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ ،
باب ٣٦ ، حديث ٢ .

أفضل الأعمال

رُويَ عن عبد العَظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال :

دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي : مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليهم السلام) وَ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْقَائِمِ . . . أَهْوَى الْمَهْدِيِّ أَوْ غَيْرِهِ ؟

فَابْتَدَأَنِي ، فَقَالَ لِي : « يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، إِنَّ الْقَائِمَ مِنَّا هُوَ الْمَهْدِيُّ ، الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُنْتَظَرَ فِي غَيْبَتِهِ ، وَيُطَاعَ فِي ظُهُورِهِ ، وَهُوَ الثَّالِثُ مِنْ وَلَدِي ^(١) .

وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِالنُّبُوَّةِ وَخَصَّنَا بِالإِمَامَةِ ، إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ . . حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ ، فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا .

(١) أي : حَفِيدِ ابْنِي .

وإنَّ اللهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) لِيُصْلِحَ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ
كَمَا أَصْلَحَ أَمْرَ كَلِيمِهِ مُوسَى . . إِذْ ذَهَبَ لِيَقْتَبِسَ لِأَهْلِهِ
نَارًا ، فَرَجَعَ وَهُوَ رَسُولٌ نَبِيٌّ .

ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « أَفْضَلُ أَعْمَالِ شِيعَتِنَا إِنْتِظَارُ
الْفَرَجِ » ^(١) .

لِمَ سُمِّيَ الْقَائِمُ وَالْمُنْتَظَرُ

رُويَ عَنِ الصَّقْرِ بْنِ دَلْفٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ
مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الرِّضَا (عَلَيْهِمَا السَّلَام) يَقُولُ : « إِنَّ الْإِمَامَ
بَعْدِي : إِبْنِي عَلِيٍّ . . . وَالْإِمَامُ بَعْدَهُ : ابْنُهُ الْحَسَنُ . . . إِنَّ
مِنْ بَعْدِ الْحَسَنِ ابْنُهُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ . . الْمُنْتَظَرُ » .

فَقُلْتُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ . . وَلِمَ سُمِّيَ الْقَائِمُ ؟

قَالَ : « لِأَنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَوْتِ ذِكْرِهِ ، وَارْتِدَادِ أَكْثَرِ
الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ » .

(١) كتاب « إكمال الدين » ، للشيخ الصدوق ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ ،

باب ٣٦ ، حديث ١ .

فَقُلْتُ لَهُ : وَلِمَ سُمِّيَ الْمُنتَظَرُ ؟

قال : « لَأَنَّ لَهُ غَيْبَةً يَكْثُرُ أَيَّامُهَا ، وَيَطُولُ أَمَدُهَا ،
فَيَنْتَظِرُ خُرُوجَهُ الْمُخْلِصُونَ ، وَيُنْكِرُهُ الْمُرتَابُونَ ،
وَيَسْتَهْزِئُ بِذِكْرِهِ الْجَاهِدُونَ ، وَيَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَاتُونَ
وَيُهْلِكُ فِيهَا الْمُسْتَعْجِلُونَ ، وَيَنْجُو فِيهَا الْمُسَلِّمُونَ » ^(١).

(١) كتاب « إكمال الدين » ج ٢ ، ص ٣٧٨ ، الباب ٣٦ ، ح ٣ .

الكلماتُ القصارُ

لِلإمامِ الجَوادِ (عليه السلام)

تُوجَدُ في مَطَاوِي مَوْسُوعَاتِ الْأَحَادِيثِ .. كَلِمَاتٌ قِصَارٌ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) فِي الْمَوَاعِظِ وَ النَّصَائِحِ ، بَلْ وَ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ أَيْضاً ، وَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْقِيَمَةُ قَلِيلَةُ الْأَلْفَاظِ ، لَكِنَّهَا كَثِيرَةُ الْمَعَانِي ، وَ غَزِيرَةُ الْفَوَائِدِ وَ الْمَنَافِعِ ، وَ كَانَتْهَا عُصَارَةٌ وَ خُلَاصَةٌ كَلِمَاتٍ كَثِيرَةٍ ، وَ مَوَاضِيْعُ مُفَصَّلَةٍ .. قَدْ يَصْعَبُ حِفْظُهَا ، وَ لَا يَسْهُلُ الْإِحْتِفَازُ بِهَا عَنِ الزِّيَادَةِ وَ النُّقْصَانِ ، وَ لَكِنَّهَا إِذَا لُخِّصَتْ فِي كَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ ، وَ أَلْفَاظٍ مُوجِزَةٍ .. كَانَ مِنَ السَّهْلِ حِفْظُهَا .

وَ لِلإمامِ الجَوادِ (عليه السلام) كَلِمَاتٌ قِصَارٌ ، وَ لَا

يُطاوَعُنِي الْقَلَمُ أَنْ أَقُولَ عَنْهَا : إِنَّهَا كَلِمَاتُ ذَهَبِيَّةٍ .
 إِذْ مَا قِيَمَةُ الذَّهَبِ أَمَامَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الصَّادِرَةِ مِنْ
 مَنَابِعِ الْمَعْرِفَةِ ، وَبَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ ، وَمَهَابِطِ الْوَحْيِ ؟!
 وَإِلَيْكَ شَيْئاً مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ .. فِيمَا يَلِي :
 ذَكَرَ الشَّهِيدُ الْأَوَّلُ فِي كِتَابِهِ « الدُّرَّةُ الْبَاهِرَةُ مِنْ
 الْأَصْدَافِ الطَّاهِرَةِ » :

قال الإمام الجواد (عليه السلام) :

- ١ - كَيْفَ يَضِيعُ مَنْ اللَّهَ كَافِلُهُ ؟!
- ٢ - كَيْفَ يَنْجُو مَنْ اللَّهَ طَالِبُهُ ؟!
- ٣ - مَنْ انْقَطَعَ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ .. وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ^(١) .
- ٤ - مَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ .. كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ
 مِمَّا يُصْلِحُ .
- ٥ - الْقَصْدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْقُلُوبِ .. أَبْلَغُ مِنْ
 إِتْعَابِ الْجَوَارِحِ بِالْأَعْمَالِ .

(١) أَي : إِلَى الْغَيْرِ .

- ٦- مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ .. أَعْطَىٰ عَدُوَّهُ مُنَاهُ .
- ٧- مَنْ هَجَرَ الْمُدَارَاةَ .. قَارَبَهُ الْمَكْرُوهَ .
- ٨- مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوَارِدَ .. أَعْيَتْهُ الْمَصَادِرُ .
- ٩- مَنْ إِنْقَادَ إِلَى الطُّمَآنِينَةِ قَبْلَ الْخِبْرَةِ .. فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْهَلَكَةِ ، وَالْعَاقِبَةَ الْمُتَعِبَةَ .
- ١٠- مَنْ عَتَبَ مِنْ غَيْرِ إِرْتِيَابٍ .. أُعْتِبَ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْتَابٍ .
- ١١- رَاكِبُ الشَّهَوَاتِ .. لَا تُسْتَقَالُ لَهُ عَثْرَةٌ .
- ١٢- الثِّقَةُ بِاللَّهِ .. ثَمَنٌ لِكُلِّ غَالٍ ، وَسَلَامٌ إِلَى كُلِّ عَالٍ .
- ١٣- إِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الشَّرِيرِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّيْفِ الْمَسْلُوقِ .. يَحْسُنُ مَنْظَرُهُ ، وَيَقْبُحُ أَثَرُهُ .
- ١٤- ائْتَدِ تُصِيبَ أَوْ تَكْذَبِ^(١) .

(١) ائْتَدِ : أَمُرٌ بِالتَّوَدُّعِ : وَهِيَ التَّرَوِّيُّ وَالتَّفَكُّرُ ، وَالْإِتِّزَانُ وَعَدَمُ التَّسَرُّعِ فِي إِتِّخَاذِ الْقَرَارِ . تُصِيبُ أَوْ تَكْذَبُ : أَيِ : تَصِلُ إِلَى الرَّايِ الصَّائِبِ الصَّحِيحِ - بَعْدَ التَّرَوِّيِّ - أَوْ تَكَادُ تَصِلُ قَرِيباً مِنَ الرَّايِ الصَّحِيحِ . الْمُحَقِّقُ

- ١٥ - إِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ .. ضَاقَ الْقَضَاءُ .
- ١٦ - كَفَى بِالْمَرْءِ خِيَانَةً .. أَنْ يَكُونَ أَمِيناً لِلْخَوْنَةِ .
- ١٧ - عِزُّ الْمُؤْمِنِ .. غِنَاهُ عَنِ النَّاسِ .
- ١٨ - نِعْمَةٌ لَا تُشْكِر .. كَسِيئَةٌ لَا تُغْفَرُ .
- ١٩ - لَا يَضُرُّكَ سَخَطُ مَنْ رَضَاهُ الْجَوْرُ .
- ٢٠ - مَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْ أَخِيهِ بِحُسْنِ النِّيَّةِ .. لَمْ يَرْضَ بِالْعَطِيَّةِ ^(١) .



وفي كتاب « نُزْهَةُ الْخَاطِرِ » عنه (عليه السلام) :

٢١ - مَنْ اسْتَغْنَى .. كَرَّمَ عَلَى أَهْلِهِ .

فَقِيلَ لَهُ : وَعَلَى غَيْرِ أَهْلِهِ ؟

فَقَالَ : لَا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ يُجْدِي عَلَيْهِمْ نَفْعاً .

(١) كتاب « الدُّرَّةُ الْبَاهِرَةُ مِنَ الْأَصْدَافِ الطَّاهِرَةِ » ، ص ٥٥ ،

لِلْفَقِيهِ الْعَظِيمِ ، مُحَمَّدِ بْنِ جَمَالِ الدِّينِ مَكِّي الْعَامِلِيِّ ،

الْمَشْهُورُ بِـ « الشَّهِيدِ الْأَوَّلِ » الْمُسْتَشْهَدُ سَنَةَ ٧٨٦ هـ ، طُبِعَ

دَارَ الْأَعْرَافِ ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ، عام ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) - لِذِي قَالَ لَهُ [ذَلِكَ] - : مِنْ
أَيْنَ قُلْتَ ؟ ^(١)

قَالَ [الرَّجُل] : إِنَّ رَجُلًا قَالَ - فِي مَجْلِسِ بَعْضِ
الصَّادِقِينَ - : إِنَّ النَّاسَ يُكْرِمُونَ الْغَنِيَّ .. وَإِنْ كَانُوا لَا
يَنْتَفِعُونَ بِغِنَاهُ .

فَقَالَ [الْإِمَام] : لَأَنْ مَعشوقَهُمْ [وَهُوَ الْمَال] عِنْدَهُ .

٢٢ - قَدْ عَادَاكَ مَنْ سَتَرَ عَنْكَ الرُّشْدَ .. إِتِّبَاعاً لِمَا
تَهْوَاهُ .

٢٣ - الْحَوَائِجُ تُطَلَّبُ بِالرَّجَاءِ ، وَهِيَ تَنْزِلُ بِالْقَضَاءِ
وَالْعَافِيَةُ أَحْسَنُ عَطَاءٍ .

٢٤ - لَا تُعَادِ أَحَدًا حَتَّى تَعْرِفَ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ
تَعَالَى ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا .. لَا يُسَلِّمُهُ إِلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ
مُسيئاً .. فَإِنَّ عِلْمَكَ بِهِ يَكْفِيكَه ، فَلَا تُعَادِهِ .

٢٥ - لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ ، عَدُوًّا لَهُ فِي
السِّرِّ .

(١) أَي : قَالَ الْإِمَامُ لِلرَّجُلِ : كَيْفَ قُلْتَ : وَ عَلَى غَيْرِ أَهْلِهِ ؟

٢٦- التَّحَفُّظُ عَلَى قَدَرِ الْخَوْفِ ، وَ الطَّمَعُ عَلَى قَدَرِ السَّبِيلِ .

٢٧- سُوءُ الْعَادَةِ . . كَمِينٌ لَا يُؤْمَنُ ، وَ أَحْسَنُ مِنَ الْعُجْبِ بِالْقَوْلِ . . أَنْ لَا يَقُولَ .

٢٨- الْإِيَّامُ تَهْتِكُ لَكَ الْأَسْرَارَ الْكَامِنَةَ .

٢٩- مَا شَكَرَ اللَّهُ أَحَدٌ عَلَى نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ . . إِلَّا اسْتَوْجَبَ بِذَلِكَ الْمَزِيدَ ، قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ عَلَى لِسَانِهِ .

٣٠- تَعَزَّزْ عَنِ الشَّيْءِ - إِنْ مُنِعْتَهُ - بِقِلَّةِ صُحْبَتِهِ إِذَا أُعْطِيَتْهُ .

* * * *

و في كتاب « تُحَفُّ الْعُقُولُ » :

قَالَ لَهُ [آي : لِلإمام الجواد] رَجُلٌ : أَوْصِنِي .

قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : وَ تَقْبَلُ ؟

قَالَ : نَعَمْ .

٣١- قَالَ : تَوَسَّدَ الصَّبْرَ ، وَ اعْتَنَقَ الْفَقْرَ ، وَ ارْفُضْ

الشَّهَوَاتِ ، وَ خَالَفِ الْهَوَى ، وَ اعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَخْلُوَ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ ، فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ !؟

٣٢- وقال (عليه السلام) : أوحى الله إلى بعض الأنبياء :
 « أَمَّا زُهْدُكَ فِي الدُّنْيَا .. فَيُعَجِّلُكَ الرَّاحَةَ ، وَأَمَّا
 انْقِطَاعُكَ إِلَيَّ .. فَيُعَزِّزُكَ بِي ، وَلَكِنْ .. هَلْ عَادَيْتَ
 لِي عَدُوًّا وَالَيْتَ لِي وَلِيًّا ؟ » .

٣٣- وقال (عليه السلام) : تأخيرُ التَّوْبَةِ إغْتِرَارٌ ،
 وَطُولُ التَّسْوِيفِ حَيْرَةٌ ، وَالْإِعْتِلَالُ ^(١) عَلَى اللَّهِ هَلَكَةٌ ،
 وَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَمْنٌ لِمَكْرِ اللَّهِ ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ
 اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ^(٢) .

٣٤- وقال (عليه السلام) : إظهارُ الشيء قَبْلَ أَنْ
 يُسْتَحْكَمَ .. مَفْسَدَةٌ لَهُ .

٣٥- وقال (عليه السلام) : الْمُؤْمِنُ يَحْتَاجُ إِلَى :
 تَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ ، وَوَعِظٍ مِنْ نَفْسِهِ ، وَقَبُولٍ مِنْ
 يَنْصَحُهُ ^(٣) .

(١) الإِعْتِلَالُ : إِبْدَاءُ الْحُجَّةِ أَوْ الْإِعْتِذَارُ بِأَعْذَارٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ .

(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ، الْآيَةُ ٩٩ .

(٣) كِتَابُ « تُحَفُّ الْعُقُولِ » لِلشَّيْخِ الْحُسَيْنِ بْنِ شَعْبَةَ
 الْحِرَانِيِّ ، بَابُ « مَا رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) » .

وفي كتاب « كشف الغمّة » للإربلي :

٣٦- قال (عليه السلام) : أَرْبَعُ خِصَالٍ تُعِينُ الْمَرْءَ عَلَى الْعَمَلِ :

الصَّحَّةُ ، وَالْغِنَى ، وَالْعِلْمُ ، وَالتَّوْفِيقُ .

٣٧- وقال : إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْصُصُهُمُ بِالنِّعَمِ ، وَيُقْرِئُهَا فِيهِمْ مَا بَدَّلُوها ، فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعَهَا عَنْهُمْ ، وَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ .

٣٨- وقال : مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ إِلَّا عَظُمَتْ عَلَيْهِ مَوْؤُونَةُ النَّاسِ ، فَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلِ تِلْكَ الْمَوْؤُونَةَ .. فَقَدْ عَرَّضَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ .

٣٩- وقال : أَهْلُ الْمَعْرُوفِ إِلَى اصْطِنَاعِهِ أَحْوَجُ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ^(١) لِأَنَّ لَهُمْ أَجْرَهُ ، وَقَفْرَهُ ، وَذِكْرَهُ ، فَمَهْمَا اصْطَنَعَ الرَّجُلُ مِنْ مَعْرُوفٍ فَإِنَّمَا يَبْدَأُ فِيهِ بِنَفْسِهِ ، فَلَا يَطْلُبَنَّ - شُكْرَ مَا صَنَعَ إِلَى نَفْسِهِ - مِنْ غَيْرِهِ .

(١) إِلَيْهِ : أَيِ : إِلَى الْمَعْرُوفِ .

٤٠- وقال : مَنْ أَمِلَ إِنْسَانًا فَقَدْ هَابَهُ ، وَمَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَابَهُ ، وَالْفُرْصَةُ خَلْسَةٌ ، وَمَنْ كَثُرَ هَمُّهُ سَقَمَ جَسَدُهُ ، وَالْمُؤْمِنُ لَا يَشْتَفِي غَيْظَهُ ، وَعُنْوَانُ صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ : حُسْنُ خُلُقِهِ .

٤١- وقال - في مَوْضِعٍ آخَرَ - : عُنْوَانُ صَحِيفَةِ السَّعِيدِ : حُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ .

٤٢- وقال : مَنْ اسْتَغْنَى بِاللَّهِ . . افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ . . أَحَبَّهُ النَّاسُ وَإِنْ كَرَهُوا .

٤٣- وقال : عَلَيْكُمْ بِطَلَبِ الْعِلْمِ ، فَإِنْ طَلَبَهُ قَرِيضَةٌ ، وَالبَحْثُ عَنْهُ نَافِلَةٌ ، وَهُوَ صِلَةٌ بَيْنَ الْإِخْوَانِ وَدَلِيلٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ ، وَتُحْفَةٌ فِي الْمَجَالِسِ ، وَصَاحِبٌ فِي السَّفَرِ ، وَأَنْسٌ فِي الْغُرْبَةِ .

٤٤- وقال : الْعِلْمُ عِلْمَانُ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ ، وَلَا يَنْفَعُ مَسْمُوعٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَطْبُوعٌ ، وَمَنْ عَرَفَ الْحِكْمَةَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْإِزْدِيَادِ مِنْهَا ، الْجَمَالُ فِي اللِّسَانِ وَالْكَمَالُ فِي الْعَقْلِ .

٤٥- وقال (عليه السلام) : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ ،

وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى ، وَالصَّبْرُ زِينَةُ الْبَلَاءِ ، وَالتَّوَاضُّعُ
 زِينَةُ الْحَسَبِ ، وَالْفَصَاحَةُ زِينَةُ الْكَلَامِ ، وَالْعَدْلُ زِينَةُ
 الْإِيمَانِ ، وَالسَّكِينَةُ زِينَةُ الْعِبَادَةِ ، وَالْحِفْظُ زِينَةُ
 الرِّوَايَةِ ، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ زِينَةُ الْعِلْمِ ، وَحُسْنُ الْأَدَبِ
 زِينَةُ الْعَقْلِ ، وَبَسْطُ الْوَجْهِ زِينَةُ الْحِلْمِ ، وَالْإِيثَارُ زِينَةُ
 الزُّهْدِ ، وَبَذْلُ الْمَجْهُودِ زِينَةُ النَّفْسِ ، وَكَثْرَةُ الْبُكَاءِ
 زِينَةُ الْخَوْفِ ، وَالتَّقَلُّلُ زِينَةُ الْقَنَاعَةِ ، وَتَرْكُ الْمَنْ
 زِينَةُ الْمَعْرُوفِ ، وَالْخُشُوعُ زِينَةُ الصَّلَاةِ ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِي
 زِينَةُ الْوَرَعِ .

٤٦- وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : حَسْبُ الْمَرْءِ مِنْ كَمَالِ
 الْمُرُوءَةِ . . تَرْكُهُ مَا لَا يَحْمِلُ بِهِ .

وَمِنْ حَيَاتِهِ : أَنْ لَا يَلْقَى أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ .

وَمِنْ عَقْلِهِ : حُسْنُ رَفْقِهِ .

وَمِنْ آدَبِهِ : أَنْ لَا يَتْرَكَ مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ .

وَمِنْ عِرْفَانِهِ : عِلْمُهُ بِزَمَانِهِ .

وَمِنْ وَرَعِهِ : غَضُّ بَصَرِهِ ، وَعِقَّةُ بَطْنِهِ .

وَمِنْ حُسْنِ خُلُقِهِ : كَفُّهُ أَذَاهُ .
وَمِنْ سَخَائِهِ : بِرُّهُ بِمَنْ يَجِبُ حَقُّهُ عَلَيْهِ ،
وَإِخْرَاجُهُ حَقَّ اللَّهِ مِنْ مَالِهِ .
وَمِنْ إِسْلَامِهِ : تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ ، وَتَجَنُّبُهُ الْجِدَالَ
وَالْمِرَاءَ فِي دِينِهِ .
وَمِنْ كَرَمِهِ : إِيْثَارُهُ عَلَى نَفْسِهِ .
وَمِنْ صَبْرِهِ : قِلَّةُ شَكْوَاهُ .
وَمِنْ عَقْلِهِ : إِنْصَافُهُ مِنْ نَفْسِهِ .
وَمِنْ حِلْمِهِ : تَرْكُهُ الْغَضَبَ عِنْدَ مُخَالَفَتِهِ ^(١) .
وَمِنْ إِنْصَافِهِ : قَبُولُهُ الْحَقَّ إِذَا بَانَ لَهُ .
وَمِنْ نُصْحِهِ : نَهْيُهُ عَمَّا لَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ .
وَمِنْ حِفْظِهِ جَوَارِكِهِ : تَرْكُهُ تَوْبِيخَكَ عِنْدَ إِسَاءَتِكَ
مَعَ عِلْمِهِ بِعُيُوبِكَ .

(١) أَي : تَرْكُهُ إِظْهَارَ الْغَضَبِ .. وَعَدَمَ التَّفَاعُلِ مَعَ حَالَةِ
الْغَضَبِ ، عِنْدَ مُخَالَفَةِ الْآخَرِينَ لَهُ . الْمُحَقِّقُ

وَمِنْ رِفْقِهِ : تَرَكُهُ عَذْلَكَ ^(١) عِنْدَ غَضَبِكَ ،
بِحَضْرَةِ مَنْ تَكْرَهُ .

وَمِنْ حُسْنِ صُحْبَتِهِ لَكَ : إِسْقَاطُهُ عَنْكَ مَوْوَنَةَ آذَاكَ .
وَمِنْ صِدَاقَتِهِ : كَثْرَةُ مُوَافَقَتِهِ ، وَقِلَّةُ مُخَالَفَتِهِ .
وَمِنْ صَلَاحِهِ : شِدَّةُ خَوْفِهِ مِنْ ذُنُوبِهِ .

وَمِنْ شُكْرِهِ : مَعْرِفَةُ إِحْسَانِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ .
وَمِنْ تَوَاضُعِهِ : مَعْرِفَتُهُ بِقَدْرِهِ .
وَمِنْ حِكْمَتِهِ : عِلْمُهُ بِنَفْسِهِ .
وَمِنْ سَلَامَتِهِ : قِلَّةُ حِفْظِهِ لِعُيُوبِ غَيْرِهِ ، وَعِنَايَتُهُ
بِإِصْلَاحِ عُيُوبِهِ ^(٢) .

٤٧- وقال (عليه السلام) : لَنْ يَسْتَكْمَلَ الْعَبْدُ
حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ .. حَتَّى يُؤْثِرَ دِينَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ ، وَلَنْ
يَهْلِكَ .. حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ .

(١) عَذْلَكَ : آي : مَلَامَتَكَ .

(٢) آي : وَإِهْتِمَامُهُ بِإِصْلَاحِ عُيُوبِ نَفْسِهِ . الْمُحَقِّقُ

٤٨- وقال (عليه السلام) : الفَضائلُ أَرْبَعَةٌ أَجْناسُ :

أَحَدُهَا : الْحِكْمَةُ ، وَقِوَامُهَا فِي الْفِكْرَةِ^(١) .

وَالثَّانِي : الْعِفَّةُ ، وَقِوَامُهَا فِي الشَّهْوَةِ .

وَالثَّالِثُ : الْقُوَّةُ ، وَقِوَامُهَا فِي الْغَضَبِ .

وَالرَّابِعُ : الْعَدَلُ ، وَقِوَامُهَا فِي إِعْتِدَالِ قُوَى النَّفْسِ .

٤٩- وقال (عليه السلام) : الْعَامِلُ بِالظُّلْمِ ..

وَالْمُعِينُ لَهُ .. وَالرَّاضِي بِهِ .. شُرَكَاءُ .

٥٠- وقال : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ

عَلَى الْمَظْلُومِ .

٥١- وقال : أَقْصَدُ^(٢) الْعُلَمَاءُ لِلْمَحَجَّةِ : الْمُتَمَسِّكُ

عِنْدَ الشُّبْهَةِ .

٥٢- وَالْجَدَلُ يُورِثُ الرِّيَاءَ .

٥٣- وَمَنْ أَخْطَأَ وَجْهَ الْمَطَالِبِ .. خَذَلَتْهُ الْحِيلُ^(٣) .

(١) لَعَلَّ مَعْنَى « قِوَامُهَا » : مَجَالُ تَفْعِيلِهَا . الْمُحَقِّقُ

(٢) أَقْصَدُ : آيَ : أَكْثَرُهُمْ قَصْدًا ، وَالْقَصْدُ - هُنَا - : الْإِعْتِدَالُ .

(٣) الْحِيلُ : طُرُقٌ وَأَسَالِيبُ الْوَصُولِ إِلَى الْهَدَفِ . الْمُحَقِّقُ

٥٤ - والطامعُ .. في وثاق الذلِّ .

٥٥ - وَمَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ فَلْيُعِدِّ لِلْبَلَاءِ قَلْبًا صَبُورًا^(١) .

٥٦ - وقال (عليه السلام) : العُلَمَاءُ غُرَبَاءُ .. لِكثْرَةِ الْجُهَّالِ بَيْنَهُمْ .

٥٧ - وقال : الصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ .. مُصِيبَةٌ عَلَى الشَّامِتِ بِهَا .

٥٨ - وقال : التَّوْبَةُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ : نَدَمٌ بِالْقَلْبِ ، وَاسْتِغْفَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ ، وَعَزْمٌ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ .

٥٩ - وَثَلَاثٌ مِنْ عَمَلِ الْأَبْرَارِ : إِقَامَةُ الْفَرَائِضِ ، وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ ، وَاحْتِرَاسُ مِنَ الْغَفْلَةِ فِي الدِّينِ .

٦٠ - وَثَلَاثٌ يَبْلُغُنَ بِالْعَبْدِ رِضْوَانَ اللَّهِ : كَثْرَةُ الْإِسْتِغْفَارِ ، وَخَفْضُ الْجَانِبِ ، وَكَثْرَةُ الصَّدَقَةِ .

٦١ - وَأَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ إِسْتَكْمَالُ الْإِيمَانِ : مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ ، وَمَنْعَ فِي اللَّهِ ، وَأَحَبَّ لِلَّهِ ، وَأَبْغَضَ فِيهِ .

(١) وفي نسخةٍ : فَلْيُعِدِّ لِلْمَصَائِبِ قَلْبًا صَبُورًا .

٦٢- وثلاث مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَنْدَم : تَرَكُ الْعَجَلَةَ ،
وَالْمَشُورَةَ ، وَالتَّوَكُّلُ - عِنْدَ الْعَزْمِ - عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ .

٦٣- وَقَالَ : لَوْ سَكَتَ الْجَاهِلُ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ .

٦٤- وَقَالَ : مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ لِحْيَيْهِ ، وَالرَّايِ مَعَ
الْأَنَاءِ ، وَبِئْسَ الظَّهِيرُ : الرَّايُ الْفَطِيرُ^(١) .

٦٥- وَقَالَ : ثَلَاثُ خِصَالٍ تُجْتَلَبُ بِهِنَّ الْمَحَبَّةُ :
الْإِنْصَافُ فِي الْمُعَاشَرَةِ ، وَالمُؤَاسَاةُ فِي الشَّدَّةِ ، وَالْإِنْطِواءُ^(٢)
وَالرُّجُوعُ إِلَى قَلْبِ سَلِيمٍ .

٦٦- وَقَالَ : فَسَادُ الْأَخْلَاقِ بِمُعَاشَرَةِ السُّفَهَاءِ ،
وَصَلَاحُ الْأَخْلَاقِ بِمُنَافَسَةِ الْعُقَلَاءِ ، وَالْخَلْقُ أَشْكَالُ
فَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ .

٦٧- وَالنَّاسُ إِخْوَانٌ ، فَمَنْ كَانَتْ أُخُوَّتُهُ فِي غَيْرِ ذَاتِ
اللَّهِ فَإِنَّهَا تَحُوزُ عَدَاوَةَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ

(١) الْفَطِيرُ : غَيْرُ النَّاضِجِ ، وَكُلُّ مَا عَجَزَ الْإِنْسَانُ عَنْ إِدْرَاكِهِ .

(٢) الْإِنْطِواءُ : الْإِحْتِواءُ عَلَى شَيْءٍ ، وَمَعْنَاهُ - هُنَا - : إِنْطِواءُ
الْقَلْبِ عَلَى الْمَحَبَّةِ .

يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ .. إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿١﴾.

٦٨- وقال : مَنْ اسْتَحْسَنَ قَبِيحاً كَانَ شَرِيكاً فِيهِ .

٦٩- وقال : كُفِّرُ النِّعْمَةِ دَاعِيَةُ الْمَقْتِ ، وَمَنْ جَازَاكَ بِالشُّكْرِ .. فَقَدْ أَعْطَاكَ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَ مِنْكَ .

٧٠- وقال (عليه السلام) : لَا يُفْسِدُكَ الظَّنُّ عَلَى صَدِيقٍ ، وَقَدْ أَصْلَحَكَ الْيَقِينُ لَهُ .

وَمَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرّاً .. فَقَدْ زَانَهُ ، وَمَنْ وَعَظَهُ عِلَانِيَةً .. فَقَدْ شَانَهُ .

٧١- إِسْتِصْلَاحُ الْأَخْيَارِ بِإِكْرَامِهِمْ ، وَالْإِشْرَارِ بِتَّأْدِيبِهِمْ .

٧٢- وَالْمَوَدَّةُ : قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ .

٧٣- وَكَفَى بِالْأَجَلِ حِرْزاً .

٧٤- وَلَا يَزَالُ الْعَقْلُ وَالْحُمُقُ يَتَغَالَبَانِ عَلَى الرَّجُلِ .. إِلَى ثَمَانِيَةِ عَشْرِ سَنَةٍ ، فَإِذَا بَلَغَهَا غَلَبَ عَلَيْهِ أَكْثَرُهُمَا فِيهِ .

(١) سورة الزخرف ، الآية ٦٧ .

٧٥- وما أَنْعَمَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَلِمَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ .. إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ (جَلَّ إِسْمُهُ) لَهُ شُكْرَهَا قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، وَلَا أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ .. إِنَّ شَاءَ عَذْبُهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ .

٧٦- وقال (عليه السلام) : الشَّرِيفُ كُلُّ الشَّرِيفِ : مَنْ شَرَّفَهُ عِلْمُهُ ، وَالسُّودُّدُ - حَقُّ السُّودُّدِ - لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَبَّهُ ، وَالكَرِيمُ ^(١) : مَنْ أَكْرَمَ عَنْ ذُلِّ النَّارِ وَجْهَهُ .

٧٧- وقال : مَنْ أَمِلَ فَاجِرًا .. كَانَ أَدْنَى عُقُوبَتِهِ : الْحِرْمَانُ .

٧٨- وقال : إِيْنَانٌ عَلِيلَانِ أَبَدًا : صَحِيحٌ مُحْتَمِيٌّ ، وَعَلِيلٌ مُخَلِّطٌ .

٧٩- مَوْتُ الْإِنْسَانِ بِالذُّنُوبِ أَكْثَرُ مِنْ مَوْتِهِ بِالْأَجَلِ ، وَحَيَاتُهُ بِالْبِرِّ أَكْثَرُ مِنْ حَيَاتِهِ بِالْعُمُرِ .

٨٠- وقال (عليه السلام) : لَا تُعَالِجُوا الْأَمْرَ قَبْلَ بُلُوغِهِ .. فَتَنْدَمُوا ، وَلَا يَطْوِلَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ .. فَتَقْسُوا

(١) لَعَلَّ الصَّحِيحَ : الْكَرِيمُ كُلُّ الْكَرِيمِ .

قُلُوبُكُمْ ، و ارحمُوا ضُعَفَاءَكُمْ ، و اطلبوا الرَحْمَةَ مِنْ
اللّٰهِ بِالرَّحْمَةِ لَهُمْ ^(١).

* * * *

أيُّها القارئ الكريم

باللّٰهِ عليك ! أنظرْ إلى هذه الكلمات . . نَظْرَةً تَامُّلاً
و تَدَبُّراً ، و لا تَنَسَ بِأَنَّهَا صَادِرَةٌ مِنْ شَابٍّ فِي رِيعَانٍ
شَبَابِهِ ، و مِنْ إِمَامٍ لَمْ يَتَخَرَّجْ مِنْ مَدْرَسَةٍ أَوْ كُتْلِيَّةٍ سِوَى
كُتْلِيَّةِ الْوَحْيِ و الإِمَامَةِ ، و لَمْ يَتَلَقَّ عُلُومَهُ مِنْ أَيِّ مُعَلِّمٍ
أَوْ أَسْتَاذٍ . . سِوَى اللّٰهِ تَعَالَى . . الَّذِي يَقْضِي مَا يَشَاءُ مِنْ
الْعُلُومِ . . فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ .

و لا ادَّعِي أَنَّ هذه الكلمات القصار . . هِيَ جَمِيعُ
مَا صَدَرَ مِنَ الإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) و مَا يُدْرِيكَ ، فَلَعَلَّ
الَّذِي لَمْ تُسَجِّلهُ الْكُتُبُ ، و لَمْ تَحْفَظْهُ الْقُلُوبُ أَكْثَرَ
مِمَّا وَصَلَ إِلَيْنَا .

(١) كتاب « كشف الغمّة » للإربلي ، ج ٣ ، ص ١٣٦ - ١٤٠ ، ذَكَرَ
الإمام التاسع ، فِي بَعْضِ أَخْبَارِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الطَّافِحَةُ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ ،
تُوقِظُ الْقُلُوبَ ، وَتُنْضِجُ الْأَفْكَارَ ، وَتَجْعَلُ الْإِنْسَانَ
بَصِيرًا بِالْحَيَاةِ وَبِالْمُجْتَمَعِ ، وَتُكُونُ أَقْوَى الْعِلاَقَاتِ
وَالرَّوَاطِطِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَخَالِقِهِ ، وَتَسُوقُ الْإِنْسَانَ إِلَى
الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ ، وَالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ .

وَكَأَنَّهَا حَصِيلَةُ تَجَارِبِ حَكِيمٍ عَاشَرَ مِائَاتِ
السِّنِينَ ، وَعَرَفَ الْحَيَاةَ ، حُلُوهَا وَمُرَّهَا ، وَإِطْلَعَ عَلَى
الْمُجْتَمَعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ : أَخْيَارِهِمْ وَأَشْرَارِهِمْ ، وَعَرَفَ
عَوَاقِبَ الْأُمُورِ . . وَنَتَائِجَ الْأَعْمَالِ بِكَافَّةِ أَنْوَاعِهَا
وَأَقْسَامِهَا !

وَلَعَمْرِي : إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ تَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ وَافٍ ،
وإِلَى كِتَابٍ مُسْتَقِيلٍ ، وَتَأْلِيفٍ خَاصٍّ ، لِأَنَّهَا تُعَالِجُ
مَشَاكِلَ الْحَيَاةِ ، مَشَاكِلَ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ ، وَتُصْلِحُ
كُلَّ مَا أَفْسَدَهُ إِتِّبَاعُ الْهَوَىٰ وَالْإِنْجِرَافَاتِ .

وَقَبْلَ أَنْ أَخْتِمَ هَذَا الْبَحْثَ ، يَجِبُ أَنْ لَا نَنْسِيَ أَنَّ
هَذِهِ الْكَلِمَاتِ - الَّتِي لَا يُمَكِّنُ تَثْمِينُهَا - هِيَ بَعْضُ
الْعَطَاءِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي أَسَدَاهُ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام)

إلى البشريّة ، بالرغم من قصر عُمره المبارك وقلة
الإمكانات المُتوقّرة لديه ، وذلك بسبب الظروف
العصيبة التي عاشها ، والضغط والكبت الذي كان لا
يفارق حياته .

إذن ، فما تقول لو كان الإمام الجواد (عليه السلام)
يعيش عشرات السنين . . مع توفّر الوسائل . . وعدم
وجود الموانع والحواجز ، ومع فسح المجال أمامه ؟ !
من الواضح أنّه كان يُفيض على الناس المزيد من
إنتاجاته وإنجازاته ، من علومٍ مُتنوعة . . وخطوات
إصلاحية في جميع مرافق الحياة .

إذن . . لكانت الدنيا مملوءة بالخيرات والبركات
ولكانت السعادة تغمر كافة الطبقات ، وجميع
المُجتمعات .

ولكن الإمام الجواد (عليه السلام) كان - كآبائه
الطاهرين (عليهم السلام) - مسلوب الإمكانات ، ممنوعاً
عن التصرفات ، بسبب تجميد مواهبه ، وخنق
طاقاته ، وتطويق عظمته !

وبعبارة أخرى : إِنَّ الْيَوْمَ وَالْمَسْئُولِيَّةَ عَلَى أَوْلَيْكَ
الَّذِينَ تَفَرَّقُوا عَنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) وَالتَّقَوُّ
حَوْلَ أَعْدَائِهِمْ وَمُنَاوِيئِهِمْ ، وَانْقَادُوا لَهُمْ - بِجَمِيعِ
مَعْنَى الْكَلِمَةِ - وَصَارُوا أَدَوَاتَ طَيْعَةٍ ، وَوَسَائِلَ مُذَلَّلَةٍ .
وَهَكَذَا تَقَوَّى الْبَاطِلُ وَأَهْلُهُ ، وَضَعُفَ الْحَقُّ وَأَهْلُهُ !

بعض ما رُويَ عن الإمام الجَوَاد

بالرَّغْمِ مِنْ قِصَرِ عُمُرِ الإِمَامِ الجَوَادِ ، وَ كونه تَحْتَ الرِّقَابَةِ المُشَدَّدَةِ مِنْ قَبْلِ طَوَاغَيْتِ عَصْرِهِ ، فَإِنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمْ يَدَعْ فُرْصَةً تَمُرُّ بِهِ إِلَّا وَ انْتَهَزَهَا لِبَيَانِ الحَقَائِقِ وَ نَشْرِ المَعَارِفِ .

فَإِنْ كَانَتْ الأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ - فِي ذَلِكَ العَصْرِ - لَا تَنْتَفِعُ مِنْ بَرَكَاتِ الإِمَامِ الجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ لَا تَسْتَضِيءُ بِأَنْوَارِهِ فَهِيَ الخَاسِرَةُ (بِجَمِيعِ مَعْنَى كَلِمَةِ الخُسْرَانِ) .

وَ إِذَا كَانَتْ المُجْتَمَعَاتُ السَّافِلَةُ لَا تُدْرِكُ عَظَمَةَ العُظَمَاءِ ، وَ لَا تَشْعُرُ بِمَكَانَةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ المُقَرَّبِينَ ، - فَلَا تَقُومُ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهَا تَجَاهَهُمْ .. مِنْ الإِطَاعَةِ وَ الإِنْقِيَادِ .. وَ التَّعْظِيمِ وَ التَّقْدِيرِ - فَالذَّنْبُ ذَنْبٌ

المُجْتَمَع .. لا ذَنْبُ أولياء الله !!

و النقصُ في فكر ذلك الجيل المنحطّ ، لا في شخصيّة ذلك الإمام العظيم .

فَلَوْ أَنَّ سُقْرَاطَ أَوْ أَفْلَاطُونَ أَوْ إِبْنِ سِينَا - مَثَلًا -
(ولا مُناقشة في الأمثال) ذَهَبَ إِلَى غَابَةٍ يَسْكُنُهَا الْبَشَرُ
الْمُتَوَحِّشُ ، لِإِرْشَادِهِمْ وَتَثْقِيفِهِمْ ، فَقَامُوا إِلَيْهِ
وَأَهَانُوهُ ، وَضَرَبُوهُ وَحَبَسُوهُ ، وَلَمْ يَفْسَحُوا لَهُ الْمَجَالَ
لِيَتَكَلَّمَ أَوْ لِيَكْتُبَ ، أَوْ لِيَفِيضَ عَلَيْهِمَ الْمَعَارِفَ ، أَوْ يُنْقِذَهُمْ
مِنْ حَيَاةِ التَّوَحُّشِ ، وَيُرْشِدَهُمْ إِلَى حَيَاةٍ أَفْضَلَ ، وَمَعِيشَةٍ
رَغِيدَةٍ ، وَمُجْتَمَعٍ سَعِيدٍ مُزْدَهَرٍ ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى إِنْحِطَاطِ
ذَلِكَ الْبَشَرِ الْمُتَوَحِّشِ ، وَتَجَرُّدِهِ عَنْ كُلِّ ثِقَافَةٍ وَحَضَارَةٍ ،
وَإِنْسَانِيَّةٍ وَإِدْرَاكِ .

و لَيْسَ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِأَوَّلِ مَنْ خَانَهُ الدَّهْرُ ،
وَظَلَمَهُ التَّارِيخُ ؛ بَلْ سَبَقَهُ أَبَاؤُهُ الطَّاهِرُونَ ، وَالتَّارِيخُ
نَفْسُهُ .. يَشْهَدُ بِذَلِكَ .

و الآن .. نَذْكُرُ بَعْضَ مَا رُويَ عَنِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ ..
حَوْلَ مَوَاضِيَعٍ مُتَنَوِّعَةٍ :

مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ

رُوِيَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَظْفُطِينَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ [الْجَوَاد] (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ :

« مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ ، فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُؤَدِّي عَنْ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ ، وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُؤَدِّي عَنْ الشَّيْطَانِ . . فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ » ^(١).

* * * *

تَوْضِيحُ الْحَدِيثِ : « مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ » أَيِ : مَالٍ إِلَيْهِ وَإِلَى حَدِيثِهِ ، وَ مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَعْجَبَهُ الْكَلَامُ . . مَالٍ إِلَيْهِ ، وَكَأَنَّهُ يَقْبَلُهُ ، أَيِ : يَقَعُ مِنْهُ مَوْقِعَ الْقَبُولِ ، وَحَيْثُ إِنَّ الْعِبَادَةَ يُعْتَبَرُ نَوْعاً مِنَ الْإِلْتِزَامِ بِالْمُعْتَقَدَاتِ وَالشَّرَائِعِ ، كَذَلِكَ الْإِصْغَاءُ يُعْتَبَرُ نَوْعاً مِنَ الْعِبَادَةِ . . بِهَذَا الْمَعْنَى ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ .

هَكَذَا كَانَتْ بَيْعَةُ النِّسَاءِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

رُوِيَ عَنْ الْإِمَامِ الْجَوَاد (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّهُ قَالَ : « كَانَتْ

(١) كتاب « الكافي » ج ٦ ، ص ٤٣٤ ، باب الْغِنَاء ، حَدِيث ٢٤ .

مُبَايَعَةُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) النِّسَاءَ : أَنْ يَغْمِسَ يَدَهُ فِي إِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ يُخْرِجُهَا ، وَتَغْمِسَ النِّسَاءُ بِأَيْدِيهِنَّ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ بِالْإِقْرَارِ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَالتَّصْنِيقِ بِرَسُولِهِ عَلَى مَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ ^(١) .

الْخُلَاصُ مِنَ الْمَشَاكِلِ الْإِقْتِصَادِيَّةِ

رُويَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْحَذَاءِ ، قَالَ :

سَاءَتْ حَالِي ، فَكَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ [الْجَوَادِ]
(عَلَيْهِ السَّلَامُ) . فَكَتَبَ إِلَيَّ :

« أَدِمْ قِرَاءَةَ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾ ^(٢) » .

قَالَ : فَقَرَأْتُهَا حَوْلًا [أَي : سَنَةً كَامِلَةً] فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ ، أَخْبِرْهُ بِسُوءِ حَالِي ، وَأَنِّي قَدْ

(١) كِتَاب « تُحَفُّ الْعُقُولِ » لِإِبْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيِّ ، بَاب « حِكْمِ وَمَوَاعِظِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) » ، وَكِتَاب « بَحَارِ الْأَنْوَارِ » ج ٢١ ، ص ١١٧ ، بَاب « فَتْحُ مَكَّةَ » حَدِيث ١٤ .

(٢) سُورَةُ نُوحٍ ، الْآيَةُ ١ . الظَّاهِرُ أَنَّ الْمَقْصُودَ : قِرَاءَةَ السُّورَةِ كَامِلَةً . الْمُحَقِّقُ

قَرَأْتُ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ حَوْلًا كَامِلًا كَمَا
أَمَرْتَنِي ، وَلَمْ أَرَ شَيْئًا .

فَكَتَبَ إِلَيَّ : قَدْ وَفَىٰ لَكَ الْحَوْل . فَاَنْتَقِلْ مِنْهَا
إِلَىٰ قِرَاءَةِ « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ » .

فَفَعَلْتُ ، فَمَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا .. حَتَّىٰ بَعَثَ إِلَيَّ
ابْنُ أَبِي دَوَاد ، فَقَضَىٰ عَنِّي دَيْنِي ، وَاجْرَىٰ عَلَيَّ وَعَلَىٰ
عِيَالِي [رَاتِبًا] ، وَوَجَّهَنِي إِلَىٰ الْبَصْرَةِ فِي وَكَالَتِهِ ،
بِبَابِ كَلَاءٍ ، وَاجْرَىٰ عَلَيَّ خَمْسَمِائَةَ دِرْهَمٍ ^(١) .

أَقُول : وَلِلْحَدِيثِ تَكْمِلَةٌ .. نَذْكُرُهَا فِي كِتَابِنَا
« الْإِمَامُ الْهَادِي مِنَ الْمَهْدِ إِلَىٰ اللَّحْدِ » إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ .

أَحْدَاثٌ تَشِيبُ فِيهَا النَّوَاصِي

رُوِيَ عَنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ
الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

(١) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ٥ ، ص ٣١٦ ، بَابُ النَّوَادِر ، كِتَابُ الْمَعِيشَةِ ،

بَابُ النَّوَادِر ، حَدِيثٌ ٥٠ .

« إِذَا مَاتَ إِبْنِي عَلِيٍّ ^(١) بَدَأَ سِرَاجٌ بَعْدَهُ ، ثُمَّ خَفِيَ .
فَوَيْلٌ لِّلْمُرْتَابِ ، وَطُوبَى لِّلْغَرِيبِ .. الْفَارِّ بِدِينِهِ .
ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ أَحْدَاثٌ تَشِيبُ فِيهَا النَّوَاصِي ،
وَيَسِيرُ الصُّمُّ الصَّلَابِ . أَيَّ حَيْرَةٍ أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ الْحَيْرَةِ
الَّتِي أَخْرَجَتْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الْخَلْقَ الْكَثِيرَ ، وَالْجَمَّ
الْغَفِيرَ ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ مِمَّنْ كَانَ فِيهِ .. إِلَّا النَّزْرُ الْيَسِيرُ !
وَذَلِكَ لِشَكِّ النَّاسِ ، وَضَعْفِ يَقِينِهِمْ ، وَقِلَّةِ
ثَبَاتِهِمْ عَلَى صُعُوبَةٍ مَا ابْتُلِيَ بِهِ الْمُخْلِصُونَ الصَّابِرُونَ
وَالثَّابِتُونَ وَالرَّاسِخُونَ فِي عِلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ ، الرَّائُونَ
لأَحَادِيثِهِمْ هَذِهِ ، الْعَالِمُونَ بِمُرْدَاهِمَ فِيهَا ، الدَّارُونَ
لِمَا أَشَارُوا إِلَيْهِ فِي مَعَانِيهَا . الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
بِالثَّبَاتِ ، وَأَكْرَمَهُمْ بِالْيَقِينِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ^(٢) .

الإمام يُلْعَنُ أَبَا الْخَطَّابِ

رُويَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ

(١) أي : الإمام الهادي (عليه السلام) .

(٢) كتاب « الغيبة » لِلنُّعْمَانِيِّ ، ص ١٨٦ ، باب ١٠ ، حَدِيثُ ٣٧ .

(عليه السلام) يقول - وقد ذُكر عنده أبو الخطاب - :
 « لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ ، وَلَعَنَ أَصْحَابَهُ ، وَلَعَنَ
 الشَّاكِّينَ فِي لَعْنِهِ ، وَلَعَنَ مَنْ قَدْ وَقَفَ فِي ذَلِكَ .. وَشَكَّ
 فِيهِ ... » ^(١).



توضيح الحديث : أبو الخطاب هو : مُحَمَّد بن
 مقلّاص (أبي زَيْنب) الأَسَدِي ، الكُوفِي . مَلْعُون ، غَالٍ ،
 ضالّ ، فاسد العقيدة ، كذاب ، أَفَّاك .

كان في أول أمره من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)
 ثم انحرفَ انحِرَافاً فِكْريّاً شديداً ، فَصارَ يَتَلَاعبُ
 بالمفاهيم الإسلامية والقرآنية ، فَكانَ يَزْعُمُ أَنَّ الزنا
 رَجُلٌ ، وَأَنَّ الخَمْرَ رَجُلٌ ، وَالْفَوَاحِشَ رَجُلٌ ، وَأَنَّ الصَّلَاةَ
 رَجُلٌ ، وَالصِّيَامَ رَجُلٌ . فالآيات القرآنية التي تأمرُ
 بالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ ، فإنَّها تأمرُ بِمَحَبَّةِ رِجالٍ ، والآيات
 التي تَنْهِي عن الخَمْرِ والزنا والفَوَاحِشِ .. فإنَّها
 تَنْهِي عن مَحَبَّةِ رِجالٍ .

(١) كتاب « رجال الكشي » ص ٥٢٨ ، الجزء السادس ، حديث ١٠١٢ .

وَكَانَ يَكْذِبُ عَلَى الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَيَدَّعِي
عَلَيْهِ أَشْيَاءَ لَمْ يَقُلْهَا . وَيَدَّعِي أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ
الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾ ^(١) هُوَ الْإِمَامُ .

وَكَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَقْبَلُونَ قَوْلَهُ ، وَيَعْمَلُونَ بِآرَائِهِ .

وَقَدْ لَعَنَهُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَرَّاتٍ عَدِيدَةً
أَشَدَّ اللَّعْنِ ، وَلَعَنَ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَهُ ، وَالَّذِينَ
بَقِيَ مِنْهُمْ .

وَكَانَ الْإِمَامُ يَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ : « هُمْ شَرٌّ مِنَ
الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ ، وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا » .

وظَهَرَتْ مِنْ أَصْحَابِهِ الْإِبَاحَاتُ ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى
نُبُوءَةِ أَبِي الْخَطَّابِ ، فَبَعَثَ وَالِي الْمَدِينَةِ إِلَيْهِمْ رَجُلًا
فَقَتَلَهُمْ ، وَمَا نَجَا مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ .

وَلَمَّا سَمِعَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِذَلِكَ خَرَّ
سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ !

وَهَكَذَا الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ

السلام) كانوا يَلْعَنُونَ أَبَا الْخَطَّابِ وَيَلْعَنُونَ أَصْحَابَهُ ،
لَآنَ بَعْضَ آرَائِهِ وَبِدْعِهِ . . بَقِيَتْ إِلَى زَمَانِ الْغَيْبَةِ
الصُّغْرَى .

وَوَرَدَ تَوْقِيعٌ مِنَ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَلَيْهِ
السلام) : « وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ : مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبٍ
الْأَجْدَعُ مَلْعُونٌ ، وَأَصْحَابُهُ مَلْعُونُونَ ، فَلَا تُجَالِسُ أَهْلَ
مَقَالَتِهِمْ ، وَإِنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ ، وَأَبَائِي (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)
مِنْهُمْ بُرَاءٌ » ^(١) .

تَعَالِيمُ حَوْلَ زِيَارَةِ قُبُورِ الْمُؤْمِنِينَ

رُويَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ، قَالَ : كُنْتُ
بِـ « قَيْد » ، فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بِلَالٍ ^(٢) : مُرَّ بِنَا
إِلَى قَبْرِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ لِنَزْوَرِهِ ، فَلَمَّا
أَتَيْنَاهُ جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ . . وَالْقَبْرُ

(١) كتاب « الغيبة » للشيخ الطوسي ، ص ٢٩١ ، باب « التوقيعات
الواردة من جهته (عليه السلام) » .

(٢) وفي رواية التهذيب والكافي : علي بن بلال .

أمامه ، ثُمَّ قال :

أخبرني صاحبُ هذا القَبْرِ [يَعْنِي : مُحَمَّد بن إسماعيل] أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا جَعْفَر الثَّانِي [الجَوَاد] (عليه السلام) ^(١) يَقُول :

« مَنْ زَارَ قَبْرَ أَخِيهِ الْمُؤْمِن ، فَجَلَسَ عِنْدَ قَبْرِهِ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْقَبْرِ ، وَقَرَأَ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) سَبْعَ مَرَّاتٍ ، آمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ » ^(٢) .

غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْأُمَّةِ الظَّالِمَةِ

رُوِيَ عَنْ مُحَمَّد بن إسماعيل الرازي ، قال : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَر الثَّانِي (عليه السلام) : مَا تَقُول فِي الصَّوْم ، فَإِنَّهُ رُوِيَ أَنَّهُمْ لَا يُوقَّفُونَ لِلصَّوْم ؟

(١) وفي رواية أَنَّهُ سَمِعَ الإمامَ الرضا (عليه السلام) يَقُول : ...

(٢) كتاب « إختيار معرفة الرجال » المَعْرُوف بِـ « رجال الكشي »

ص ٥٦٤ ، الجزء السادس ، حَدِيث ١٠٦٦ .

فقال : « أما إنَّه قد أُجِيبَتْ دَعْوَةُ الْمَلِكِ فِيهِمْ » .

فَقُلْتُ : وكيف ذلك . . جُعِلْتُ فِدَاكَ ؟

قال : « إِنَّ النَّاسَ لَمَّا قَتَلُوا الْحُسَيْنَ (صَلَّواتُ اللَّهِ عليه) أَمَرَ اللَّهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) مَلَكاً يُنادي : « أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الظَّالِمَةُ ، الْقَاتِلَةُ عِثْرَةَ تَبِيِّهَا ، لَا وَفَقَكُمْ اللَّهُ لِيَصُومُوا وَلَا لِيَفِطُرَ » ^(١) .

الواقفة حمير الشيعة

رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ رَجَاءِ الْحَنَّاظِ ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِي الرضا (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ : « الْوَاقِفَةُ حَمِيرُ الشَّيْعَةِ » ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ .. بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ^(٢) ﴾ ^(٣) .

(١) كتاب « الكافي » ج ٤ ، ص ١٦٩ ، كتاب الصيام ، باب النوادر ، حديث ١ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية ٤٤ .

(٣) لَقَدْ صَارَ تَشْبِيهِ الشَّخْصِ الْأَحْمَقِ بِالْحِمَارِ .. أَمْرًا مُتَعَارَفًا وَمُنْتَشِرًا بَيْنَ النَّاسِ ، وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ الْحُمُقَ عَلَى ←

لا إسراف في العِطْر

رُويَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْكَرْمَانِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) : مَا تَقُولُ فِي الْمِسْكِ ؟

فَقَالَ : إِنَّ أَبِي أَمَرَ فَعْمِلَ لَهُ مِسْكٌ فِي بَانٍ ^(١) بِسَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ يُخْبِرُهُ : أَنَّ النَّاسَ يُعَيِّبُونَ ذَلِكَ .

← دَرَجَاتٌ ، وَمِنْهَا : الْجَهْلُ بِالْحَقَائِقِ الثَّابِتَةِ . . أَوِ الْغَفْلَةُ عَنْهَا . وَبِمَا أَنَّ الشَّيْعَةَ الَّذِينَ تَوَقَّفُوا عَنِ الْإِعْتِقَادِ بِإِمَامَةِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) جَهِلُوا . . أَوْ غَفَلُوا عَنْ حَقِيقَةِ سَيْرِ الْإِمَامَةِ ، وَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَدْ ذَكَرَ أَسْمَاءَ الْأَئِمَّةِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ ، فِي قَائِمَةِ مَشْهُورَةٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الشَّيْعَةِ . . فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ، وَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى دَرَجَةٍ جَيِّدَةٍ . . مِنَ الْوَعْيِ وَ الْإِيمَانِ . لِذَلِكَ كَانَ جَدِيرًا وَصَفُ الْفِرْقَةِ الْوَاقِفِيَّةِ . . بِالْحَمَقِيَّةِ . . وَتَشْبِيهِهُمْ بِ« الْحَمِيرِ » .

الْمُحَقِّقُ

(١) البان : دهن طيب الرائحة .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ : يَا فَضْلُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ يَوْسُفَ (عَلَيْهِ
الْسَّلَامُ) وَهُوَ نَبِيٌّ ، كَانَ يَلْبَسُ الدِّيبَاجَ مُزَرَّرًا بِالذَّهَبِ ^(١)
وَيَجْلِسُ عَلَى كِرَاسِي الذَّهَبِ ، وَلَمْ يُنْقِصْ ذَلِكَ مِنْ
حِكْمَتِهِ شَيْئًا ؟ !

قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ فَعُمِلَتْ لَهُ غَالِيَةٌ ^(٢) بِأَرْبَعَةِ آلَافِ
دِرْهَمٍ ^(٣) .

دُرُوسُ أَخْلَاقِيَّةٍ وَعَقَائِدِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ

رُوِيَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْكِرْمَانِيِّ ، قَالَ : أَتَيْتُ
أَبَا جَعْفَرِ ابْنَ الرِّضَا (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) فَوَجَدْتُ بِالْبَابِ
- الَّذِي فِي الْفِنَاءِ - قَوْمًا كَثِيرًا ، فَعَدَلْتُ إِلَى مُسَافِرٍ ^(٤)
فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ حَتَّى زَالَتِ الشَّمْسُ . . فَقُمْنَا لِلصَّلَاةِ ،

(١) مُزَرَّرًا : أَزْرَارُهُ مِنَ الذَّهَبِ .

(٢) الْغَالِيَّةُ : طِيبٌ مُرَكَّبٌ مِنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَمَا شَابَهُ .

(٣) كِتَابُ « الْكَافِي » ج ٦ ، ص ٥١٦ ، كِتَابُ الزِّيِّ وَالتَّجْمُلِ ،
بَابُ الْغَالِيَّةِ ، حَدِيثٌ ٤ .

(٤) مُسَافِرٌ : إِسْمُ غُلَامِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

فَلَمَّا صَلَّيْنَا الظُّهْرَ وَجَدْتُ حِسًّا مِنْ وَرَائِي ، فَالتَفَتُ
فَإِذَا أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَسِرْتُ إِلَيْهِ حَتَّى قَبَّلْتُ
يَدَهُ ، ثُمَّ جَلَسَ وَ سَأَلَ عَنْ مَقْدَمِي [وَ كَانَ فِي نَفْسِي مَرَضٌ
مِنْ إِمَامَتِهِ] ^(١) ثُمَّ قَالَ : سَلِّمْ .

فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، قَدْ سَلَّمْتُ .

فَاعَادَ الْقَوْلَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : سَلِّمْ ، فَقَدْ أَدْرَكْتَهَا .

فَقُلْتُ : سَلَّمْتُ وَ رَضِيتُ بِابْنِ رَسُولِ اللَّهِ [وَ قَدْ
رَضِيتُ بِكَ إِمَامًا] ^(٢) .

فَأَجَلَى اللَّهُ عَمَّا كَانَ فِي قَلْبِي [مِنَ الْمَرَضِ مِنْ
إِمَامَتِهِ] ^(٣) حَتَّى لَوْ جَهِدْتُ وَ رُمْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَعُودَ إِلَى
الشَّكِّ . . مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ .

فَعُدْتُ مِنَ الْعَدِّ بَاكِراً ، فَارْتَفَعْتُ عَنِ الْبَابِ الْأَوَّلِ ،

(١) هذه الزيادة وردت في كتاب « الهداية الكبرى » للحُضَيْنِي ،
ص ٣٠٨ .

(٢) هذه الزيادة وردت في الكتاب المذكور .

(٣) هذه الزيادة وردت في الكتاب المذكور .

وَصِرْتُ قَبْلَ الْخَيْلِ^(١)، وَمَا وَرَايَ أَحَدَ أَعْلَمُهُ ، وَأَنَا أَتَوَقَّعُ
أَنْ أَخُذَ السَّبِيلَ إِلَى الْإِرْشَادِ إِلَيْهِ^(٢) فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا أَخُذُ
[مِنْهُ] حَتَّى اشْتَدَّ الْحَرُّ وَالْجُوعُ جِدًّا ، حَتَّى جَعَلْتُ
أَشْرَبَ الْمَاءِ أَطْفَىءَ بِهِ حَرًّا مَا أَجِدُ مِنَ الْجُوعِ وَالْجَوَى^(٣) .

فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ ، إِذْ أَقْبَلَ نَحْوِي غُلَامٌ قَدْ حَمَلَ
خُوانًا^(٤) عَلَيْهِ طَعَامٌ وَآكُوانٌ ، وَغُلَامٌ آخَرُ مَعَهُ طَسْتُ
وَإِبْرِيْقٌ . . حَتَّى وَضَعَ بَيْنَ يَدَيَّ ، وَقَالَا : أَمْرُكَ أَنْ تَأْكُلَ ،
فَاكُلْتُ .

فَلَمَّا فَرِغْتُ أَقْبَلَ [الْإِمَامُ] فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَأَمَرَنِي
بِالْجُلُوسِ وَبِالْأَكْلِ ، فَاكُلْتُ ، فَنَظَرَ إِلَى الْغُلَامِ فَقَالَ :
كُلْ مَعَهُ يَنْشُطُ^(٥) ، حَتَّى إِذَا فَرِغْتُ ، وَرُفِعَ الْخُوانُ ،

(١) أَي : قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ النَّاسِ . . مَنْ يَكُونُ رَاكِبًا الْخَيْلَ .

الْمُحَقِّقُ

(٢) أَي : أَتَوَقَّعُ أَنْ أَرَى مَنْ يُوَصِّلُنِي إِلَى الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

(٣) الْجَوَى : الْأَلَمُ بِسَبَبِ الْجُوعِ .

(٤) الْخُوانُ : الْمَائِدَةُ .

(٥) أَي : يَنْدَفِعُ لِلْأَكْلِ ، فَالْإِنْسَانُ يَسْتَحْيِي أَنْ يَأْكُلَ وَحْدَهُ أَمَامَ

غَيْرِهِ .

وذهبَ الغُلامُ ليرْفَعَ ما وَقَعَ مِنَ الخُوانِ مِنْ فَتاتٍ ^(١)
 الطَّعامِ ، فقال [الإمامُ] : مَهْ ، مَهْ ، ما كان في الصَّحراءِ ^(٢)
 قَدَعُهُ وَلَوْ فَخِذَ شاةٍ ، وما كانَ في البَيْتِ فالقَطْهُ .
 ثُمَّ قال : سَلْ .

قلت : جَعَلَنِي اللَّهُ فِداكَ ! ما تَقولُ في المِسْكِ ؟
 فقال : إِنَّ أَبِي أَمَرَ أَنْ يُعْمَلَ لَهُ مِسْكٌ في فِأرةٍ ،
 و الفِأرةُ نافِجة المِسْكِ ^(٣) .
 فكَتَبَ إِلَيْهِ الفَضْلُ يُخْبِرُهُ : أَنَّ النّاسَ يُعِيبُونَ ذلكَ
 عليه .

(١) فتات الطَّعام : ما تَكسَّرَ مِنْهُ .

(٢) الصَّحراءُ - هُنا - : القَضاءُ الواسِعُ ، والمعْنى : أَنَّ ما
 يَتَساقَطُ مِنَ المائدةِ يُتْرَكُ لِلحَيواناتِ ، الطَّيُورِ وَغَيرِها ،
 والظَّاهِرُ أَنَّ قولَهُ (عليه السَّلام) : « وَلَوْ فَخِذَ شاةٍ »
 لِلْمُبالَغةِ .

(٣) النافِجة - بِفَتْحِ الفاءِ - : وعاءُ المِسْكِ ، مُعَرَّبٌ وَأَصْلُهُ - في
 اللُّغةِ الفارِسيَّةِ - : نافة ، وَمَعْنَاهَا : السُّرَّةُ ، وَهِيَ سُرَّةُ
 نَوْعٍ مِنَ الغَزالِ ، يَتكوَّنُ فِيها المِسْكُ .

فكتب : يا فضل .. أما علمتَ أنَّ يوسفَ [النبي] كانَ يلبسَ ديباجاً مَزْرُوراً بالذهب ، و يجلسُ على كراسي الذهب ، فلمَ ينتقصِ مِنْ حِكْمَتِهِ شيءٌ ، و كذلك سُلَيْمان [النبي] .

ثمَّ أَمَرَ أَنْ يُعْمَلَ لَهُ غَالِيَةٌ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

ثمَّ قلتُ : ما لِمُوالِيكُمْ فِي مُوالاةِكُمْ ؟

فقال : إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ [الصادق] (عليه السلام) ، كانَ عِنْدَهُ غُلامٌ يُمَسِّكُ بَغْلَتَهُ إِذَا هُوَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ [أَي : الغُلام] جالِسٌ ، وَمَعَهُ بَغْلَةٌ إِذْ أَقْبَلَتْ رِفْقَةٌ مِنْ خُرَاسَانَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الرِّفْقَةِ : هَلْ لَكَ يَا غُلامُ أَنْ تَسْأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ لِي مَكَانَكَ ، وَ أَكُونَ لَهُ مَمْلُوكاً ، وَ أَجْعَلَ لَكَ مَالِي كُلَّهُ ؟ فَإِنِّي كَثِيرُ الْمَالِ مِنْ جَمِيعِ الصُّنُوفِ ، إِذْهَبْ فَاقْبِضْهُ ، وَ أَنَا أَقِيمُ مَعَهُ مَكَانَكَ .

فقال [الغُلام] : أَسْأَلُهُ ذَلِكَ ^(١) .

فدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [الصادق] فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، تَعْرِفُ خِدْمَتِي وَ طُولَ صُحْبَتِي ، فَإِنْ سَأَلَكَ اللَّهُ

(١) أَي : أَنَا أَسْأَلُ الْإِمَامَ عَنْ ذَلِكَ .

إِلَيَّ خَيْرًا تَمْنَعْنِيهِ ؟

قَالَ [الإمام] : أُعْطِيكَ مِنْ عِنْدِي وَأَمْنَعُكَ مِنْ غَيْرِي ؟!

فَحَكَى لَهُ قَوْلَ الرَّجُلِ [الَّذِي عَرَضَ عَلَيْهِ الْأَمْوَالُ] فَقَالَ [الإمام] : إِنَّ زَهْدَتَ فِي خِدْمَتِنَا ، وَرَغْبَ الرَّجُلِ فِيْنَا .. قَبْلُنَاهُ ، وَارْسَلْنَاكَ ، فَلَمَّا وَلَّى [الغلام] عَنْهُ دَعَاهُ [الإمام] فَقَالَ لَهُ : أَنْصَحُكَ لِطُولِ الصُّحْبَةِ ، وَلَكَ الْخِيَارَ [أَي : أَنْتَ مُخَيَّر] :

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مُتَعَلِّقًا بِنُورِ اللَّهِ ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) مُتَعَلِّقًا بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَكَانَ الْأَئِمَّةُ مُتَعَلِّقِينَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانَ شِيعَتُنَا مُتَعَلِّقِينَ بِنَا ، يَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا ، وَيَرِدُونَ مَوْرِدَنَا .

فَقَالَ الْغُلَامُ : بَلْ أَقِيمُ فِي خِدْمَتِكَ ، وَأُؤْتِرُ الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا .

وَخَرَجَ الْغُلَامُ إِلَى الرَّجُلِ [الْخُرَاسَانِي] فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : خَرَجْتَ إِلَيَّ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي دَخَلْتَ بِهِ ، فَحَكَى [الغلام] لَهُ قَوْلَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَادْخَلَهُ عَلَى أَبِي

عَبْدُ اللَّهِ [الصادق] (عليه السلام) فَقَبِلَ وِلاَهُ ، وَأَمَرَ
لِلْغُلَامِ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ فَوَدَّعَهُ ، وَسَأَلَهُ أَنْ
يَدْعُو لَهُ ، فَفَعَلَ .

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكِرْمَانِيُّ : فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي
لَوْلَا عِيَالُ بِمَكَّةَ وَوَلَدِي ، سَرَّني أَنْ أُطِيلَ الْمُقَامَ بِهَذَا
الْبَابِ ، فَأَذِنَ لِي وَقَالَ (عليه السلام) لِي : تُوَافِقُ غَمًّا^(١) .
ثُمَّ وَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ حُقٌّ كَانَ لَهُ^(٢) فَأَمَرَنِي أَنْ أَحْمِلَهَا
فَتَأَبَّيْتُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ مُوجِدُهُ^(٣) فَضَحِكُ إِلَيَّ ،
وَقَالَ : خُذْهَا إِلَيْكَ ، فَإِنَّكَ تُوَافِقُ حَاجَةً ، فَجِئْتُ وَقَدْ
ذَهَبَتْ نَفَقَتُنَا شَطْرَ مِنْهَا ، فَاحْتَجْتُ إِلَيْهِ سَاعَةً قَدِمْتُ
مَكَّةَ^(٤) .

(١) آي : سَوْفَ يَحْدُثُ لَكَ مَا يُوجِبُ حُزْنَكَ وَغَمَّكَ .

(٢) الْحُقُّ : وَعَاءٌ أَوْ صَنْدُوقٌ يُصْنَعُ مِنَ الْخَشَبِ ، أَوْ الْعَاجِ أَوْ
غَيْرِهِمَا .

(٣) تَأَبَّيْتُ : أَبَيْتُ . الْمَوْجِدَةُ : الْأَمْرُ الْمُسَبَّبُ لِلْسَخَطِ وَعَدَمِ
الرِّضَا .

(٤) كِتَابُ «بَحَارِ الْأَنْوَارِ» ج ٥٠ ، ص ٨٧ - ٨٩ ، بَابُ «قَضَائِلِهِ
وَمَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ» ، حَدِيثُ ٣ . وَكِتَابُ «الْخَرَائِجِ» لِلرَّائِزِيِّ ،
ج ١ ، ص ٣٨٨ ، الْبَابُ الْعَاشِرُ ، حَدِيثُ ١٧ .

الإمام الجَوَاد وَتَعْيِينُ الْوَكَلَاءِ

رُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيِّ ، قَالَ :

كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) كَتَبَ
إِلَيَّ كِتَابًا ، وَآمَرَنِي أَنْ لَا أَفُكَّهُ حَتَّى يَمُوتَ يَحْيَى بْنُ
أَبِي عِمْرَانَ . فَمَكَثَ الْكِتَابُ عِنْدِي سِنِينَ .

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي عِمْرَانَ
فَكَتُّ الْكِتَابَ ، فَإِذَا فِيهِ :

« قُمْ بِمَا كَانَ يَقُومُ بِهِ » أَوْ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْأَمْرِ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ : كُنْتُ لَا أَخَافُ الْمَوْتَ مَا كَانَ
يَحْيَى حَيًّا .^(١)

وَالِدَةُ الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

(١) كتاب « بَصَائِر الدَّرَجَات » ، الْجُزْءُ السَّادِسُ ، بَابُ ١ ،
حَدِيثُ ٢ .

دَعَانِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ [الْجَوَاد] فَأَعْلَمَنِي
 أَنَّ قَافِلَةً قَدِمَتْ ، وَفِيهَا نَخَّاسٌ ^(١) وَمَعَهُ جَوَارٌ ^(٢) وَدَفَعَ
 إِلَيَّ سَبْعِينَ دِينَاراً ، وَأَمَرَنِي بِابْتِيَاعِ جَارِيَةٍ وَصَفَّهَا
 لِي ^(٣) فَمَضَيْتُ ، فَعَمِلْتُ بِمَا أَمَرَنِي ، فَكَانَتِ الْجَارِيَةُ
 أُمَّ أَبِي الْحَسَنِ الْهَادِي (عَلَيْهِ السَّلَام) . ^(٤)

(١) النَخَّاس : بائع العبيد والإماء .

(٢) جَوَار - جَمْعُ جَارِيَةٍ - : الْأَمَةُ .

(٣) ابْتِيَاع : اشْتَرَى . وَالْإِبْتِيَاع : الشِّرَاء .

(٤) كِتَاب « دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ » ، ص ٢١٦ ، مَعْرِفَةُ وَلَادَةِ أَبِي الْحَسَنِ
 عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) .

ما رواه الإمام الجَوَاد (عليه السلام)

عن آبائه الطاهرين

إنَّ الحُسَيْن مِصْبَاحُ الهُدَى

رَوَى علي بن عاصِم ، عن الإمام الجَوَاد (عليه السلام)
حَدِيثاً مُفَصَّلاً .. نَذْكُرُهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْقَوَائِد :

عن مُحَمَّد بن علي بن موسى ، عن أبيه علي بن موسى
عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن مُحَمَّد ،
عن أبيه مُحَمَّد بن علي ، عن أبيه علي بن الحُسَيْن ، عن
أبيه الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال :
دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَعِنْدَهُ أَبِي بْنُ
كَعْبٍ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ : مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ،
يَا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ .

فقال أبيّ : وكيف يكون - يا رسول الله - زين
السمّوات والأرضين أحدٌ غيرك ؟!

قال : يا أبيّ ، والذي بعثني بالحقّ نبياً ، إنّ
الحُسَيْنَ بنَ عليّ . . في السماء أكبرُ منه في الأرض ، وإنّه
لَمَكْتُوبٌ عن يَمِينِ عَرْشِ اللَّهِ (عزّ وجلّ) : مِصْبَاحُ هُدًى
وَسَفِينَةُ نَجَاةٍ ^(١) وإمامٌ خَيْرٌ ويَمُنُّ ، وعِزٌّ وفَخْرٌ ،
وعِلْمٌ ودُّخْرٌ .

وإنّ اللهَ (عزّ وجلّ) رَكَّبَ في صُلْبِهِ نُطْفَةً طَيِّبَةً
مُبَارَكَةً زَكِيَّةً ، وَقَدْ لُقِّنَ دَعَوَاتٍ مَا يَدْعُو بِهِنَّ مَخْلُوقٌ إِلَّا
حَشَرَهُ اللَّهُ مَعَهُ ، وَكَانَ شَفِيعُهُ فِي آخِرَتِهِ ، وَفَرَجَ اللَّهُ

(١) بِمَا أَنَّ كَلَامَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَانَ حَوْلَ عِظْمَةِ الْإِمَامِ
الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَلَمْ يَذْكُرْ إِسْمَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ . .
واعتَمَدَ عَلَى ذَهْنِ السَّامِعِ . وَلَعَلَّ النَّبِيَّ ذَكَرَ ذَلِكَ ، لَكِنَّ
رَاوِيَ الْخَبَرِ لَمْ يَذْكُرْهُ لِوُضُوْحِهِ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْمَضْمُونُ . .
فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ جِدّاً ، مِنْهَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ) : « لَمَّا أُسْرِى بِي إِلَى السَّمَاءِ . . رَأَيْتُ مَكْتُوباً عَلَى
سَاقِ الْعَرْشِ (وَفِي نُسْخَةٍ : عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ) : إِنَّ الْحُسَيْنَ
مِصْبَاحُ الْهُدَى وَسَفِينَةُ النِّجَاةِ » .

عَنْهُ كَرَبَهُ وَقَضَىٰ بِهَا دَيْنَهُ ، وَيَسَّرَ أَمْرَهُ ، وَأَوْضَحَ سَبِيلَهُ ، وَقَوَّاهُ عَلَىٰ عَدُوِّهِ ، وَلَمْ يَهْتِكْ سِتْرَهُ .

فَقَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ : وَمَا هَذِهِ الدَّعَوَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

قَالَ : تَقُولُ - إِذَا فَرَّغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ . . وَأَنْتَ قَاعِدٌ - :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ وَمَعَاقِدِ عَرْشِكَ ،
وَسُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ ، أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي ،
فَقَدْ رَهَقَنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرٌ ، فَاسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ
مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَمْرِي يُسْرًا » .

فَإِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يُسَهِّلُ أَمْرَكَ ، وَيُشْرَحُ صَدْرَكَ ،
وَيُلَقِّنُكَ شَهَادَةَ « أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِكَ .

قَالَ لَهُ أَبِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا هَذِهِ النُّطْفَةُ الَّتِي

فِي صُلْبِ حَبِيبِي الْحُسَيْنِ ؟

قَالَ : مَثَلُ هَذِهِ النُّطْفَةِ كَمَثَلِ الْقَمَرِ ، وَهِيَ نُطْفَةٌ
بَنِينَ وَبَنَاتٍ ، يَكُونُ مَنْ اتَّبَعَهُ رَشِيدًا ، وَمَنْ ضَلَّ عَنْهُ
هُوِيًّا .

قَالَ : فَمَا اسْمُهُ وَمَا دُعَاؤُهُ ؟

قال : إسمه : علي ، ودُعاؤه : « يا دائم ، يا ديموم ،
يا حيُّ يا قيوم ، يا كاشفَ الغم ، ويا فارجَ الهم ، ويا
باعثَ الرُّسل ، ويا صادقَ الوعد » .

مَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ حَشَرَهُ اللَّهُ (عَزَّ وَ جَلَّ) مَعَ عَلِي
ابنِ الْحُسَيْنِ ، وَ كَانَ قَائِدَهُ إِلَى الْجَنَّةِ .

فَقَالَ أَبِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلْ لَهُ مِنْ خَلْفٍ وَ وَصِيٍّ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، لَهُ مَوَارِيثُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ .

قَالَ : مَا مَعْنَى مَوَارِيثِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
قَالَ : الْقَضَاءُ بِالْحَقِّ ، وَ الْحُكْمُ بِالدِّينَانَةِ ، وَ تَأْوِيلُ
الْأَحْكَامِ ، وَ بَيَانُ مَا يَكُونُ .

قَالَ : فَمَا اسْمُهُ ؟

قَالَ : إسمه : مُحَمَّدٌ ، وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَأْنِسُ بِهِ
فِي السَّمَاوَاتِ ، وَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : « اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ
رِضْوَانٌ وَ وُدٌّ ، فَاغْفِرْ لِي وَ لِمَنْ تَبِعَنِي مِنْ إِخْوَانِي
وَ شِيعَتِي ، وَ طَيِّبْ مَا فِي صُلْبِي » .

فَرَكَّبَ اللَّهُ (عَزَّ وَ جَلَّ) فِي صُلْبِهِ نُطْفَةَ طَيِّبَةٍ

مُباركة زكيّة ، وأخبرني جبرئيل (عليه السلام) : أَنَّ
اللّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) طَيَّبَ هَذِهِ النُّطْفَةَ ، وَسَمَّاهَا عِنْدَهُ
جَعْفَرًا ، وَجَعَلَهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا ، رَاضِيًا مَرْضِيًّا ، يَدْعُو
رَبَّهُ فَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ :

« يَا دَيَّانُ غَيْرُ مُتَوَانٍ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، اجْعَلْ
لِشِيعَتِي مِنَ النَّارِ وَقَاءً ، وَلَهُمْ عِنْدَكَ رِضًا ، وَاغْفِرْ
ذُنُوبَهُمْ ، وَيَسِّرْ أُمُورَهُمْ ، وَاقْضِ دِيُونَهُمْ ، وَاسْتُرْ
عَوْرَاتِهِمْ ، وَهَبْ لَهُمُ الْكِبَائِرَ الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ .

يَا مَنْ لَا يَخَافُ الضَّيْمَ ، وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ،
اجْعَلْ لِي مِنْ كُلِّ غَمٍّ فَرَجًا » .

مَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ حَشَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى .. أَبْيَضَ
الْوَجْهَ .. مَعَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلَى الْجَنَّةِ .

يَا أَبِيَّ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَكَّبَ عَلَى هَذِهِ
النُّطْفَةِ نُطْفَةً زَكِيَّةً مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ، أَنْزَلَ عَلَيْهَا الرَّحْمَةَ
وَسَمَّاهَا عِنْدَهُ مُوسَى .

فَقَالَ لَهُ أَبِيَّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَانَتْهُمْ يَتَوَاصَفُونَ
وَيَتَنَاسَلُونَ ، وَيَتَوَارَثُونَ ، وَيَصِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؟

قال : وَصَفَهُمْ لِي جِبْرِئِيلُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلَالُهُ .

قال أَبِي : فَهَلْ لِمُوسَى .. مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا سِوَى دُعَاءِ آبَائِهِ ؟

قال : نَعَمْ ، يَقُولُ فِي دُعَائِهِ :

« يَا خَالِقَ الْخَلْقِ ، وَيَا بَاسِطَ الرِّزْقِ وَفَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، وَبَارِئَ النَّسَمِ ، وَمُحْيِيَ الْمَوْتِ ، وَمُمِيتَ الْأَحْيَاءِ ، وَدَائِمَ الثَّبَاتِ ، وَمُخْرِجَ النَّبَاتِ ، إِفْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ » .

مَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ قَضَى اللَّهُ تَعَالَى حَوَائِجَهُ ، وَحَشَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ .

وَإِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) رَكَّبَ فِي صُلْبِهِ نُطْفَةً مُبَارَكَةً زَكِيَّةً ، رَضِيَّةً مَرْضِيَّةً ، وَسَمَّاها عِنْدَهُ عَلِيًّا ، يَكُونُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ رَضِيًّا فِي عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ ، وَيَجْعَلُهُ حُجَّةً لِشِيعَتِهِ يَحْتَجُّونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَهُ دُعَاءٌ يَدْعُو بِهِ :

«اللَّهُمَّ اعْطِنِي الْهُدَى وَتُبِّتْنِي عَلَيْهِ ، واحْشُرْنِي عَلَيْهِ آمِنًا ، آمِنَ مَنْ لَا خَوْفَ عَلَيْهِ وَلَا حُزْنَ وَلَا جَزَعَ ، إِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ » .

وإنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) رَكَّبَ فِي صَلْبِهِ نُطْفَةً مُبَارَكَةً طَيِّبَةً زَكِيَّةً رَضِيَّةً مَرْضِيَّةً ، وَسَمَّاها مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ، فَهُوَ شَفِيعُ شِيعَتِهِ ، وَوَارِثُ عِلْمِ جَدِّهِ .

لَهُ عَلَامَةٌ بَيِّنَةٌ ، وَحُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ ، إِذَا وُلِدَ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ :

«يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا مِثَالَ ، أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا خَالِقَ إِلَّا أَنْتَ ، تُفْنِي الْمَخْلُوقِينَ وَتَبْقَى أَنْتَ ، حَلُمْتَ عَمَّنْ عَصَاكَ ، وَفِي الْمَغْفِرَةِ رِضَاكَ » .

مَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ شَفِيعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وإنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَكَّبَ فِي صَلْبِهِ نُطْفَةً لَا بَاغِيَةَ وَلَا طَاغِيَةَ ، بَارَّةً ، مُبَارَكَةً ، طَيِّبَةً ، طَاهِرَةً ، سَمَّاها عِنْدَهُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ ، فَالْبَسَهَا السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ ، وَأَوْدَعَهَا

العلوم وكل سرٍّ مكتوم ، مَنْ لَقِيَهُ وَفِي صَدْرِهِ شَيْءٌ
أَنْبَاهَ بِهِ ، وَحَذَّرَهُ مِنْ عَدُوِّهِ ، وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ :

« يَا نُورُ يَا بُرْهَانَ ، يَا مُنِيرُ يَا مُبِين ، يَا رَبَّ اكْفِنِي
شَرَّ الشُّرُورِ ، وَآفَاتِ الدُّهُورِ ، وَاسْأَلْكَ النِّجَاةَ يَوْمَ
يُنْفَخُ فِي الصُّورِ » .

مَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ كَانَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ شَفِيعَهُ
وَقَائِدَهُ إِلَى الْجَنَّةِ .

وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . . رَكَّبَ فِي صُلْبِهِ نُطْفَةَ
وَسَمَّاهَا عِنْدَهُ الْحَسَنَ ، فَجَعَلَهُ نُورًا فِي بِلَادِهِ ، وَخَلِيفَةً
فِي أَرْضِهِ ، وَعِزًّا لِأُمَّةٍ جَدَّةٍ ، وَهَادِيًّا لِشِيعَتِهِ ، وَشَفِيعًا
لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِ ، وَنَقْمَةً عَلَى مَنْ خَالَفَهُ ، وَحُجَّةً لِمَنْ
وَالَاهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ اتَّخَذَهُ إِمَامًا .

يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : « يَا عَزِيزَ الْعِزِّ فِي عِزِّهِ ، مَا أَعَزَّ عَزِيزَ
الْعِزِّ فِي عِزِّهِ ، يَا عَزِيزُ أَعِزَّنِي بِعِزِّكَ ، وَآيِّدْنِي بِنَصْرِكَ ،
وَابْعِدْ عَنِّي هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَادْفَعْ عَنِّي بِدْفَعِكَ ،
وَامْنَعْ عَنِّي بِمَنْعِكَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ خِيَارِ خَلْقِكَ ،
يَا وَاحِدُ يَا أَحَدَ ، يَا قَرْدُ يَا صَمَدَ » .

مَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ حَشَرَهُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) مَعَهُ ،
وَنَجَّاهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ .

وَإِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) رَكَّبَ فِي صُلْبِ الْحَسَنِ
نُطْفَةً مُبَارَكَةً زَكِيَّةً ، طَيِّبَةً ، طَاهِرَةً ، مُطَهَّرَةً ، يَرْضَى
بِهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ مِمَّنْ قَدْ أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى مِيثَاقَهُ فِي
الْوَلَايَةِ ، وَيَكْفُرُ بِهَا كُلُّ جَا حِدٍ ، فَهُوَ إِمَامٌ تَقِيٌّ نَقِيٌّ ،
بَارٌّ مَرْضِيٌّ ، هَادِيٌّ ، مَهْدِيٌّ ، يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ ، وَيَأْمُرُ بِهِ ،
يُصَدِّقُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُصَدِّقُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ .

يَخْرُجُ مِنْ تَهَامَةٍ ، حِينَ تَظْهَرُ الدَّلَائِلُ وَالْعَلَامَاتُ ،
وَلَهُ كُنُوزٌ لَا ذَهَبَ وَلَا فِضَّةَ إِلَّا خِيُولٌ مُطَهَّمَةٌ ، وَرِجَالٌ
مُسَوَّمَةٌ ، يَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنْ أَقَاصِي الْبِلَادِ عَلَى
عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ : ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا .

مَعَهُ صَحِيفَةٌ مَخْتُومَةٌ ، فِيهَا عَدَدُ أَصْحَابِهِ
بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ ، وَبُلْدَانِهِمْ ، وَضَيَاعِهِمْ ، وَحُلَاهُمْ
وَكُنَاهُمْ^(١) ، كَدَّادُونَ^(٢) مُجِدُّونَ فِي طَاعَتِهِ .

(١) كُنَاهُمْ - جَمَعَ كُنْيَةً - وَهُوَ : الْإِسْمُ الْمُصَدَّرُ بِأَبٍ أَوْ أُمٍّ .

(٢) مِنَ الْكَدِّ ، وَهُوَ الْجِدُّ وَالْجُهْدُ .

فَقَالَ أَبِي : وَ مَا دَلَائِلُهُ وَ عَلامَاتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

قال : لَهُ عَلمٌ ، إِذا حَانَ وَقْتُ خُرُوجه إنتَشَرَ ذلك العَلمُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَ أنطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَناداهُ العَلمُ : أخرجُ يا وَلِيَّ اللَّهِ فاقْتُلْ أَعْداءَ اللَّهِ .

وهُما رايَتان وَ عَلامتان ، وَلَهُ سَيفٌ مُغْمَدٌ ، فَإِذا حَانَ وَقْتُ خُرُوجه . . إختلِعَ ذلك السَيفُ مِنْ غِمْدِهِ ^(١) وَ أنطَقَهُ اللَّهُ (عَزَّ وَ جَلَّ) ، وَ ناداهُ السَيفُ : أخرجُ يا وَلِيَّ اللَّهِ ، فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَقْعُدَ عَنْ أَعْداءِ اللَّهِ .

فَيَخْرُجُ وَيَقْتُلُ أَعْداءَ اللَّهِ حَيْثُ ثَقَفَهُمْ ، وَيُقيمُ حُدُودَ اللَّهِ ، وَيَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ .

يَخْرُجُ جَبْرئِيلُ (عَلَيْهِ السَلام) عَنْ يَمِينِهِ ، وَ ميكَائِيلُ عَنْ يَسارِهِ .

وَ سَوفَ تَذْكُرُونَ ما أَقولُ لَكم . . وَ لَوَبَعْدَ حِينٍ ، وَ أَفوضُ أَمري إِلى اللَّهِ تَعَالَى (عَزَّ وَ جَلَّ) .

يا أَبِي ، طُوبى لِمَنْ لَقِيَهِ ، وَ طُوبى لِمَنْ أَحَبَّهُ ،

(١) الغِمْدُ : غِلاف السَيفِ .

و طُوبَى لِمَنْ قَالَ بِهِ ، يُنْجِيهِمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ ،
وبالإقرار بالله وبرسوله وبجميع الأئمة ، يَفْتَحُ اللَّهُ
لَهُمُ الْجَنَّةَ .

مَثَلُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ رِيحُهُ
وَلَا يَتَغَيَّرُ أَبَدًا .

و مَثَلُهُمْ فِي السَّمَاءِ كَمَثَلِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ الَّذِي لَا
يُطْفِئُ نُورَهُ أَبَدًا .

قال أبيّ : يا رسول الله ، كيف بيان حال هؤلاء الأئمة
عن الله (عزّ وجلّ) ؟

قال : إنّ الله (عزّ وجلّ) أنزل عليّ إثني عشر
صحيفة ، إسمُ كُلِّ إمامٍ على خاتمه ، وصِفَتُهُ فِي
صَحِيفَتِهِ ^(١) .

* * * *

أيُّها القارئ الكريم

(١) كتاب « غيون أخبار الرضا عليه السلام » للشيخ الصدوق ،

ج ١ ، ص ٦٢ - ٦٥ ، باب ٦ ، حديث ٢٩ .

لَقَدْ ذَكَرْنَا الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ
وَالْبَرَكَاتِ .

كَلَّمَ النَّاسَ عَلَى قَدَرِ عُقُولِهِمْ

رُويَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
بْنِ عَلِيِّ الرِّضَا ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ،
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : إِنَّا أَمَرْنَا
- مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ - بِأَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ بِقَدَرِ عُقُولِهِمْ .

قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : « أَمَرَنِي رَبِّي
بِمُدَارَاةِ النَّاسِ . . . كَمَا أَمَرْنَا بِإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ » ^(١) .

السُّنَّةُ سُنَّتَانِ

رُويَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ ، قَالَ :

(١) كتاب « الأمالي » للشيخ الطوسي ، ص ٤٨١ ، المجلس
السابع عشر ، حديث ٣ .

حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
جَدِّهِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ) قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : « السُّنَّةُ سُنَّتَانِ :
سُنَّةٌ فِي فَرِيضَةٍ ، الْأَخْذُ بِهَا هُدًى ، وَتَرْكُهَا ضَلَالَةٌ ،
وَسُنَّةٌ فِي غَيْرِ فَرِيضَةٍ ، الْأَخْذُ بِهَا فَضِيلَةٌ ، وَتَرْكُهَا إِلَى
غَيْرِهَا خَطِيئَةٌ » ^(١) .

وَعَنْهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ :

مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ . . آرَاهُ السُّرُورَ .
وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ . . كَفَاهُ الْأُمُورَ .
وَالثِّقَةُ بِاللَّهِ حِصْنٌ لَا يَتَحَصَّنُ فِيهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ أَمِينٌ .
وَالْتَوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ : نَجَاةٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ ، وَحِرْزٌ مِنْ
كُلِّ عَدُوٍّ .

وَالدِّينُ عِزٌّ ، وَالْعِلْمُ كَنْزٌ ، وَالصَّمْتُ نُورٌ ، وَغَايَةُ

(١) كتاب « الآمالي » ، ص ٥٨٩ ، المَجْلِسُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

الزُّهْد .. الْوَرَع .

وَلَا هَذَمٌ لِلدِّينِ مِثْلَ الْبِدْعِ ، وَلَا أَفْسَدَ لِلرِّجَالِ
مِنَ الطَّمَعِ .

وَبِالرَّاعِي تَصْلُحُ الرِّعْيَةُ ، وَبِالدُّعَاءِ تُصْرَفُ الْبَلِيَّةُ .
وَمَنْ رَكِبَ مَرْكَبَ الصَّبْرِ .. اهْتَدَى إِلَى مِضْمَارِ
الصَّبْرِ .

وَمَنْ عَابَ عَيْبَ ، وَمَنْ شَتَمَ أَجِيبَ .
وَمَنْ غَرَسَ أَشْجَارَ التَّقَى .. اجْتَنَى ثَمَارَ الْمُنَى .^(١)

أَرْبَعاً أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَصَدِيقِي بِهَا

رُويَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ الرَّازِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ
الثَّانِي ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) قَالَ :
قُلْتُ : أَرْبَعاً أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَصَدِيقِي بِهَا فِي

(١) كتاب « كَشَفُ الْغُمَّة » لِلْإِسْبِلِيِّ ، ج ٣ ، ص ١٣٦ ، ذَكَرَ الْإِمَامُ
التَّاسِعَ ، فِي بَعْضِ أَخْبَارِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

كِتَابِهِ^(١) :

قُلْتُ : « الْمَرءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ »^(٢) فَإِذَا تَكَلَّمَ ظَهَرَ « فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ »^(٣) .

قُلْتُ : « فَمَنْ جَهَلَ شَيْئاً عَادَاهُ » ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾^(٤) .

وَقُلْتُ : « قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ » ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - فِي قِصَّةِ طَالُوتَ - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ .. وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾^(٥) .

(١) لَيْسَ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ صَدَرَتْ مِنَ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) قَبْلَ نُزُولِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَإِنَّمَا مَعْنَى الْحَدِيثِ - وَاللَّهُ الْعَالِمُ - : أَنَّ الْإِمَامَ يَسْتَشْهَدُ لِصِدْقِ مَا قَالَهُ .. وَتَأْيِيدَ مَا ذَكَرَهُ .. بِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ . الْمُحَقِّقُ

(٢) مَخْبُوءٌ : مَسْتُورٌ وَمَخْفِيٌّ .

(٣) سُورَةُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، الْآيَةُ ٣٠ .

(٤) سُورَةُ يُونُسَ ، الْآيَةُ ٣٩ .

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، الْآيَةُ ٢٤٧ .

وَقُلْتُ : « الْقَتْلُ يُقِلُّ الْقَتْلَ » ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾^(١) .^(٢)

الْأئِمَّةُ الْمُحَدَّثُونَ

رَوَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ الْجَرِيشِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّهُ قَالَ :

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ - لِابْنِ عَبَّاسٍ - :

« إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَإنَّهُ يَنْزَلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَمْرُ السَّنَةِ ، وَلِذَلِكَ الْأَمْرِ وُلاَةٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَنْ هُمْ ؟

(١) سورة البقرة ، الآية ١٧٩ .

(٢) كتاب « بحار الأنوار » ج ١ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ ، كتاب العلم ، أبواب العلم وآدابه وأنواعه وأحكامه ، حديث ٥ .

قال : « أنا ، و أحدَ عَشَرَ مِنْ صُلْبِي ، أئِمَّةٌ مُحَدَّثُونَ ^(١) » ^(٢) .

(١) ذكرَ المناوي - في شرح الجامع الصغير ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ - عن القُرطبي ، قال : « (مُحَدَّثُونَ) - بِفَتْح الدال - : إسم مَفْعُول ، جَمْع : مُحَدَّث ، أي : مُلْهِم ، أو صادق الظن ، وَهُوَ مَنْ أُلْقِيَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ عَلَى وَجْهِ الإلهام و المُكَاشَفَةِ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، أو : مَنْ يَجْرِي الصَّوَابُ عَلَى لِسَانِهِ بِلا قَصْد ، أو تُكَلِّمُهُ الْمَلَائِكَةُ بِلا نُبُوَّة ، أو مَنْ إِذَا رَأَى رَأياً أو ظَنَّ ظَنّاً أَصَابَ . . كَانَهُ حُدِّثَ بِهِ و أُلْقِيَ فِي رَوْعِهِ مِنْ عَالَمِ الْمَلَكُوت ، فَيُظْهِرُ [الْأَمْرُ] عَلَى نَحْوِ مَا وَقَعَ لَهُ ، وَهَذِهِ كَرَامَةٌ يُكْرِمُ اللَّهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ صَالِحِي عِبَادِهِ ، وَهَذِهِ مَنَزَلَةٌ جَلِيلَةٌ مِنْ مَنَازِلِ الْأَوْلِيَاءِ » .

أقول : مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ (عَلَيْهِ السَّلام) : « أئِمَّةٌ مُحَدَّثُونَ » هُوَ الْمَعْنَى الرَّابِعُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمَنَاوِي ، وَهُوَ تَكَلُّمُ الْمَلَائِكَةِ مَعَهُ مِنْ دُونِ أَنْ يَكُونَ نَبِيّاً ، وَلِلْبَحْثِ تَفْصِيلِ ذِكْرِنَاهُ فِي كِتَابِنَا « فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلام) مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ » ، عِنْدَ شَرْحِ أَسْمَائِهَا (عَلَيْهَا السَّلام) وَأَنَّ مِنْ أَسْمَائِهَا : « الْمُحَدَّثَةُ » ص ١٢١ .

(٢) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٥٣٢ - ٥٣٣ ، باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم (عليهم السلام) ، حديث ١١ .

حول الإمام المهدي عليه السلام

رَوَى عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ ، عَنْ
الإمام مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَام)
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام)
قَالَ :

« لِلْقَائِمِ مَنَّا غَيْبَةٌ ، أَمَدُهَا طَوِيلٌ ، كَأَنِّي بِالشَّيْعَةِ
يَجُولُونَ جَوْلَانِ النِّعَمِ فِي غَيْبَتِهِ ، يَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا
يَجِدُونَهُ . أَلَا فَمَنْ ثَبَتَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ ، وَلَمْ يَقْسُ
قَلْبُهُ لَطُولِ غَيْبَةِ إِمَامِهِ ، فَهُوَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « إِنَّ الْقَائِمَ مَنَا إِذَا قَامَ لَمْ يَكُنْ
لَا حَدٌّ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٍ ، فَلِذَلِكَ تَخْفَى وَلَادَتُهُ ، وَيَغِيبُ
شَخْصُهُ » ^(١) .

(١) كتاب « إكمال الدين » للشيخ الصدوق ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ، باب

صِفْ لَنَا الْمَوْتَ

رُويَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ النَّاصِرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ [الْجَوَاد] عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) قَالَ :

قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : صِفْ لَنَا الْمَوْتَ ؟
فَقَالَ : عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطُتُمْ ، هُوَ أَحَدُ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ
يَرْدُ عَلَيْهِ :

إِمَّا بِشَارَةً بِنَعِيمِ الْآبَدِ .

وإِمَّا بِشَارَةً بِعَذَابِ الْآبَدِ .

وإِمَّا تَخْوِيفَ وَتَهْوِيلَ .. وَأَمْرَهُ مُبْهِمٌ ، لَا تَدْرِي
مِنْ أَيِّ الْفِرَاقِ هُوَ ؟

فَأَمَّا وَلِيُّنَا ، الْمُطِيعُ لِأَمْرِنَا ، فَهُوَ الْمُبَشِّرُ بِنَعِيمِ
الْآبَدِ .

وَأَمَّا عَدُوُّنَا الْمُخَالِفُونَ عَلَيْنَا ، فَهُوَ الْمُبَشِّرُ
بِعَذَابِ الْآبَدِ .

وَأَمَّا الْمُبْهِمُ أَمْرَهُ ، الَّذِي لَا يُدْرِي مَا حَالُهُ ، فَهُوَ
الْمُؤْمِنُ الْمُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ ، لَا يَدْرِي مَا يؤولُ إِلَيْهِ حَالُهُ

يأتيه الخبرُ مُبْهِمًا مَخُوفًا .

ثُمَّ لَمْ يُسَوِّهِ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) بِأَعْدَائِنَا ، وَلَكِنْ
يُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِنَا .

فَاعْمَلُوا وَأَطِيعُوا ، وَلَا تَتَكَلَّوْا وَلَا تَسْتَصْغِرُوا
عُقُوبَةَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) . فَإِنَّ مِنَ الْمُسْرِفِينَ . . مَنْ لَا
تَلْحَقُهُ شَفَاعَتُنَا إِلَّا بَعْدَ عَذَابٍ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ ^(١) .

النِّسَاءُ الْمُعَذِّبَاتُ

رُويَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدٍ [الْجَوَادِ]
ابن علي الرضا ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ
السلام) قَالَ :

« دَخَلْتُ أَنَا وَفَاطِمَةُ . . عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَوَجَدْتُهُ يَبْكِي بُكَاءً شَدِيداً ، فَقُلْتُ :
فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الَّذِي أَبْكَاك ؟ !

(١) كتاب « بحار الأنوار » ج ٦ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ ، باب « سَكَرَاتُ
الْمَوْتِ وَشِدَائِدُهُ » ، حَدِيثُ ٩ .

فَقَالَ : يَا عَلِي ، لَيْلَةٌ أُسْرِي بِنِي إِلَى السَّمَاءِ . . رَأَيْتُ
نِسَاءً مِنْ أُمَّتِي فِي عَذَابٍ شَدِيدٍ ، فَأَنْكَرْتُ شَأْنَهُنَّ ،
فَبَكَيْتُ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ عَذَابِهِنَّ !

رَأَيْتُ امْرَأَةً مُعَلَّقَةً بِشَعْرِهَا ، يَغْلِي دِمَاغُ رَأْسِهَا .
وَرَأَيْتُ امْرَأَةً مُعَلَّقَةً بِلِسَانِهَا ، وَالْحَمِيمُ
يُصَبُّ فِي حَلْقِهَا ^(١) .

وَرَأَيْتُ امْرَأَةً مُعَلَّقَةً بِثَدْيَيْهَا .
وَرَأَيْتُ امْرَأَةً تَأْكُلُ لَحْمَ جَسَدِهَا ، وَالنَّارُ تُوقَدُ مِنْ
تَحْتِهَا .

وَرَأَيْتُ امْرَأَةً قَدْ شُدَّتْ رِجْلَاهَا إِلَى يَدَيْهَا ، وَقَدْ
سُلِّطَتْ عَلَيْهَا الْحَيَّاتُ وَالْعَقَارِبُ .

وَرَأَيْتُ امْرَأَةً صَمَاءً ، عَمِيَاءً ، خَرَسَاءً ، فِي تَابُوتٍ
مِنْ نَارٍ ^(٢) ، يَخْرُجُ دِمَاغُ رَأْسِهَا مِنْ مَنْخَرِهَا ، وَبَدَنُهَا
مُتَقَطَّعٌ مِنَ الْجُذَامِ وَالْبَرَصِ .

(١) الْحَمِيمُ : الْمَاءُ الْحَارُّ ، الشَّدِيدُ الْحَرَارَةِ ، يُسْقَى مِنْهُ أَهْلُ
النَّارِ . . أَوْ يُصَبُّ عَلَى أَبْدَانِهِمْ .

(٢) التَّابُوتُ : الصُّنْدُوقُ ، وَلَعَلَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ - هُنَا - :
الْغُرْفَةُ الْمُخَصَّصَةُ لِتَعْذِيبِ بَعْضِ الْمُجْرِمِينَ . الْمُحَقِّقُ

و رَأَيْتُ امْرَأَةً مُعَلَّقَةً بِرِجْلِهَا فِي تُنُورٍ مِنْ نَارٍ .
و رَأَيْتُ امْرَأَةً يُحْرَقُ وَجْهُهَا وَيَدَاهَا ، وَهِيَ تَأْكُلُ
أَمْعَاءَهَا .

و رَأَيْتُ امْرَأَةً . . رَأْسُهَا رَأْسُ خَنْزِيرٍ ، وَبَدَنُهَا بَدَنُ
الْحِمَارِ ، وَعَلَيْهَا أَلْفُ أَلْفٍ لَوْنٍ مِنَ الْعَذَابِ .

و رَأَيْتُ امْرَأَةً عَلَى صُورَةِ الْكَلْبِ ، وَالنَّارُ تَدْخُلُ فِي
دُبُرِهَا ، وَتَخْرُجُ مِنْ فِيهَا ، وَالْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
رَأْسَهَا وَبَدَنَهَا بِمَقَامِعٍ مِنْ نَارٍ^(١) .

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : حَبِيبِي وَقُرَّةَ عَيْنِي ، أَخْبِرْنِي مَا
كَانَ عَمَلُهُنَّ وَسِيرَتُهُنَّ ، حَتَّى وَضَعَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ هَذَا
الْعَذَابَ ؟

فَقَالَ : يَا بِنْتِي . . أَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِشَعْرِهَا ، فَإِنَّهَا
كَانَتْ لَا تُغَطِّي شَعْرَهَا مِنَ الرِّجَالِ .

وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِلِسَانِهَا ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تُؤْذِي
زَوْجَهَا .

(١) مَقَامِعٌ - جَمْعٌ مِقْمَعَةٍ : الْمِطْرَقَةُ مِنْ حَدِيدٍ .

وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِشَدْيِهَا ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَمْتَنِعُ
مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا ^(١) .

وَأَمَّا الْمُعَلَّقَةُ بِرِجْلَيْهَا ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ
بَيْتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا .

وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ تَأْكُلُ لَحْمَ جَسَدِهَا ، فَإِنَّهَا كَانَتْ
تُزَيِّنُ بَدَنَهَا لِلنَّاسِ ^(٢) .

وَأَمَّا الَّتِي شُدَّتْ يَدَاهَا إِلَى رِجْلَيْهَا وَسُلِّطَ عَلَيْهَا
الْحَيَّاتُ وَالْعَقَارِبُ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ قَذِرَةَ الْوَضُوءِ ^(٣) ، قَذِرَةَ
الثِّيَابِ ، وَكَانَتْ لَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْحَيْضِ ، وَلَا
تَتَنَظَّفُ ، وَكَانَتْ تَسْتَهِينُ بِالصَّلَاةِ .

وَأَمَّا الصَّمَاءُ الْعَمِيَاءُ الْخُرُسَاءُ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَلِدُ

(١) أي : لا تُطَاوِعُ زَوْجَهَا فِي مُمَارَسَةِ الْعِلَاقَاتِ الزَّوْجِيَّةِ الْخَاصَّةِ .

(٢) الْمَقْصُودُ مِنَ « النَّاسِ » : هُمُ الرِّجَالُ غَيْرُ الْمَحَارِمِ . . لَا
النِّسَاءَ .

(٣) لَعَلَّ الصَّحِيحَ الْوَضُوءَ - بِفَتْحِ الْوَاوِ - وَهُوَ : الْمَاءُ الَّذِي
يُتَوَضَّأُ بِهِ ، أَي : كَانَتْ تَتَوَضَّأُ بِمَاءٍ وَسِخٍ . وَلَعَلَّ
الْمَقْصُودُ : أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَلْتَزِمُ - عَمَلِيًّا - بِالطَّهَارَةِ
وَالنَّجَاسَةِ . الْمُحَقِّقُ

مِن الزِّنا . . فَتُعَلِّقْهُ فِي عُنُقِ زَوْجِهَا ^(١) .
وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ يُقْرِضُ لَحْمُهَا بِالْمَقَارِيضِ ^(٢)
فَإِنَّهَا كَانَتْ تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى الرِّجَالِ .
وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ يُحْرِقُ وَجْهَهَا وَبَدْنُهَا . . وَهِيَ
تَأْكُلُ أَمْعَاءَهَا ، فَإِنَّهَا كَانَتْ قَوَّادَةً ^(٣) .
وَأَمَّا الَّتِي كَانَ رَأْسُهَا رَأْسَ الْخِنْزِيرِ ، وَبَدْنُهَا بَدَنَ
الْحِمَارِ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ نَمَّامَةً ^(٤) كَذَّابَةً .
وَأَمَّا الَّتِي كَانَتْ عَلَى صُورَةِ الْكَلْبِ ، وَالنَّارُ تَدْخُلُ
فِي دُبُرِهَا ، وَتَخْرُجُ مِنْ فِيهَا ، فَإِنَّهَا كَانَتْ قَيْنَةً ^(٥)
نَوَّاحَةً ، حَاسِدَةً .

(١) أَي : إِنَّهَا كَانَتْ تَزْنِي ثُمَّ تَنْسِبُ الْجَنِينَ - الْمُتَكَوِّنُ مِنَ
الزِّنا - إِلَى زَوْجِهَا .

(٢) الْمَقَارِيضُ - جَمْعُ مِقْرَاضٍ - : الْمَقْصَصُ .

(٣) الْقَوَّادَةُ : هِيَ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَلَى الْفُجُورِ .

(٤) النَّمَّامَةُ : هِيَ الَّتِي تَرْتَكِبُ النَّمِيمَةَ ، وَالنَّمِيمَةُ : نَقْلُ
الْحَدِيثِ مِنْ إِنْسَانٍ لآخر - أَوْ مِنْ قَوْمٍ لِقَوْمٍ - لِلإِقَاءِ الْفِتْنَةِ
وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَهُمَا .

(٥) الْقَيْنَةُ : الْمُغْنِيَّةُ ، وَيُعَبَّرُ عَنْهَا - فِي زَمَانِنَا - بِالْمُطْرِبَةِ .

ثُمَّ قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : وَيْلٌ لِمَرْأَةٍ أَغْضَبَتْ زَوْجَهَا ، وَطُوبَى لِمَرْأَةٍ رَضِيَ عَنْهَا زَوْجُهَا . ^(١)

الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ

عن عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي ،
عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) قَالَ :
« الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ » ^(٢) .

التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ

عن عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَنْ
آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :
« التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ .. يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ » ^(٣) .

(١) كتاب « عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَام » ، لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ ، ج ٢ ، ص ١٤ ، بَاب ٣٠ « مَا جَاءَ عَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنَ الْأَخْبَارِ الْمَنْثُورَةِ » حَدِيثٌ رَقْم ٢٤ .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، ص ٥٨ ، حَدِيث ٢٠٤ ، بَاب ٣١ « فِيمَا جَاءَ عَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنَ الْأَخْبَارِ الْمَجْمُوعَةِ » .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

الأمراض تحطُّ الذنوب

عن عبد العَظِيم الحَسَنِي ، عن أَبِي جَعْفَر [الجَوَاد]
عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه
السلام) : المَرَضُ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَدَعُ عَلَى الْعَبْدِ
ذَنْبًا إِلَّا حَطَّه ، وَإِنَّمَا الْأَجْرُ : فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ ،
وَالْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ ، وَإِنَّ اللَّهَ بِكِرَمِهِ وَقَضَلِهِ يُدْخِلُ
الْعَبْدَ - بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ - الْجَنَّةَ ^(١) .

لَا نَدِيمَ مَنِ اسْتَشَارَ

رُويَ عن عبد العَظِيم بن عبد الله الحَسَنِي (رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ) قال : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَر : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بنِ
مُوسَى (عليه السلام) قال : حَدَّثَنِي أَبِي : الرضا علي بن
مُوسَى ، قال : حَدَّثَنِي أَبِي : مُوسَى بن جَعْفَر ، قال :
حَدَّثَنِي أَبِي : جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : حَدَّثَنِي أَبِي :
مُحَمَّدُ بنِ عَلِيٍّ ، قال : حَدَّثَنِي أَبِي : عَلِيٌّ بنِ الْحُسَيْنِ ، قال :
حَدَّثَنِي أَبِي : الْحُسَيْنُ بنِ عَلِيٍّ ، عن أَبِيهِ : أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال :

(١) كتاب « الأمالي » للشيخ الطوسي ، المجلس السابع والعشرون ،

بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَى الْيَمَنِ ،
فَقَالَ - وَهُوَ يُوصِينِي - : « يَا عَلِي مَا حَارَ مَنْ اسْتَخَارَ ،
وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ .

يَا عَلِي ، عَلَيْكَ بِالدَّلْجَةِ ^(١) فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوُّى
بِالْكَلِيلِ مَا لَا تُطَوُّى بِالنَّهَارِ .

يَا عَلِي ، أَغْدُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) بَارِكُ
لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا ^(٢) .

كَلِمَاتُ حَكِيمَةٍ لِلْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رُويَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ ، قَالَ :
قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِي الرِّضَا (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) : يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ مِنْ آبَائِكَ
(عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) .

(١) الدَّلْجَةُ : السَّيْرُ فِي الْكَلِيلِ عِنْدَ السَّفَرِ .

(٢) كِتَابُ « الْأَمَالِيِّ » لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ ، الْمَجْلِسُ الْخَامِسُ ،
حَدِيثُ ٣٣ .

فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ ، قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « لَا يَزَالُ النَّاسُ
بِخَيْرٍ مَا تَفَاوَتُوا ، فَإِذَا اسْتَوَوْا هَلَكُوا » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ
السَّلَام) قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « لَوْ تَكَاشَفْتُمْ ،
مَا تَدَافَنْتُمْ » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ
السَّلَام) قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « إِنَّكُمْ لَنُ
تَسِعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، فَسِعُوهُمْ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ ،
وَحُسْنِ الْإِلْقَاءِ » ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَقُولُ : « إِنَّكُمْ لَنُ تَسِعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ،
فَسِعُوهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ » .

قال : فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

قال : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ
السلام) قال :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « مَنْ عَتَبَ عَلَى
الزَّمانِ .. طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

فقال : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ
السلام) قال :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « مُجَالَسَةُ
الْأَشْرَارِ تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

قال : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ
السلام) قال :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « بِئْسَ الزَّادُ إِلَى
الْمَعَادِ ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ
السلام) قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلام) : « قِيمَةُ كُلِّ
أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ
السلام) قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلام) : « الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ
تَحْتَ لِسَانِهِ » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ
السلام) قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلام) : « مَا هَلَكَ أَمْرٌ
عَرَفَ قَدْرَهُ » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « التَّذْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ .. يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « مَنْ وَثِقَ بِالزَّمَانِ .. صُرِعَ » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « خَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَغْنَى » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ
السَّلَام) قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « قِلَّةُ الْعِيَالِ
أَحَدُ الْيَسَارِينَ » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ
السَّلَام) قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « مَنْ دَخَلَهُ
الْعُجْبُ هَلَكَ » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ
السَّلَام) قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « مَنْ أَيْقَنَ
بِالْخَلْفِ .. جَادَ بِالْعَطِيَّةِ » .

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قَالَ :

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « مَنْ رَضِيَ بِالْعَافِيَةِ مِمَّنْ دُونَهُ ، رُزِقَ السَّلَامَةَ مِمَّنْ فَوْقَهُ » .
فَقُلْتُ لَهُ : حَسْبِيَ ^(١) .

ثَوَابُ إِحْيَاءِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِالْعِبَادَةِ

رَوَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّازِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ :
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عَنْ آبَائِهِ ،
عَنِ الْبَاقِرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قَالَ : « مَنْ أَحْيَا
لَيْلَةَ الْقَدْرِ .. غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ عَدَدَ
نُجُومِ السَّمَاءِ ، وَ مَثَاقِيلِ الْجِبَالِ ، وَ مَكَائِلِ الْبِحَارِ » ^(٢) .

(١) كتاب « عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا » ج ٢ ، ص ٥٨ ، باب ٣١ ، حَدِيثٌ . ٢٠٤ .

(٢) كتاب « بَحَارُ الْأَنْوَارِ » ج ٩٨ ، ص ١٦٨ ، باب « أَدْعِيَةُ لَيْلِيَةِ الْقَدْرِ وَالْإِحْيَاءِ » .

دِيَّةُ قَطْعِ الْيَدِ

رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيشِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّهُ قَالَ : قَالَ أَبُو جَعْفَرِ الْأَوَّلِ [أَي : الْإِمَامُ الْبَاقِرُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ : يَا بَنَ عَبَّاسَ ، أُنَشِدْكَ اللَّهَ ، هَلْ فِي حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى إِخْتِلَافٌ ؟!

فَقَالَ : لَا .

قَالَ : فَمَا تَرَى فِي رَجُلٍ ضَرَبَ رَجُلًا ^(١) أَصَابَعَهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى سَقَطَتْ فَذَهَبَتْ ، وَآتَى رَجُلٌ آخَرَ فَاطَّارَ كَفَّ يَدِهِ ، فَأُتِيَ بِهِ إِلَيْكَ . . وَأَنْتَ قَاضٍ ، كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ ؟

قَالَ [ابْنُ عَبَّاسٍ] : أَقُولُ - لِهَذَا الْقَاطِعِ - : أَعْطَاهُ دِيَّةً كَفًّا ، وَأَقُولُ - لِهَذَا الْمَقْطُوعِ - : صَالِحُهُ عَلَى مَا شِئْتُ ، أَوْ أَبْعَثُ إِلَيْهِمَا دَوِيَّ عَدْلٍ .

فَقَالَ [الْإِمَامُ الْبَاقِرُ] لَهُ : « جَاءَ الْإِخْتِلَافُ فِي حُكْمِ اللَّهِ ، وَنَقَضْتُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ ، أَبِي اللَّهِ أَنْ يَحْدُثَ فِي خَلْقِهِ

(١) فِي كِتَابِ « تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ » : فَمَا تَرَى فِي رَجُلٍ ضُرِبَتْ أَصَابِعُهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى سَقَطَتْ فَذَهَبَتْ . . . إِلَى آخِرِهِ .

شيء من الحدود وليس تفسيره في الأرض .

إقطع يد قاطع الكف أصلاً ، ثم أعطه دية الأصابع ،
هذا حكم الله تعالى^(١) .

مَنْ هُوَ الزَاهِد فِي الدُّنْيَا ؟

رُويَ عن الحسن بن علي بن ناصر ، عن أبيه ، عن
محمد بن علي (عليهما السلام) ، عن أبيه الرضا ، عن
موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال : سئل الصادق
(عليه السلام) عن الزاهد في الدنيا ؟

قال : « الَّذِي يَتْرُكُ حَلَالَهَا مَخَافَةَ حِسَابِهِ ، وَيَتْرُكُ
حَرَامَهَا مَخَافَةَ عَذَابِهِ » .^(٢)

(١) كتاب « الكافي » للكليني ، ج ٧ ، ص ٣١٧ ، كتاب الديات ،
باب نادر ، حديث ١ ؛ وكتاب « تهذيب الأحكام » للطوسي ،
ج ١٠ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ، باب ٢٤ في القصاص ، حديث ٨ .

(٢) كتاب « الأمالي » للشيخ الصدوق ، المجلس السابع
والخمسون ، حديث ٤ .

أبوذر في ضيافة سلمان

رُوي عن عبد العظيم الحسني ، عن أبي جعفر الثاني عن آبائه (عليهم السلام) قال :

دعا سلمان أباذر (رَحْمَةُ اللَّهِ عليهما) إلى مَنْزِلِهِ ،
فَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَغِيفَيْنِ ، فَأَخَذَ أَبُوذَرُّ الرَغِيفَيْنِ فَقَلَّبَهُمَا ،
فَقَالَ سَلْمَانُ : يَا أَبَاذَرُّ لَايَّ شَيْءٍ تُقَلِّبُ هَذَيْنِ الرَغِيفَيْنِ ؟
قال : خِفْتُ أَنْ لَا يَكُونَا نَضِيجَيْنِ .

... قال : ما أجراك حيث تُقَلِّبُ هَذَيْنِ الرَغِيفَيْنِ ،
فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَمِلَ فِي هَذَا الْخُبْزِ الْمَاءُ الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ ،
وَعَمِلَتْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى الْقَوَاهِ إِلَى الرِّيحِ ، وَعَمِلَتْ
فِيهِ الرِّيحُ حَتَّى الْقَتَّةِ إِلَى السَّحَابِ ، وَعَمِلَ فِيهِ
السَّحَابُ حَتَّى أَمْطَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعَمِلَ فِيهِ الرَّعْدُ
وَالْبَرْقُ وَالْمَلَائِكَةُ حَتَّى وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ ، وَعَمِلَتْ
فِيهِ الْأَرْضُ وَالْخَشَبُ وَالْحَدِيدُ وَالْبَهَائِمُ وَالنَّارُ
وَالْحَطَبُ وَالْمِلْحُ ، وَمَا لَا أَحْصِيهِ أَكْثَرُ ، فَكَيْفَ لَكَ
أَنْ تَقُومَ بِهَذَا الشُّكْرِ ؟!

فَقَالَ أَبُو دَرٍّ : إِلَى اللَّهِ أَتُوبُ ، وَاسْتَغْفِرُ إِلَيْهِ مِمَّا
أَحْدَثْتُ ، وَإِلَيْكَ أَعْتَذِرُ مِمَّا كَرِهْتُ .

قَالَ : وَدَعَا سَلْمَانَ أَبَا دَرٍّ (رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا) ذَاتَ
يَوْمٍ إِلَى ضِيَافَةٍ ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِ مِنْ جُرَابِهِ كَسْرَةً يَابِسَةً ،
وَبَلَّهَا مِنْ رُكُوتِهِ ، فَقَالَ أَبُو دَرٍّ : مَا أَطْيَبَ هَذَا الْخُبْزَ لَوْ
كَانَ مَعَهُ مِلْحٌ !

فَقَامَ سَلْمَانُ وَخَرَجَ ، فَرَهَنَ رُكُوتَهُ بِمِلْحٍ ، وَحَمَلَهُ
إِلَيْهِ ، فَجَعَلَ أَبُو دَرٍّ يَأْكُلُ ذَلِكَ الْخُبْزَ وَيَذَرُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ
الْمِلْحَ وَيَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنَا هَذِهِ الْقَنَاعَةَ .

فَقَالَ سَلْمَانُ : لَوْ كَانَتْ قَنَاعَةٌ .. لَمْ تَكُنْ رُكُوتِي
مَرهُونَةً ^(١) ! ^(٢) .

(١) الرُّكُوتُ : إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ .. يُشْرَبُ فِيهِ الْمَاءُ . وَالدُّكُوتُ
الصَّغِيرَةُ .

(٢) كِتَابُ « عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ » ، ج ٢ ، ص ٥٧ ، بَابُ
٣١ ، حَدِيثُ ٢٠٣ .

حَقَائِقُ مُهِمَّةٍ جِدًّا

حَوْلَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام)

عن عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) قَالَ :

« قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِسْلَامَ ، فَجَعَلَ لَهُ عَرِصَةً ، وَجَعَلَ لَهُ نُورًا ، وَجَعَلَ لَهُ حِصْنًا ، وَجَعَلَ لَهُ نَاصِرًا :

فَأَمَّا عَرِصَتُهُ فَالْقُرْآنُ ، وَأَمَّا نُورُهُ فَالْحِكْمَةُ ، وَأَمَّا حِصْنُهُ فَالْمَعْرُوفُ ، وَأَمَّا أَنْصَارُهُ فَأَنَا وَاهْلُ بَيْتِي وَشِيعَتُنَا .

فَاحْبِبُوا أَهْلَ بَيْتِي وَشِيعَتَهُمْ وَأَنْصَارَهُمْ ، فَإِنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَتَسَبَّنِي جِبْرِئِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَام) لِأَهْلِ السَّمَاءِ ، اسْتَوْدَعَ اللَّهُ حُبِّي وَحُبَّ أَهْلِ بَيْتِي وَشِيعَتِهِمْ .. فِي قُلُوبِ الْمَلَائِكَةِ ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ وَدِيعَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

ثُمَّ هَبَطَ بِي إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَانْسَبَنِي إِلَى أَهْلِ
الْأَرْضِ ، فَاسْتَوْدَعَ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) حُبِّي وَحُبَّ أَهْلِ بَيْتِي
وَشِيعَتِهِمْ فِي قُلُوبِ أُمَّتِي .

فَمُؤْمِنُوا أُمَّتِي يَحْفَظُونَهُ وَدَيَعَتِي فِي أَهْلِ بَيْتِي إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

أَلَا . . . فَلَوْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أُمَّتِي عَبَدَ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ)
عُمُرَهُ ، أَيَّامَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) مُبْغِضاً
لِأَهْلِ بَيْتِي وَشِيعَتِي . . . مَا فَرَّجَ اللَّهُ صَدْرَهُ إِلَّا عَنِ النِّفَاقِ»^(١) .

(١) كتاب «الكافي» ج ٢ ، ص ٤٦ ، كتاب الكُفْرِ والإيمان ، باب
نِسْبَةِ الْإِسْلَامِ ، حَدِيث ٣ .

الفهرس

الفهرس

- الإهداء ١١
- المُقدِّمة ١٣
- نَظرة إجمالية إلى حياة الإمام الجواد عليه السلام ٣١
- إسمُ الإمام الجواد وكُنْيَتُهُ والقبابُه ٣٣
- والدُ الإمام الجواد (عليهما السلام) ٣٥
- والدة الإمام الجواد (عليهما السلام) ٣٦
- الفرقة الواقفية ٤١
- تاريخ ميلاد الإمام الجواد عليه السلام ٦٠
- فرحة ميلاد الإمام الجواد عليه السلام ٦٢
- الإمام الجواد (عليه السلام) في ظلِّ والده العظيم ٦٥
- الإمام الجواد يُفكِّر فيما جرى على السيِّدة فاطمة الزهراء ٦٧
- الإمام الجواد مع والده إلى الحجّ ٦٩

- الإمام الجَوَاد . . هُوَ المَوْلود المُبَارَك ٧٠
- النُّصُوصُ عَلَى إِمَامَةِ الإمام الجَوَاد (عَلَيْهِ السَّلَام) ٧٨
- نَصُّ الإمام موسى بن جعفر عَلَى إِمَامَةِ الإمام الجَوَاد ٨٠
- نَصُّ الإمام الرضا عَلَى إِمَامَةِ الإمام الجَوَاد ٨١
- لَا مَدْخَلِيَّةَ لِمِقْدَارِ العُمُرِ فِي النُّبُوَّةِ وَالْإِمَامَةِ ٨٥
- الإمام الرضا (عَلَيْهِ السَّلَام) يُغَادِرُ المَدِينَةَ المُنَوَّرَةَ ٩٥
- رَسَائِلُ مِنَ الإمام الرضا إِلَى الإمام الجَوَاد (عَلَيْهِمَا السَّلَام) ٩٨
- مُوجِبَاتُ العِدَاءِ بَيْنَ أئِمَّةِ أَهْلِ البَيْتِ وَبَيْنَ خُصُومِهِمْ ١٠٦
- المَأْمُونُ العَبَّاسِيُّ ١١١
- حُضُورُ الإمام الجَوَاد عِنْدَ وَالِدِهِ قَبْلَ الوَفَاةِ ١١٨
- الإمام الجَوَاد فِي مُصِيبَةِ مَقْتَلِ الإمام الرضا ١٢٢
- مَاذَا بَعْدَ مَقْتَلِ الإمام الرضا (عَلَيْهِ السَّلَام) ؟ ١٢٤
- لِقَاءُ الوُفُودِ بِالإمام الجَوَاد (عَلَيْهِ السَّلَام) ١٢٦
- مَوْقِفُ المَأْمُونِ مِنَ الإمام الجَوَاد (عَلَيْهِ السَّلَام) ١٣٣
- المَأْمُونُ يُزَوِّجُ ابْنَتَهُ لِلإمام الجَوَاد ١٤٠
- مَاذَا حَدَّثَ بَعْدَ الزَّوْاجِ ؟ ١٥٩
- أُمُّ القُضْلِ بِنْتُ المَأْمُونِ ١٦١

- المُعْتَصِمُ الْعَبَّاسِي ١٦٥
- القاضي ابن أبي دؤاد ١٧٠
- مُعْجَزَاتُ وَ كَرَامَاتُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ١٧٢
- مُعْجِزَةُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ شَجَرَةِ النَّبُق ١٧٣
- الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) يُخَلِّصُ رَجُلًا مِنَ السِّجْنِ ١٧٥
- الْإِمَامُ الْجَوَادُ يَتَخَلَّصُ مِنْ مُؤَامِرَةِ ضِدِّهِ ١٧٨
- شِفَاءُ الْأَعْمَى . . بِبَرَكَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ ١٨٢
- مِنْ أَعْجَبَ مُعْجِزَاتِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ ١٨٣
- شِفَاءُ رُكْبَةِ الْجَارِيَةِ بِبَرَكَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ ١٩٧
- شِفَاءُ أُذُنِ الرَّجُلِ بِبَرَكَةِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ ١٩٨
- الْإِمَامُ الْجَوَادُ وَ مُعْجِزَةُ طَيِّ الْأَرْضِ ١٩٨
- الْإِمَامُ الْجَوَادُ وَ اسْتِجَابَةُ دُعَائِهِ ٢٠٨
- الشِّفَاءُ بِبَرَكَةِ دُعَاءِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ٢٠٩
- الْإِمَامُ الْجَوَادُ وَ إِخْبَارَاتُهُ الْغَيْبِيَّةُ ٢١٣
- عِلْمُ الْإِمَامِ بِمَجِيءِ السَّيْلِ ٢١٧
- إِخْبَارُهُ عَنْ مَكَانِ الشَّاةِ الْمَفْقُودَةِ ٢١٧
- الْإِمَامُ يُخْبِرُ عَمَّا فِي قَلْبِ رَجُلٍ زَيْدِي ٢١٩

- الإمام يُخْبِرُ عَنْ عَطَشِ الرَّجُلِ وَ يَعْلَمُ مَا يَدُورُ فِي ذِهْنِهِ..... ٢٢٢
- الإمام يُخْبِرُ عَمَّا يَحْدُثُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ٢٢٨
- الإمام الجَوَادُ وَالْإِجَابَةُ قَبْلَ السُّؤَالِ ٢٣١
- هَدِيَّةٌ مِنَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ لِأَحَدِ الشَّيْعَةِ ٢٣٥
- الْمُوَافَقَةُ عَلَى تَوْظِيفِ الْجَمَالِ ٢٣٧
- الإمام الجَوَادُ يَعْلَمُ وَزْنَ مَاءِ دِجْلَةِ ٢٣٩
- الإمامُ الْجَوَادُ وَالْعِبَادَةُ ٢٤٠
- هَكَذَا حَجَّ الْإِمَامُ الْجَوَادُ (عَلَيْهِ السَّلَام) ٢٤١
- الإمام الجَوَادُ وَالزُّهْدُ ٢٤٦
- رَسَائِلُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ٢٤٨
- رَسَائِلُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ٢٥٠
- لِلْخَلَّاصِ مِنَ الزَّلَازِلِ ٢٥٥
- رَسَائِلُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ إِلَى أَفْرَادٍ آخَرِينَ ٢٥٧
- لِقَضَاءِ الدُّيُونِ ٢٥٧
- الْمُدَارَاةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْمُكَاشَفَةِ ٢٥٧
- رِسَالَةُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ إِلَى رَجُلٍ مَاتَ ابْنُهُ ٢٥٩
- رِسَالَةُ الْإِمَامِ الْجَوَادِ إِلَى أَحَدِ الْوَلَاةِ الشَّيْعَةِ ٢٦٠

- ٢٦٢..... مِنْ مَظَاهِرِ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ
- ٢٦٣..... الإمام الجَوَادُ و مَوَارِيثُ الْأَنْبِيَاءِ
- ٢٦٨..... الإمامُ الجَوَادُ و عِلْمُ التَّوْحِيدِ
- ٢٨٢..... الإمام الجَوَادُ و تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ
- ٣٠٠..... كَلِمَةُ « أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ »
- ٣٠٨..... الإمام الجَوَادُ و عِلْمُ الْفِقْهِ
- ٣١٥..... الإمام الجَوَادُ و عِلْمُ الطِّبِّ
- ٣١٥..... دَوَاءُ مَرَضِ اللَّقْوَةِ
- ٣١٧..... عِلَاجُ بَرْدِ الْمَعِدَةِ وَ خَفَقَانِ الْقَلْبِ
- ٣١٨..... عِلَاجُ نَزِيفِ دَمِ الْحَيْضِ
- ٣١٩..... عِلَاجُ مَرَضِ الْيَرْقَانِ
- ٣٢٠..... دَوَاءُ لَأَلَامِ الْمَفَاصِلِ
- ٣٢١..... دَوَاءُ لِحَصَاةِ الْكَلْبِيَّةِ وَ الْمَثَانَةِ
- ٣٢٣..... الإمام الجَوَادُ و عِلْمُ النَّفْسِ
- ٣٢٦..... الإمام الجَوَادُ و عِلْمُ التَّارِيخِ
- ٣٢٦..... حَيَاةُ « آدَمَ » أَبِي الْبَشَرِ
- ٣٢٨..... بِمَاذَا حَلَقَ آدَمُ رَأْسَهُ ؟

- مَنْ هُوَ ذُو الْكِفْلِ؟ ٣٢٨
- يَحْيَىٰ بْنِ أَكْثَمَ ٣٣٠
- الإمام الجَوَاد وَفَنَ الْحِوَارِ وَالْمُنَازَرة ٣٣٦
- الإمامُ الْجَوَادُ وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى حُقُوقِ الْآخَرِينَ ٣٤٤
- الإمام الجَوَادُ وَشُعَرَاءُ الشَّيْعَةِ ٣٤٦
- الإمام الجَوَادُ وَالْحَدِيثُ عَنِ الْمَعْصُومِينَ ٣٥١
- الإمام الجَوَادُ يَتَحَدَّثُ عَنْ زِيَارَةِ الْإِمَامِ الرِّضَا ٣٦٠
- زِيَارَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ أَمْ زِيَارَةُ الْإِمَامِ الرِّضَا؟ ٣٦٠
- ثَوَابُ زِيَارَةِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) ٣٦١
- بَيْنَ جَبَلَيْ طُوسَ ٣٦٤
- مَنْ زَارَ الْإِمَامَ الرِّضَا فَلَهُ الْجَنَّةُ ٣٦٤
- زِيَارَةُ الْإِمَامِ الرِّضَا أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ الْمُسْتَحَبِّ ٣٦٦
- زِيَارَةُ الْإِمَامِ الرِّضَا تَعْدِلُ أَلْفَ حَجَّةٍ ٣٦٨
- الإمام الجَوَادُ وَالْحَدِيثُ عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ٣٦٩
- الْكَلِمَاتُ الْقِصَارُ لِلْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ٣٧٤
- بَعْضُ مَا رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ ٣٩٥
- مَنْ أَصْغَىٰ إِلَىٰ نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ ٣٩٧

- هكذا كانت بيعة النساء مع رسول الله ٣٩٧
- الخلاص من المشاكل الإقتصادية ٣٩٨
- تعاليم حول زيارة قبور المؤمنين ٤٠٣
- لا إسراف في العطر ٤٠٦
- دروس أخلاقية و عقائدية متنوعة ٤٠٧
- والدة الإمام الهادي عليه السلام ٤١٤
- ما رواه الإمام الجواد (عليه السلام) عن آبائه الطاهرين ٤١٦
- المرء مخبوءٌ تحت لسانه ٤٤٠
- التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم ٤٤٠
- الأمراض تحطُّ الذنوب ٤٤١
- لا تدم من استشار ٤٤١
- كلمات حكيمة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ٤٤٢
- ثواب إحياء ليلة القدر بالعبادة ٤٤٨
- دية قطع اليد ٤٤٩
- من هو الزاهد في الدنيا ؟ ٤٥٠
- أبوذر في ضيافة سلمان ٤٥١
- حقائق مهمة جداً حول أهل البيت ٤٥٣

هذا الكتاب:

الإمام محمد الجواد (عليه السلام) : هُوَ التاسع من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين اختارهم الله تعالى .. لقيادة الأمة الإسلامية ، وقد نصَّ عليه النبي الكريم .. بالخلافة والإمامة ، وامتازت حياته بمزايا وخصائص فريدة من نوعها ، فقد إنتقلت إليه الإمامة الكبرى وهو في مرحلة مبكرة من العمر ، ثم كانت حياته مشرقة بالفضائل والمناقب ، ومزدحمة بالحوادث التي تجلب الإنتباه.

وكم هُوَ جيّد وجميل .. أن نقرأ عن حياة هذا الإمام العظيم ، بقلم واحد من أبرز مؤلّفي عصرنا الحاضر ، ألا .. وهُوَ سماحة العلامة الكبير ، الخطيب اللامع ، الكاتب المقتدر : السيد محمد كاظم القزويني.